بسم الله الرحمن الرحيم

((اســم البرنــامــج : قصــة آيــة.... اســم المقــدم : د . عبد الرحمن بن معاضة الشهري))

(((نصوص هذا البرنامج مأخوذة من موقع قناة الرسالة http://www.alresalah.net)))

.....

عنــوان الحلقــة : تبت يدا أبي لهبٍ وتب.... تاريـخ البـث : ٢٤ / ٨ / ٢٠١٢

د . عبد الرحمن الشهري : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

مرحباً بكم أيها الإخوة المشاهدون الكرام في برنامجكم قصة آية هذا البرنامج الذي يأتيكم من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ضمن برامجها الإسلامية والتوعوية أسأل الله أن يتقبل منا ومنهم.

قصة آية هذا اللقاء تعود بنا إلى معاناة النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه وكيف كان قومه يُحاربونه عليه الصلاة والسلام في بداية دعوته ويصدّونه عن الدين ويريدون لهذا الدين أن يخمد في بدايته {يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. {

ورّحبوا معي في الاستوديو بأخي الشيخ عبد العزيز ابن إبراهيم.

القارئ الشيخ عبد العزيز : حيّاكم الله.

د . عبد الرحمن الشهري : إمام جامع الرحمة بمدينة جدة ولعلنا يا شيخ عبد العزيز نبدأ بقراءة آيات سورة المسد حتى نرجع ويرجع معنا الإخوة المشاهدون إلى قصة أبي لهب وأم لهب فتفضــل..

القارئ الشيخ عبد العزيز : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ{١} مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ{٢} سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ{٣} وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ{٤} فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ{٥}. {

د . عبد الرحمن الشهري : الله أكبر ، النبي صلى الله عليه وسلم عندما نزل عليه قول الله تعالى في سورة الشعراء {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } قبلها كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بشكل سري تقريباً ويدعو الرهط المقربين منه دعا أبا بكر وهو صديق له رضي الله عنه ودعا خديجة ودعا علي ابن أبي طالب لأنه كان يعيش معه في نفس البيت.

ثم لما نزل قول الله تعالى {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } قام النبي صلى الله عليه وسلم فصعد على جبل الصفا تعرف جبل الصفا يا شيخ عبد العزيز ؟.

القارئ الشيخ عبد العزيز : نعم.

د . عبد الرحمن الشهري : في يعني الصفا الصفا والمروى جبل الصفا هو جبل أصلاً يعني في بداية السعي من ذلك المكان فصعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا وقريش كلهم في منطقة قريبة يعني يبلغهم الداعي يصيح الواحد على الجبل فيأتون جميعاً.

وهذه كانت حياة الناس إلى عهدٍ قديم في القرى وفي المناطق يا شيخ عبد العزيز أنهم يجتمعون في مكان يعني صغر قرية صغيرة إذا دعا الواحد منهم يستمع أهل القرية جميعاً لأنهم يحتاج بعضهم بعضاً فيعيشون في قرى وفي مناطق متقاربة ، اليوم أصبح الناس يعيشون في مدن ويعيشون في فلل معزولة عن بعضها البعض حتى لو يصيح الواحد بصوتٍ قوي جداً ما يسمع جاره.

القارئ الشيخ عبد العزيز : صحيح.

د . عبد الرحمن الشهري : وهذا من التقاطع الذي أصبحنا نعيش فيه ، فالنبي صلى الله عليه وسلم لما صعد على جبل الصفا قال : يــا صباحاه يا صباحاه ... فطبعاً الناس دفعهم الفضول وهذه كانت يعني علامة يعرفها الناس فيجتمعون ويعلمون أن الذي يهدف بهذا الهتاف لديه أمرٌ عظيم.

اجتمع الناس من هنا ومن هنا والنبي صلى الله عليه وسلم ، من هذا الذي يهتف ؟ ، قالوا : هذا محمد عليه الصلاة والسلام.

القارئ الشيخ عبد العزيز : صلى الله عليه وسلم.

د . عبد الرحمن الشهري : والنبي صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام كان شخصية وقورة معروفة بأمانتها وصدقها ثم النبي صلى الله عليه وسلم هو من عائلة شريفة عائلة هي لها سيادة ولها القيادة في قريش فهو ليس يعني من غمار الناس عليه الصلاة والسلام.

القارئ الشيخ عبد العزيز : صلى الله عليه وسلم.

د . عبد الرحمن الشهري : ولذلك لما سأل هرقل أبا سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : هل هو فيكم ذو نسب ؟ ، قال : نعم ، قال : وكذلك الأنبياء يُعبثون في نسبٍ من قومهم.

فالنبي صلى الله عليه وسلم شخصية معروفة في قريش ليس يعني مجهولاً فلما اجتمعوا على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه نادى : يا بني عدي يا بني عبد مناف يا بني فلان يا بني ما ترك بطن من بطون قريش إلا وناداه باسمه.

جمع الناس حوله تخيل معي الموقف فيهم عمه أبو طالب فيهم عمه أبو لهب فيهم عمه فلان فيهم أبو جهل يعني العتاولة كلهم موجودون وفيهم أيضاً الضعفاء وفيهم الفقراء يعني اجتمع الناس.

فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم وسألهم سؤالاً فقال : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل تغير عليكم يعني يعني لو أتيت وقلت لكم والله ترى يوجد خيل وجيش الآن وراء هذا الجبل سيغزوكم أكنتم مصدّقين ؟ ، فكلهم طبعاً أجابوا بصوت واحد : ما عهدنا عليك كذباً قط.

وهذا دليل يا شيخ عبد العزيز أن الداعية يجب ان يكون معروف بنزاهته ومعروف بحسن سمته ومعروف بسيرته بين الناس ما ينفع أنك تكون إنسان ملّوث وسمعتك سيئة وتاريخك أسود ثم فجأة تأتي تعظ الناس.

القارئ الشيخ عبد العزيز : صحيح.

د . عبد الرحمن الشهري : الناس ما يقبلون منك يعني أنت يعني لا ينفعهم ، لكن عندما يأتيهم رجل نزيه طاهر صادق يعرفون صدقه وأمانته ونسبه ثم يدعوهم فيقولون كلهم ما عهدنا عليك كذباً قط ، وهذه من إعداد الله لنبيه عليه الصلاة والسلام.

القارئ الشيخ عبد العزيز : صلى الله عليه وسلم.

د . عبد الرحمن الشهري : فقال الناس كلهم بصوتٍ واحد : ما جرّبنا عليك كذباً ، فقال لهم كلمة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يعني مادام أنكم ما جرّبتم عليّ كذباً قط أنا جمعتكم لسبب قال : فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذاباً شديد ، آه وماذا تقولون ؟ ، فسكتــوا...

طبعاً قد يقول قائل طيب عادي ماذا فيها يعني ما قال شيء الناس أصحاب فهم وأصحاب عقول وأصحاب لغة يفهمون ماذا يقصد فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذاباً شديد أدعوكم إلى الإيمان ونبذ الشرك.

فأنظر يعني الخيبة والخسران والحرمان والعياذ بالله ، فبادر عمه يعني المفترض أنه هذا ابن أخيك إن كنت لن تنفعه على الأقل لا تضره لكنه الحرمان وهي أيضاً درس لنا أن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى قد يعارضك فيها أقرب الناس إليك فلا تتوقف وقد يختلف معك.

ولذلك شاهدنا في التاريخ نوح عليه الصلاة والسلام زوجته لم تؤمن به وابنه لم يؤمن به وتحسر على هذا { رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ } {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ. {

أيضاً لوط زوجته أيضاً لم تؤمن به ، إبراهيم عليه الصلاة والسلام والده لم يؤمن به ... فالنبي صلى الله عليه وسلم على نفس المنوال عمه أبو لهب وحتى اسمه أبو لهب كان اسم جميل كان رجل وجهه جميل ومضيء وإلا هو اسمه عبد العزة والله سبحاه وتعالى يقول بعض المفسرين أن الله لم يقل تبت يدا عبد العزة لأنه اسمه أصلاً منسوب إلى صنم يعني عبد الصنم اسمه العزة فالله عز وجل ذكره باسمه الذي كانت تعرفه به قريش وهو أبو لهب.

وبعض الناس يظن أنه سبّ له عندما كان يُسمى أبو لهب في الحقيقة أنه كان مدح له لأنه كان جميلاً مضيئاً أحمراً من خدوده فكانوا يقولون له أبو لهب يعني مورّد لكن الله سبحانه وتعالى ذكره هنا بأبي لهب إشارة إلى مصيره والعياذ بالله لأنه كذّب النبي صلى الله عليه وسلم وعارضه.

وكان من هذا الموقف بدأ يُناصب النبي صلى الله عليه وسلم العداء فقال للنبي صلى الله عليه وسلم قال : تباً لك ألهذا جمعتنا ؟ ، يعني الآن جمعتنا كلنا وتركنا أشغالنا لأجل أن تقول لنا الكلام السخيف هذا.

فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآيات {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ{١} مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ{٢} كان رجل ثري ... {سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ{٣} وهذه متناسبة مع اسمه{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ }{سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ{٣} وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ{٤} كان عنده زوجته أم جميل مشهورة كانت أيضاً تناصب النبي صلى الله عليه وسلم العداء وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ{٤}فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ{٥. {

هذه القصة الحقيقة هي فيها إشارات اولاً إشارة إلى مدى العنت والشدة التي واجهها النبي صلى الله عليه وسلم من قومه بل من أقرب الناس إليه ، وهذا فيه درس إلى أن الداعية الصادق لا بد أن يتحمل وأن يصبر مادام معتقداً ومادام متيقناً أنه على الحق فلا بد أن يتحمل عوائق الطريق.

القارئ الشيخ عبد العزيز : صحيح.

د . عبد الرحمن الشهري : يأتيك أبوك يعارضك عندك سلف ، يأتيك أخوك يأتيك ابنك تأتيك زوجتك .... كلهم الأنبياء تعرضوا لمثل هذا.

القارئ الشيخ عبد العزيز : وأنت من باب أولى.

د . عبد الرحمن الشهري : وأنت من باب أولى ولاحظ أيضاً أن أبا طالب وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخو أبو لهب وقف مع النبي صلى الله عليه وسلم أليس كذلك ؟.

القارئ الشيخ عبد العزيز : صحيح.

د . عبد الرحمن الشهري : ولكنه لم يؤمن به فهذه مفارقة أليس كذلك ؟.

القارئ الشيخ عبد العزيز : بلى.

د . عبد الرحمن الشهري : يعني تقف معي وتساندني وتدافع عني ولكنك لا تستجيب لي عجيبة ، ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا عم في مرض موته يا عم كلمة واحدة قل لا إله إلا الله يعني كلمة أدافع بها عنك ولكن لم يستجب.

أيضاً في مثال آخر العباس رضي الله عنه وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم عامل به وصدّقه فلاحظ يعني الله سبحانه وتعالى ما يقفلها من كل الجهات لا يوجد واحد كذّبك وناصبك العداء ويوجد واحد لم يؤمن بك ولكنه ساعدك ويوجد واحد لا ساعدك وعانت بك ، فهذا العباس رضي الله عنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم واتبعه وهذا حمزة أيضاً رضي الله عنه آمن به واتبعه وهذا أبو طالب دافع عنه ولكن لم يؤمن به وهذا أبو لهب ناصبه العداء ولم يؤمن به.

بل إنه يذكر طارق المحاربي أنه قال : بينما أنا بسوق ذو المجاز وسوق ذو المجاز من الأسواق التي كان أهل مكة يرتادونها في ضواحي مكة قال : بين أنا في ذي المجاز يعني جالس في السوق في ذي المجاز إذا أنا بشابٍ حديث السن النبي صلى الله عليه وسلم.

القارئ الشيخ عبد العزيز : يقصد النبي.

د . عبد الرحمن الشهري : يقصد النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، وإذا رجلٌ خلفه يرميه قد أدمى ساقيه وعرقوبيه.

القارئ الشيخ عبد العزيز : بأبي هو وأمي.

د . عبد الرحمن الشهري : وهو يقول : يا أيها الناس إنه كذّاب فلا تصدقوه ، وطبعاً طارق المحاربي استغرب هذا من هذا الشاب ومن هو الذي جالس ورائه يرميه بالحجارة ويكذّبه ! ، فقال فسألت فقالوا هذا محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب يزعم أنه نبي ويقول للناس قولوا لا إله إلا الله والى آخره وهذا الذي ورائه عمه أبو لهب يزعم أنه كذّاب.

طبعاً لما تنظر له يا شيخ عبد العزيز يعني تخيل بالله الناس ما يعرفونك وتأتي أنت تدعوهم ويأتي عمك الذي يعرفك يقول لا تصدقونه ترى هو كذّاب من هو الذي سيؤمن بك يقولون هذا عمه وهو أعرف به فاتركوه ، أليس كذلك ؟.

القارئ الشيخ عبد العزيز : بلى.

د . عبد الرحمن الشهري : فهو يعني من أشد ما لقيه النبي صلى الله عليه وسلم من الأذى أنه وقف له عمه يؤذيه ولذلك الله سبحانه وتعالى قال له : { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } أنت تقول للنبي تباً لك والتب طبعاً هو الهلاك فيقال تبيت يدا أبي لهب يعني هلكت وتب.

طبعاً هذه الآيات فيها إعجاز وهي أن الله سبحانه وتعالى حكم على أبي لهب في حياته بأنه من أهل النار وأنه لن يُسلم وأنه سيموت كافراً وسيدخل جهنم وبالرغم من ذلك لم يستطع أبو لهب أن يخالف ذلك يعني لو كان أبو لهب يريد أنه يُكذّب النبي صلى الله عليه وسلم لكان دخل في الإسلام لأن هذا سيكون تكذيب للقرآن وتكذيب لكلام الله.

القارئ الشيخ عبد العزيز : صحيح.

د . عبد الرحمن الشهري : يقول يعني محمد يقول أنني تبت يدا أبي لهب طيب أشهد أن محمدً رسول الله ، ولكن هذا دليل قاطع على أن هذا القرآن من عند الله.

القارئ الشيخ عبد العزيز : سبحانه.

د . عبد الرحمن الشهري : ولذلك لم يؤمن أبو لهب ومات على الكفر وهو من أهل النار ومثله زوجته أم جميل.

وهذا الحقيقة يعني يُعطي المؤمن الذي يقرأ هذا القرآن ويؤمن به ثقة مُطلقة بالله سبحانه وتعالى وبوعده الذي وعده بهذا الكتاب.

لاحظ في قوله سبحانه وتعالى هنا أولاً أن هذه الآيات تضمنت الإخبار عن ثلاثة أوجه من الغيب : الوجه الأول الإخبار عن أبي لهب بأنه سوف يخسر ويهلك ، وبوقوع ذلك فعلاً يعني { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } هذا خبر { وَتَبَّ } أي أنه سيقع يتحقق.

الأمر الثاني أنه أخبر الله سبحانه وتعالى عنه أنه لن ينتفع بماله ولا بولده ووقع ذلك فعلاً قال : { مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } ما أغنى عنه يعني ما نفعه ماله ولا ما كسبه في دنياه.

أيضاً الإخبار عنه بأنه من أهل النار وقد كان كذلك لأنه قد مات على الكفر ولو شاء أن يُكذّب هذا القرآن لآمن ولكنه لم يفعل الله حال بينه وبين الإيمان.

وهذا لا شك أنه من الأدلة القوية على أن القرآن الكريم من عند الله ، وأيضاً من الأدلة المهمة يا شيخ عبد العزيز دفاع الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم.

القارئ الشيخ عبد العزيز : صلى الله عليه وسلم.

د . عبد الرحمن الشهري : وهذا أمرٌ غفل عنه بعض الناس اليوم وأصبح الناس يا شيخ عبد العزيز يقعون وبعضهم يشتم النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم يستهزئ من النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه شبابنا للأسف يا شيخ عبد العزيز يعني يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم كأنه يتحدث عن حارس مرمى أو...

القارئ الشيخ عبد العزيز : الله المستعان.

د . عبد الرحمن الشهري : استهزاء وعدم توقير وتعظيم ولو تأملنا القرآن الكريم لوجدنا كيف تولى الله سبحانه وتعالى الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه {مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ } {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } ، { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. {

وتأمل في قوله {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا } فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم لا شك أن الله يتولى الدفاع عنه.

ولذلك قال الله سبحانه وتعالى : { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ{١} فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ{٢} إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ{٣} وصدق الله العظيم فما عاد النبي صلى الله عليه وسلم أحدٌ إلا بتر الله ذكره في الدنيا والآخرة ومن أولهم عمه أبو لهب.

وإلا لاحظ الآن سبحان الله الآن نحن نصلي في الصلوات يا شيخ عبد العزيز وأنت تصلي بالناس{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ{١} مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ{٢} وأصبحنا نحن نتعبد لله بقراءة هذه الآيات التي فيها الدعاء على أبي لهب والشتيمة له والإهانة له لأنه تجرأ وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أمام الناس : تباً لك ألهذا جمعتنا.

أسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى أن يفقّهنا في كتابه وأن يرزقنا توقير نبيه صلى الله عليه وسلم.

القارئ الشيخ عبد العزيز : آمين.

د . عبد الرحمن الشهري : وأن يجعلنا من أتباعه في الدنيا وفي الآخرة وأن يحشرنا في زمرته وإياك والإخوة المشاهدين.

أيها الإخوة المشاهدون انتهى وقت هذه الحلقة وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا وإياكم بما سمعنا وأن يجعلنا من عباده المخلصين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عنـوان الحلقـــة : عبس وتولـى.... تاريـخ البـث : ٢٣ / ٨ / ٢٠١٢

د . عبد الرحمن الشهري : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حيّاكم الله أيها الإخوة المشاهدون الكرام في برنامجكم قصة آية هذا البرنامج الذي يأتيكم من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

اليوم بإذن الله تعالى سوف نتوقف مع قصة آياتٍ كريمات نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في أول الإسلام وهو عليه الصلاة والسلام يتصدى لدعوة قومه ويبالغ عليه الصلاة والسلام في التلطف مع كبارهم رغبةً في دخولهم إلى هذا الدين العظيم.

وذات يوم جاءه أحد الصحابة الكرام الضعفاء يرغب في الجلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم والاستماع إلى ما عنده من العلم ويسأله وكان النبي صلى الله عليه وسلم منشغلاً بدعوة كبار قريش في ذلك الموقف.

فكأن النبي صلى الله عليه وسلم رغبةً في هداية هؤلاء الكبار تلكأ في الاستماع إلى هذا الصحابي الجليل فعاتبه الله سبحانه وتعالى عتاباً لطيفاً.

أرّحب أيها الإخوة بأخي العزيز الشيخ عبد العزيز ابن صالح الزهراني إمام جامع اليماني في مدينة جدة حيّاكم الله يا شيخ عبد العزيز.

القارئ الشيخ عبد العزيز : الله يحييك.

د . عبد الرحمن الشهري : وأهلاً وسهلاً بك نحن سعداء بك في هذا البرنامج.

القارئ الشيخ عبد العزيز : الله يخليك.

د . عبد الرحمن الشهري : نرغب يا شيخ عبد العزيز أن نسمع هذه الآيات بصوتك الجميل ثم ندخل في الحوار ان شاء الله والنقاش.

القارئ الشيخ عبد العزيز : ان شاء الله ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم {عَبَسَ وَتَوَلَّى{١} أَن جَاءهُ الْأَعْمَى{٢} وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى{٣} أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى{٤} أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى{٥} فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى{٦} وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى{٧} وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى{٨} وَهُوَ يَخْشَى{٩} فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى{١٠} كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ{١١} فَمَن شَاء ذَكَرَهُ{١٢}. {

د . عبد الرحمن الشهري : الله يفتح عليك يا شيخ عبد العزيز يعني هذه القصة وهذه الآيات العظيمة يحسن بنا يا شيخ عبد العزيز أن نذكر قبل أن ندخل في الحديث سبب نزول هذه الآيات.

المشهور في سبب نزولها يا شيخ عبد العزيز أن النبي صلى الله عليه وسلم كان منشغلاً بدعوة بعض صناديد قريش كما يقول ابن الجوزي ويقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يناجي عتبة ابن ربيعة وأبا جهل ابن هشام وأمية وأبي ابني خلف ويدعوهما إلى الله تعالى ويرجو إسلامهم.

فجاءه عبد الله ابن أم مكتوم الأعمى ولم يكن يعلم من هم الذين بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقال : علّمني يا رسول الله مما علّمك الله وجعل يناديه ويكرر النداء.

فالنبي صلى الله عليه وسلم ظهرت الكراهية في وجهه لقطعه لكلامه ، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على القوم يُكلمهم فنزلت هذه الآية.

هذا الموقف فيه فوائد أولاً أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يُلام في كونه كان منشغلاً بدعوة هؤلاء لأنه في الحقيقة أبو جهل وأمية ابن خلف وهؤلاء وعتبة ابن ربيعة هم فعلاً كبار قريش وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على دعوتهم في مكانه لأن هؤلاء إذا أسلموا أسلم بإسلامهم قومهم وهذا شيء طبيعي.

والنبي صلى الله عليه وسلم عندما حرص على دعوة أبي بكر أيضاً كان يقصد هذا المقصد لأن أبا بكر الصديق هو من كبار قريش في فضله وفي علمه وفي تجارته وفي مكانته وفي نسبه.

فنحن نتجاوز هذه النقطة يعني ليست هذه الآيات لعتاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا كبار الناس أبداً ، ولذلك حتى الله سبحانه وتعالى عندما أرسل موسى ما أرسله إلى صغار القوم أرسله إلى فرعون مباشرة {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى } لأنه إذا اهتدى فرعون فالبقية كلهم..

القارئ الشيخ عبد العزيز : يهتدون.

د . عبد الرحمن الشهري : يهتدون لأنهم ينقادون ، ولا زال الناس إلى اليوم يا شيخ عبد العزيز عندما تذهب حتى الآن إلى القرى والقبائل والى افريقيا تذهب إلى شيوخ القبائل فالأتباع يسهل بعد ذلك أن يدخلوا في الإسلام.

فهذه النقطة لا يُعاتب النبي صلى الله عليه وسلم في كونه توجه إلى هؤلاء لكي يهتدوا ولذلك لما اهتدى عمر ابن الخطاب كان لاهتدائه وإسلامه أثر كبير لم يكن في الحقيقة لإسلام مثلاً بلال أو إسلام صغار أو ضعفاء الصحابة.

وقد كفى ذلك المسلمين شراً كثيراً وكان يعني حِرز وكان منع للمسلمين من بعد أن أسلم كبار الصحابة رضي الله عنهم مثل حمزة ومثل عمر ابن الخطاب وأبو بكر خلاص يعني تشعر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أصبح معه كبار جزء من كبار قريش.

أبو طالب على انه كان مشركاً وهو من كبار قريش لم تستطع قريش أن ينالوا النبي صلى الله عليه وسلم بأذى وهو موجود فيعني دعوة هؤلاء الكبار هي في مكانها وهي أسلوب صحيح.

النبي صلى الله عليه وسلم اجتهد ولاحظ يعني من فوائد هذه الآيات يا شيخ عبد العزيز اشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم مجرد مُبلّغ لهذا القرآن فقط يتلقاه من جبريل ويبلغه لنا وإلا لو كان كما يقول المشركون أو كما يقول بعض المستشرقين من أن القرآن الكريم هو من عند محمد ما كان محمداً عليه الصلاة والسلام عاتب نفسه.

القارئ الشيخ عبد العزيز : صحيح.

د . عبد الرحمن الشهري : أليس كذلك ؟ ، لا يمكن لكنه من عند الله وأنه عليه الصلاة والسلام كان أميناً في ابلاغ الوحي لنا ما له وما عليه ولذلك كما قالت عائشة رضي الله عنها : لو كان النبي صلى الله عليه وسلم مُخفياً شيئاً من الوحي لأخفى هذه الآيات.

القارئ الشيخ عبد العزيز : الله أكبر.

د . عبد الرحمن الشهري : ولذلك لما قال الله سبحانه وتعالى : {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ } قالت كان سيخفي هذه الآيات لأن فيها عتاب شديد حتى شيء كان يخفيه في نفسه الله سبحانه وتعالى أظهره في القرآن الكريم.

الأمر الثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم نحن نعلم أنه أفضل الخلق عند الله وأنه أكرم الخلق على الله وأنه سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام وبالرغم من ذلك لم يُجامله الله في هذا الموقف وقال له : { عَبَسَ وَتَوَلَّى } ولاحظ الأسلوب الجميل في العتاب لم يقل الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم عبست وتوليت يا محمد أليس كذلك ؟,.

القارئ الشيخ عبد العزيز : صحيح.

د . عبد الرحمن الشهري : وإنما قال { عَبَسَ وَتَوَلَّى } وكأنه يتحدث عن غائب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم { عَبَسَ وَتَوَلَّى } ولذلك قال في سياق الآيات { وَمَا يُدْرِيكَ } رجع بالخطاب إلى الحاضر ، فقال : { عَبَسَ وَتَوَلَّى{١} أَن جَاءهُ الْأَعْمَى{٢} وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى{٣} أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى{٤} وهذا يسمونه وهو من أساليب العرب الجميلة جداً وقد وردت في القرآن الكريم بكثرة من سورة الفاتحة إلى هذه السورة وتخللها عشرات المواضع يسمونه الالتفات يا شيخ عبد العزيز.

وأسلوب الالتفات في اللغة العربية أسلوب جميل جداً من أساليب البلاغة أنظر يعني ما أجمله عندنا هنا في مقام العتاب أنك لا تُجابه أحد بالنقد لأن الناس يا شيخ عبد العزيز لا يحبون النقد المباشر وهذا جزء من طبيعة البشر أنا ما أحب أنك تسبني وتُهاجمني لكن إن كان ولا بد فليكن بأسلوب جميل.

فمثلاً هنا لم يقول الله سبحانه وتعالى عبست وتوليت يا محمد لا وإنما قال { عَبَسَ وَتَوَلَّى} فالذي يسمع الآية مباشرةً ينصرف ذهنه إلى أنه شخص آخر ، ثم بعد أن يأخذ بالكلام وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى{٣} أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى{٤. {

مثله أيضاً في سورة الفاتحة عندما يقول : { بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ{١} الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{٢} الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ{٣} مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ{٤} فيتحدث عن غائب ، ثم يقول :{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ{٥} فيتحدث عن المخاطب.

مثله أيضاً في الشعر وقد استفاد منه الشعراء كثيراً قول أبي الطيب المتنبي في قصيدته اللامية المشهورة عندما يُخاطب نفسه طبعاً هو لكنه فعل مثل هذا الفعل فقال:

لا خيل عندكَ تُهديها ولا مالُ فليسعد النطقُ إن لم تسعد الحالُ

هو يخاطب نفسه فلم يقل لا خيل عندي أهديها ولا مالُ وإنما قال لا خيل عندكَ كأنه يتكلم عن غائب.

لا خيل عندكَ تُهديها ولا مالُ فليسعد النطقُ إن لم تسعد الحالُ

وما شكرت لأن المال فرحّني سيّان عندي إكثارُ وإقلالُ

لكن رأيت قبيحاً أن يُجاد لنا وأننا بقضاء الحق بُخّالُ.

فانتقل من خطاب الغيب إلى الحاضر أو من الحاضر إلى الغيبة فكأنه بهذا الأسلوب التفت من جهة إلى جهة فأسموه الالتفات.

فالله سبحانه وتعالى استخدم أسلوب الالتفات هنا في مخاطبة النبي وفي عتابه على إعراضه عن هذا الضعيف الذي جاء مقبلاً.

ولذلك أنت عندما قرأت عندما قال : { أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى } يعني كان في غنى عن دعوتك ومعرض عنها { فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى } يعني تحرص على أن تتصدى لدعوته وتجلس معه ، { وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى{٨} وَهُوَ يَخْشَى{٩} يعني هذا الضعيف { فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى } .. هذا غير مقبول.

ولاحظ سبحان الله العظيم يعني من أول نزول القرآن الله سبحانه وتعالى يربّي النبي صلى الله عليه وسلم ويربّينا معه يعني هذه القصة ليست للنبي صلى الله عليه وسلم فقط أو هذا التوجيه وإنما هو لكل داعية إلى الله سبحانه وتعالى أنه لا يُصرف وجهه عن الضعفاء والمساكين بمثل هذه الأعذار وإنما من جاءك مقبلاً فأنت ملزم بأنك تتصدى لتعليمه ودعوته والتلطف معه.

القارئ الشيخ عبد العزيز : فربما يرجع أو شيء.

د . عبد الرحمن الشهري : نعم أحسنت يمكن أنه يكون هذا سبب في إعراضه نعم ، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد عوتب في هذا الإعراض فمن دونه أولى.

وهذه الحقيقة فائدة دعوية فعلاً حتى المُجاملة يعني أنظر نحن الآن نتكلم عن الرفق في الدعوة إلى الله والرفق في التعامل مع الناس وفي نفس الوقت لاحظ هنا في هذه السورة لا يوجد مجاملات.

كيف تُوازن أيضاً بأنك تكون رفيق وتكون ما تجامل الناس هذه موازنة ليست بسهلة يعني قد يقول قائل لماذا لم يترفق الله تعالى مع النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من ذلك { وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى{٨} وَهُوَ يَخْشَى{٩} فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى{١٠} كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ{١١} فَمَن شَاء ذَكَرَهُ{١٢}. {

ولذلك أنظر { كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ } هنا إشارة إلى أن هذه تذكرة لك يا محمد ولكل الدعاة بعدك لا تعرض عن الضعفاء والمساكين بحجة دعوة هؤلاء المكذّبين.

ولذلك جاء في القرآن الكريم في سورة الكهف في قوله سبحانه وتعالى : {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً. {

وهؤلاء الكبار مثل أبو جهل وفي كل مكان يعني ليس فقط في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى في عهد نوح وفي قوم صالح كلهم يقولون يعني أعطنا مجلس خاص ما يمكن أن نأتي نحن مع الفقراء والضعفاء هؤلاء نجلس مجلس عام نريد جلسة خاصة يرون أنهم يعني أكبر من أنهم يجلسون مع هؤلاء الضعفاء والمساكين.

ولذلك حتى لما سأل هرقل أبا سفيان في الحديث المشهور عندما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة إلى هرقل يدعوه فيها إلى الإسلام فقال هرقل لمن حوله هرقل طبعاً كان في سوريا وقريش كانوا يسافرون إلى سوريا يبيعون ويشترون وكذا في أسواقهم فقال هرقل : أنظروا ان كان يوجد أحد من جماعة هذا الرسول محمد نسأله عنه ونرى ما هي قصة الدعوة وما هي الأخبار.

فوجدوا أن أبا سفيان ومعه مجموعة من قريش يعني يبيعون ويشترون يبدو لي أنه كان في موسم الصيف لأن قريش كانت معتادة في الصيف أنها تسافر في رحلة الصيف إلى الشام باعتبار طبعاً أنه في الصيف الأجواء جميلة وكذا أما في الشتاء برد شديد في الشام فالناس يذهبون إلى تهامة.

فالشاهد أنه قال لأبي سفيان سأله سؤال قال : من هو الذي يتبع هذا الرسول الذي بُعث فيكم هل هم كبار القوم أو ضعفاء القوم ؟ ، فقال : ضعفائهم ، فلما أتى يبيّن له أسباب هذه الأسئلة قال أنا سألتك وقلت لك هل يتبعه كبار القوم وساداتهم أم ضعفاؤهم فقلت لي بل ضعفاؤهم وكذلك أتباع الأنبياء فإن أتباع الأنبياء في العادة هم ضعفاء الناس.

وطبعاً هي فكرتها أن كبار الناس وسادة الناس تتعارض دعوات الأنبياء مع مصالحهم الشخصية حتى اليوم يا شيخ عبد العزيز حتى اليوم لأن كبار الناس لهم مصالح اقتصادية.

يعني مثلاً الرسول صلى الله عليه وسلم عندما جاء لقريش وقال أنا رسولٌ لكم من الله هو طبعاً أبو سفيان وأبو جهل وأمية بن خلف قالوا هؤلاء شيوخ الوادي ما معنى هذا الكلام ؟ ، سيفقدون كل هذه الامتيازات ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الزعيم الوحيد فما يمكن هذا فرفضوا هذا .. هذه واحدة.

الأمر الثاني لهم مصالح اقتصادية يأتيهم الناس ويدفعون لهم أموال لأنهم هم سدنة البيت وهم أصحاب الرفادة وأصحاب السقاية يعني يوجد مصالح اقتصادية.

أضف إلى ذلك ما كتبه الله عليهم من الضلال وكذلك قوم نوح وقوم هود كبارهم ، ولذلك في القرآن الكريم {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا. {

فالمهم الآيات أيضاً من فوائدها يا شيخ عبد العزيز حتى يعني ما بقي معنا إلا وقت قليل يعني أنه يلزم الداعية الاحتفاء بكل مقبلٍ صادق بغض النظر عن لونه جنسيته لغته مستواه الاجتماعي.

يعني قد يأتيك وأنت داعية يا شيخ عبد العزيز واحد مثلاً وزير فتحرص وتُقبل ليس رغبةً في هدايته وإنما لما معه من الدنيا أو من الوجاهة ويأتيك رجل فقير ضعيف فلا تتحمس كثيراً هنا يتهم الإنسان نيته لأنه لو كانت النية صادقة لكان الحرص عليهم سواء أو لكان على الضعيف أكثر لأنه يُطلب من ورائه من الأجر وأكثر مما يُطلب من المقبل من أهل الدنيا.

أيضاً أنه لا ينبغي الأسف على إعراض المعاندين والمستكبرين يعني الآن الرسول صلى الله عليه وسلم يعني كان يأسف على أن أبا جهل على أن عتبة يفوتهم هذا وكان عليه الصلاة والسلام حريص على هدايتهم ولا يُلام في ذلك.

ولذلك قال الله له : { فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ } ، وقال أيضاً : {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً } فالله سبحانه وتعالى كلّفه بالدعوة لكنه قال له ترفق بنفسك فهؤلاء أنت عليك البلاغ وأما الهداية والتوفيق فهي على الله سبحانه وتعالى.

أيضاً من فوائد هذه الآيات أنها توجيهات عامة وليست خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم فقط وإنما هي له ولأمته من بعده فإنه ينبغي العناية بالضعفاء والمقبلين والصادقين في إقبالهم على الدعوة والتعلم وعدم الحرص والأسف على فوات هداية هؤلاء المعاندين المستكبرين ماداموا مصرّين على عنادهم وما دمت قد أبلغت الدعوة.

يعني لاحظ في القرآن الكريم عندما يقول الله : { فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } فالمطلوب هو البلاغ المبين يا شيخ عبد العزيز يعني أحياناً قد يكون البلاغ غير مبين أو يكون بأسلوب غير مناسب فيُلام المبلّغ في هذه الحالة يعني أن هناك تقصير في الدعوة أما أن إذا كان لم يقصّر في الدعوة وأبلغها البلاغ المبين فليس عليه بعد ذلك ملام.

فإذاً هذه قصة هذه الآيات يا شيخ عبد العزيز وانتهى وقتنا في قوله تعالى { عَبَسَ وَتَوَلَّى } طبعاً عبسَ يعني تغير وجهه إلى العبوس وعدم الرضا بهذا الموقف { أَن جَاءهُ الْأَعْمَى. {

والأعمى كما قلنا هو عبد الله ابن أم مكتوم وقد ذكره الله هان بصفته ليس على سبيل التعيير وإنما على سبيل التمييز فهو لم يكن يعني يغضب من هذا الاسم وإلا هو اسمه عبد الله ابن أم مكتوم وهو مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم وله شأنٌ عظيمٌ في الإسلام رضي الله عنه وأرضاه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحتفي به إذا جاء بعد ذلك ويقول : مرحباً بمن عاتبني فيه ربي.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يفقّهنا وإياكم في كتابه وأن يجعلنا من المعتبرين المتدبرين ، نلقاكم ان شاء الله في حلقةٍ قادمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عنـوان الحلقــة : جـزاء التكذيب بآيات الله.... تاريـخ البـث : ٢٢ / ٨ / ٢٠١٢

د . عبد الرحمن الشهري : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً..

حيّاكم الله أيها الإخوة المشاهدون الكرام في كل مكان وأهلاً وسهلاً بكم في برنامجكم قصة آية ، سوف نتوقف اليوم مع قصة آيات من سورة المدّثر نزلت في أحد صناديد قريش وكبار قريش الذين عارضوا النبي صلى الله عليه وسلم ووقفوا للدعوة الإسلامية في بدايتها وحاربوها بكل طريقة.

يقص الله علينا سبحانه وتعالى قصة هذا الرجل المتكبر وهو وليد ابن المغيرة يا شيخ عادل ، نريد قبل أن ندخل في الآيات أن نسمعها بصوتك الجميل { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً } من سورة المدثر.

الشيـخ عـادل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً{١١} وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً{١٢} وَبَنِينَ شُهُوداً{١٣} وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً{١٤} ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ{١٥} كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً{١٦} سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً{١٧} إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ{١٨} فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ{١٩} ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ{٢٠} ثُمَّ نَظَرَ{٢١} ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ{٢٢} ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ{٢٣} فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ{٢٤} إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ{٢٥} سَأُصْلِيهِ سَقَرَ{٢٦} وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ{٢٧} لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ{٢٨} لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ{٢٩} عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ{٣٠. {

د . عبد الرحمن الشهري : اللــه الله أكبر.

الشيـخ عـادل : الله يجيرنا وإياكم من سقر.

د . عبد الرحمن الشهري : اللهم آمين ، يعني لاحظ أنت الآن تقرأ في سورة المدّثر يا شيخ عادل وهي تكاد تكون هي السورة الثانية أو الثالثة نزولاً على النبي صلى الله عليه وسلم.

الشيـخ عـادل : الله أكبر.

د . عبد الرحمن الشهري : فأنت تتحدث عن أول الإسلام وإن كان يعني آخر الآيات التي قرأتها ربما تكون تأخرت قليلاً عن أولها لكن هي من أوائل ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم.

الشيـخ عــادل : عليه الصلاة والسلام.

د . عبد الرحمن الشهري : وهي تحكي لنا الصراع الذي عاشه النبي صلى الله عليه وسلم والمعارضة الشديدة من قومه ، هذا الوليد ابن المغيرة المخزومي العجيب أنه أبو خالد خالد ابن الوليد رضي الله عنه إذا ذُكر خالد ابن الوليد ذُكر الجهاد وذُكر الانتصار وذُكرت العزة وإذا ذُكر والده المغيرة ابن الوليد المخزومي ذُكر الاستكبار والكفر والجحد.

فشتّان بين الوالد والولد يُخرج الحي من الميت وهذا دليل على أن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى وإلا الوليد ابن المغيرة الوليد ابن المغيرة من كبار بني مخزوم وبنو مخزوم هم من كبار بطون قريش وكانوا يتفاخرون فيما بينهم بنو هاشم وبنو مخزوم وبنو التيم وغيره.

ماذا يقول الوليد ابن المغيرة للنبي صلى الله عليه وسلم ؟ ، كان أولاً الوليد ابن المغيرة يرى نفسه يفاخر بنفسه ويفاخر بوالده المغيرة ويقول : أنا الوحيد ابن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لوالدي في العرب نظير ، وكان أيضاً يفاخر بكثرة الأبناء ولذلك الله سبحانه وتعالى يقول : { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً{١١} وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً{١٢} كان عنده ثروة طائلة { وَبَنِينَ شُهُوداً{١٣} يشهدون معي المحافل.

وكان يجعل خمسةً على يمينه وخمسةً على يساره وكان أبناؤه يعني فيهم من الشهامة وفيهم ما فيهم ويكفي خالد ابن الوليد هو من أبناء هذا الرجل.

إلا أنه طغى واستكبر وتجبر وكذّب النبي صلى الله عليه وسلم وناصبه العداء بل وكان يسخر من النبي صلى الله عليه وسلم ومن دعوته وقد نقلت كتب السيرة كثير من أخبار الوليد ابن المغيرة ومحاربته الإسلام وإصراره على ذلك.

فأنزل الله هذه الآيات التي ذكرتها لنا { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً{١١} وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً{١٢} وَبَنِينَ شُهُوداً{١٣} يقولون أنه كان يسمّي نفسه الوحيد فالله سبحانه وتعالى ذكره بهذه الصفة إشارة إلى أنني قد خلقته وحيداً ليس معه هؤلاء الأبناء وأنا الذي رزقته بهؤلاء الأبناء ورزقته بهذا المال لكن أنظر كيف تهدده الله سبحانه وتعالى ثم يقول : {وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً{١٤} ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ{١٥} كَلَّا. {

الشيـخ عــادل : اللــه..

د . عبد الرحمن الشهري : يقولون لم يزل في نقص من ذلك اليوم.

الشيـخ عــادل : لا إله إلا الله.

د . عبد الرحمن الشهري : نقصٌ في الأبناء ونقصٌ في المال ونقول نقصٌ في الذكر ويكفيه قبحاً أننا ما زلنا نقرأ هذه الآيات التي فيها الوعيد الشديد له {كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً{١٦} سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً{١٧}. {

الشيـخ عــادل : يا لطيف يا رب.

د . عبد الرحمن الشهري : نعوذ بالله ، وهذا الحقيقة جزاء المكّذبين المعرضين في كل زمان.

الشيـخ عــادل : اللهم ارحمنا.

د . عبد الرحمن الشهري : وهذا ليس جزاءً خاصاً بالوليد ابن المغيرة وإنما هو خاص بكل من عارض هذا الدين وكذّبه وناصبه العداء فإن الله سبحانه وتعالى سيرهقه صعوداً سيعذبه وسوف ينتقم منه.

وهذه سنة الله سبحانه وتعالى ولذلك لاحظ في القرآن الكريم كيف قصّ الله قصص الأنبياء على النبي صلى الله عليه وسلم من نوح إلى عيسى.

الشيـخ عــادل : عليهم الصلاة والسلام.

د . عبد الرحمن الشهري : خذ عندك القصص ما شاء الله قصص النبي موسى عليه الصلاة والسلام كما قال ابن عباس : كاد القرآن أن يكون لموسى من كثرة قصص بني إسرائيل وكثرة أخبار موسى.

الشيـخ عــادل : الله أكبر.

د . عبد الرحمن الشهري : وكلها لاعتبار منها ، قصص القرآن ليست للمتعة والتسلية وإنما لاعتبار والله إنها تقع الآن يا شيخ عادل حوادث في زماننا هذا ثم تقرأ القرآن فو الله كأنها نزلت البارحة.

الشيـخ عــادل : لا إله إلا الله.

د . عبد الرحمن الشهري : والله إني أذكر مرة من المرات لما وقعت الحوادث ضرب اليهود لإخواننا في غزة وخذلان المسلمين لإخواننا في غزة كما واقع الناس اليوم.

الشيـخ عــادل : لا حول ولا قوة إلا بالله.

د . عبد الرحمن الشهري : نحن تخاذلنا يا شيخ عادل عن نصرة المسلمين وإخواننا في كل مكان ، وهذه عواقبها وخيمة فقلت لأحد الزملاء من الأساتذة ليت يعني تكون ضيفي نتحدث عن سورة الأحزاب.

الشيـخ عــادل : اللــه.

د . عبد الرحمن الشهري : وكنت أقصد أنا اختيار سورة الأحزاب بالذات والله لما بدأنا نتحدث يا شيخ عادل أني كأني أقول في نفسي والله كأنها نزلت البارحة ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق.

الشيـخ عــادل : الله أكبر.

د . عبد الرحمن الشهري : تعالجنا أوضاعنا اليوم كما تعالج أوضاع الناس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

الشيـخ عــادل : اللهم صلي وسلم عليه.

د . عبد الرحمن الشهري : ولذلك القصص القرآني قصص الأنبياء السابقين قصّها الله على النبي صلى الله عليه وسلم لتكون عبرة له ويرى الذي يحدث لك يا محمد قد سبقك إليه أناس طردك قومك إبراهيم عليه السلام طرده قومه وخرج وأمثاله كثير وموسى أدموا ظهرك أو كسروا ربايعتك قد قُتل بعض الأنباء ..... وقيس على ذلك ، رفض عمك أبو طالب يستجيب لك هذا إبراهيم والده رفض هذا لوط زوجته رفضت هذا نوح ابنه رفض.

الشيـخ عــادل : الله أكبر.

د . عبد الرحمن الشهري : أيضاً ذكر فيهم عبرة ، ولذلك كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تنزل عليه هذه الآيات وتثبّت قلب النبي صلى الله عليه وسلم.

تأملت في سورة هود يا شيخ عادل فإذا قد ذكر الله فيها ست حضارات كلها تحمل بذور فنائها في داخلها ذكر الله نوح وقوم نوح قوم نوح كانوا قوم فيهم جبروت وعندهم إمكانيات لكن الله ذكر لتكذيبهم ، قوم هود قال نفس القضية ، قوم صالح نفس القضية ، قوم إبراهيم قوم موسى وهكذا..

الشيـخ عــادل : الله يرحمنا.

د . عبد الرحمن الشهري : فكل هذا عندما يقرأها النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقوم الليل بهذه الآيات..

الشيـخ عــادل : هو ختمها الله عز وجل يا شيخنا {وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ. {

د . عبد الرحمن الشهري : الله خلاص انتهى.

الشيـخ عــادل : والله عجيب وفي نهايتها كذلك يا شيخنا {وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ } أنظر سبحان الله يعني الحق أبلج لهم رؤيتهم.

د . عبد الرحمن الشهري : إي والله.

الشيـخ عــادل : هيهات يبصر من في ناظريها { وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ{١٢١} وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ{١٢٢} هـود ، والله الخاتمة عجيبة يعني مثل ما تفضلت شيخنا كأنك تنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يستمع لهذه الأخبار ، طيب {وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ. {

د . عبد الرحمن الشهري : اللــه.

الشيـخ عــادل : فالقرآن حي سبحان الله ومثل ما تفضلت شيخنا كأنه نزل البارحة يعين.

د . عبد الرحمن الشهري : ولذلك أنا ذكرت لك في إحدى الحلقات قول أحمد شوقي أنه يقول:

آياته كلما طال المدى جُددٌ يزينهن جمال العتق والقدمِ.

كأنها نزلت أمس وهذا يعني لو كان من عند غير الله يا شيخ عادل والله لوجدنا فيه اختلافاً كثيراً.

الشيـخ عــادل : لمللناه تقرأ الجريدة اليوم ما تقرأها مرة ثانية.

د . عبد الرحمن الشهري : والله ما عندك نفس تعيدها.

الشيـخ عــادل : سبحان الله كلام البشر.

د . عبد الرحمن الشهري : لكن كلام الله سبحانه وتعالى يتحدث عن النفس البشرية ولذلك أنظر أنت يا شيخ عادل عندما تصف شيئاً أنت تصفه بما عندك أليس كذلك ؟.

الشيـخ عــادل : أكيد.

د . عبد الرحمن الشهري : وبما عندك من الجهل أيضاً أليس كذلك ؟.

الشيـخ عــادل : صدقت.

د . عبد الرحمن الشهري : لأن الانسان منا الجهل يكتنفك من كل مكان فأنت تكتب أو تصف وأنت محاط بالجهل ، الله سبحانه وتعالى عندما يصف شيء يصفه سبحانه وتعالى بعلم.

الشيـخ عــادل : ونعم بالله سبحانه.

د . عبد الرحمن الشهري : بعلـم ولذلك لا يختلف على....

الشيـخ عــادل : أنزله بعلم.

د . عبد الرحمن الشهري : { أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ. {

الشيـخ عــادل : أكيد ونعم بالله.

د . عبد الرحمن الشهري : ولذلك لا يتغير مع مرور السنين والدهور ولا تغيّره الأحداث ولذلك أنظر حفظه الله لنا الآن نتلوه جديد ونتمتع به كما تمتع النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة.

الشيـخ عــادل : سبحان الله.

د . عبد الرحمن الشهري : وهذا من أعظم النعم ومن أعظم المعجزات ولذلك قال : {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ } ولذلك معجزة النبي صلى الله عليه وسلم لاحظ الآن موسى عليه الصلاة والسلام معجزته الكبرى وما هي ؟ ، العصا لأنه قال : {فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى } {فَكَذَّبَ وَعَصَى. {

عيسى عليه الصلاة والسلام وما هي آيته الكبرى ؟ ، يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله ، طيب إبراهيم عليه الصلاة والسلام رُمي وسط النار أنجاه الله ، ناقة صالح نفس القضية ..... ذهبت كلها وما أبقاها لنا إلا القرآن يذكرها.

الشيـخ عــادل : يا الله.

د . عبد الرحمن الشهري : وحتى موسى عليه الصلاة والسلام لو تأملت يا شيخ عادل لما أراد أن يقيم الحجة على فرعون وعلى السحرة وعلى الناس اختار وقت الشمس فيه ظاهرة والمكان فيه واسع قال : {قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى } ، لمـاذا يا موسى ؟ ، لأجل أن الناس يشاهدون لأن المعجزة التي عندك معجزة تعتمد على العين المُشاهدة يرمي العصا وتتحول إلى حية لا يوجد شاشات تنقل ولكن لا يوجد إلا أنك تشاهد مباشرةً فيجب أن يكون أول شيء الضوء كامل في الضحى والناس في يعني اجتماع كبير.

الشيـخ عــادل : الله أكبر.

د . عبد الرحمن الشهري : تعال عند القرآن الكريم في القرآن الكريم يا أخي العزيز معجزةٌ عقلية وليست معجزة حسية.

الشيـخ عــادل : سبحان الله.

د . عبد الرحمن الشهري : بخلاف الأنبياء كلهم أنظر الأنبياء السابقون كلهم معجزات حسية العصا الحية كلـها...

ثم لاحظ مسألة أخرى يا شيخ عادل وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم معجزته هي نفسها الشريعة يعني كيف ؟ ، يعني القرآن الكريم هو آية النبي صلى الله عليه وسلم الكبرى وفي نفس الوقت متضمن للشريعة.

الشيـخ عــادل : يا اللـه..

د . عبد الرحمن الشهري : فمصدر التشريع عندنا القرآن والسنة وأيضاً الدليل على أن السنة مصدر للتشريع هو القرآن نفسه كما قال ابن مسعود وهذه أيضاً فائدة ممتازة جداً يعني لو يتأملها الواحد.

عندما جاءت امرأة إلى عبد الله ابن مسعود فقالت : يا عبد الله ابن مسعود بلغني أنك تلعنني وكانت تُنمّص الشعر شعر الحواجب ، فقال لها كلمة فقال لها : وكيف لا ألعن من لعنه الله ، قالت : وأين لعنه الله !؟ ، فقال : في القرآن ، فقالت : لقد قرأت القرآن من الجلدة إلى الجلدة وما وجدت فيه ما تقول لا يوجد في القرآن أن الله يلعن النامصة ، قال : إن كنتِ قرأته لقد وجدتيه ، قالت : وأين ؟ ، قال : ألم تسمعي قول الله تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا } ؟ ، قالت : بلى ، قال : والنبي صلى الله عليه وسلم لعن النامصة والمتنمصة.

الشيـخ عــادل : صلى الله عليه وسلم.

د . عبد الرحمن الشهري : فهنا يعني أعجبني هذا الحدث أنه نسب لعن النبي صلى الله عليه وسلم للنامصة نسبه لله.

الشيـخ عــادل : يا سلام.

د . عبد الرحمن الشهري : أليس كذلك ؟ ، واعتبر لعن النبي صلى الله عليه وسلم هو لعن من الله مباشر.

الشيـخ عــادل : الله أكبر.

د . عبد الرحمن الشهري : واعتبر لعن النبي صلى الله عليه وسلم لها في السنة أنه في القرآن بدلالة وآية واحدة { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا. {

ولذلك أنت الآن أي شيء تجده في السنة تستطيع أن تقول هذا في القرآن بدلالة هذا وأنت مُقلّد لعبد الله ابن مسعود وإذا قلّدت عبد الله ابن مسعود اطمئن.

الشيـخ عــادل : يا سلام.

د . عبد الرحمن الشهري : فهو من أعلم الصحابة بكتاب الله.

الشيـخ عــادل : يقول ما أحد أعلم مني من كتاب الله ولو كنت أعلم أحد تُضرب لي رقاب الإبل لذهبت.

د . عبد الرحمن الشهري : يا اللــه تعال دعنا نرجع يا شيخ عبد الله الآن إلى ذرني ومن خلقت وحيداً وهذا الكبر وهذا العتو الذي كان يُمارسه المغيرة الوليد ابن المغيرة أين ذهب الوليد ابن المغيرة ؟ ، ذهب وأصبح الآن لا نذكر له إلا هذه اللعنة وهذا التقبيح له.

الشيـخ عــادل : الله أكبر.

د . عبد الرحمن الشهري : ويتوعده الله سبحانه وتعالى يوم القيامة قال {سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً } ويقول المفسرون أنه نهر في جهنم يرهقه بالصعود فيه والنزول والصعود والنزول تعذيب له.

وقد كانت الهداية بين يديه والنبي صلى الله عليه وسلم يدعوه وهو من كبار قريش ولو أسلم لكان له شأن في الإسلام ولكن الله لم يرد هدايته { وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً } { وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ. {

الشيـخ عــادل : الله أكبر.

د . عبد الرحمن الشهري : وهذا في الحقيقة كما أنه توبيخ للوليد ابن المغيرة إنه تحذير لنا يا شيخ عادل.

الشيـخ عــادل : أكيد.

د . عبد الرحمن الشهري : أن الإنسان لا يأمن على نفسه ويسأل الله سبحانه وتعالى الثبات في صباحه وفي مساءه لأن الله ليس بينه وبين أحد نسب ولو كان النسب ينفع الوليد ابن المغيرة المخزومي من أعلى قريش نسباً ولكنه لم ينفعه نسبه وقال : ومن أبطئ به عمله لم يسرع به نسبه.

الشيـخ عــادل : أكيد.

د . عبد الرحمن الشهري : ولذلك سبق بلال وسبق صهيب وسبق سلمان وتأخر أبو طالب القرشي وتأخر الوليد ابن المغيرة المخزومي وتأخر العاص ابن وائل السهمي وأبو جهل .... نعم وهؤلاء رؤوس قريش والله لو أسلموا يا شيخ عادل لكانوا من رؤوس المسلمين.

عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ما يحصّل شيء عن مع هؤلاء في قيادة القوم وكذا لكن هذه محض اختيار واصطفاء {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ } سبحانه وتعالى.

أسأل الله سبحانه وتعالى يا شيخ عادل أن يفقّهني وإياك في كتابه.

الشيـخ عــادل : آمين.

د . عبد الرحمن الشهري : وأن يزيدنا يقيناً بما فيه وأن يرزقنا الثبات عليه وعلى العمل به وعلى تدبره ، والله يا شيخ عادل إنها من أثمن الفرص أن يجد الإنسان فرصة يجلس مع أمثالك ويتناقش في آيات كتاب الله سبحانه وتعالى والإخوة المشاهدون يشاركوننا في مثل هذا المجلس.

الشيـخ عــادل : أكيد.

د . عبد الرحمن الشهري : وينتفعون ان شاء الله بما نقول فنحن إنما ننقل لهم ما قاله المفسرون وما قاله الصحابة رضي الله عنهم.

الشيـخ عــادل : نعم.

د . عبد الرحمن الشهري : حتى نلتقي أيها الإخوة المشاهدون في حلقةٍ قادمة أنا والشيخ عادل معكم نستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عنـوان الحلقــة : ثمـرات التقـوى.. تاريـخ البـث : ٢١ / ٨ / ٢٠١٢

د . عبد الرحمن الشهري : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

حيّاكم الله أيها الإخوة المشاهدون الكرام في كل مكان في برنامجكم قصة آية ، هذا البرنامج الذي يأتيكم من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

تعودنا في هذا البرنامج المبارك أن أتوقف معكم حول آيةٍ من كتاب الله تعالى نتحدث عن سبب نزولها نتحدث عن أبرز معالمها وأهم ما جاء فيها من الهدايات بحسب ما يتيسر لنا في وقت كل حلقة.

ومعي في الاستوديو الآن أخي الشيخ عبد العزيز ابن صالح الزهراني إمام جامع بن يماني في مدينة جدة فحيّاكم الله يا شيخ عبد العزيز.

القارئ الشيخ عبد العزيز : الله يحييك.

د . عبد الرحمن الشهري : وأهلاً وسهلاً بك ، نريد اليوم يا شيخ عبد العزيز أن نتحدث حول الآية التي في سورة الطلاق وهي تتحدث عن التقوى وثمرة التقوى ولعلنا نتحدث لماذا جاءت هذه الآية وسط آيات الطلاق يا شيخ عبد العزيز ولكن نريد أن نسمعها بصوتك الجميل ثم ندخل في الحديث حولها ان شاء الله.

القارئ الشيخ عبد العزيز : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً } {وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً. {

د . عبد الرحمن الشهري : اللــه أكبر ما أجمل القرآن الكريم بصوتك يا شيخ عبد العزيز.

القارئ الشيخ عبد العزيز : الله يخليك.

د . عبد الرحمن الشهري : الله يفتح عليك ، هذه الآية من سورة الطلاق وسورة الطلاق سورةٌ مدنية متأخرة النزول على النبي صلى الله عليه وسلم وعنوانها يتحدث عن مسألة من العلاقات الاجتماعية وكما يسمونها اليوم الأحوال الشخصية قضية الطلاق ويعني ما يقع بين الرجل وزوجته وهي قضايا تقع بكثرة في حياة الناس.

الله سبحانه وتعالى يتحدث عن ثمرة التقوى فيقول : { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً } والحديث عن التقوى هو حديث عن الإسلام كله ولذلك جاءت الوصية بالتقوى في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ، ما الذي يحضرك منها يا شيخ عبد العزيز من آيات التقوى والأمر بها في القرآن ؟.

القارئ الشيخ عبد العزيز : في سورة الحشر.

د . عبد الرحمن الشهري : وهي قوله تعالى ؟.

القارئ الشيخ عبد العزيز : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. {

د . عبد الرحمن الشهري : { وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ } فكررها في نفس الآية ، وغيرها ؟.

القارئ الشيخ عبد العزيز : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً } {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً. {

د . عبد الرحمن الشهري : في سورة الأحزاب ؟.

القارئ الشيخ عبد العزيز : نعم في سورة الأحزاب.

د . عبد الرحمن الشهري : جميل ، وغيرها كثير في سورة البقرة وفي سورة النساء .... تجد أنه يتكرر الأمر بالتقوى في مواضع كثيرة جداً وأنا أقول للإخوة المشاهدين لو تتبعنا المواضع التي وردت فيها التقوى والسياق الذي ذُكرت فيه.

يعني مثلاً الآن عندما نتحدث عن التقوى في سياق الطلاق والحديث عن الطلاق فالله يتحدث عن الطلاق وعن المحيض ويأتي في الوسط ويقول :{ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً. {

أولاً التقوى ما هي التقوى ؟ ، قال العلماء التقوى هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية ويُعجبني تعريف علي ابن أبي طالب رضي الله عنه عندما سأله رجل فقال له : ما التقوى ؟ ، قال : هل سرت في أرضٍ ذات شوك ؟ ، قال : نعم يعني تمشي في أرض وفيها شوك أو مسامير ، فقال : فماذا تصنع ؟ ، قال : أشمّر أشمّر يعني ثيابي وأنظر مواضع أقدامي أرى أني أضع رجلي على شوك أو على مسمار.

فقال : تلك التقوى أنك تتقي الله سبحانه وتعالى فلا يراك إلا حيث امرك ولا يراك حيث نهاك.

ولذلك يقول أحد الشعراء وأظنه ابن المعتز يقول:

خلّي الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماشٍ وسط أرض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرةً إن الجبال من الحصى.

فهذا هو وهذه هي التقوى وأنت عندما تلتزم بهذه الآية فأنت ستستقيم على أوامر الله.

لاحظ أنه يقول : { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً } المخرج لا يكون إلا من ضيق فهو يصوّر حال ذلك الرجل الذي يعيش في ضيق وفي ضنك لكن الله سبحانه وتعالى يسهّل له مخرج من هذا الضيق وما كان يظن أنه سيخرج منه بسبب التقوى.

فالله سبحانه وتعالى يعرض هذا العرض أن من التزم بالتقوى فإن الله سبحانه وتعالى سيفرّج همومه ويجعل له من كل ضيق مخرج يخرج منه لا تسأل كيف فالله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير لكنك أنت اصنع ما أمرت به { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً. {

هذه مسألة الخروج من الضيق لكن تعال إلى التي بعدها قال : {وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } ، يعني الآن الراتب لا يدخل في هذه الآية لأن الراتب تحتسب أنت الراتب يعني أنت الآن في أول الشهر يا شيخ عبد العزيز وأنت تعلم أنه في نهاية الشهر سيأتيك راتبك فهذا تحتسبه لكن الله يقول لا سأرزقه من حيث لا يحتسب وماذا تريد أكثر من ذلك ؟ ، ثم من هو الذي تكفل لك بهذا الرزق وتكفل لك بهذا المخرج ؟.

القارئ الشيخ عبد العزيز : الله.

د . عبد الرحمن الشهري : اللـه وأنت تعلم أن الله على كل شيءٍ قدير وتعلم أنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وتعلم أن عنده خزائن السموات والأرض.

يعني فكل هذا يدفعك إلى أنك تأخذ هذه الآية وتحملها على محمل الجد { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً } {وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } ، ثم أيضاً يقول : { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً. {

فكل هذه ضمانات وتأمين إن صح التعبير أن الله يؤمّن لك تأمين على الحياة ويؤمّن لك تأمين على النجاة ويؤمّن لك تأمين على الرزق ضمنها لك سبحانه وتعالى ولكن العجيب في حياة الناس يا شيخ عبد العزيز أنهم ينشغلون ويكدحون فيمن ضمنه الله لهم تجد الإنسان يعني يبالغ ويستهلك حياته في طلب الرزق ويفرّط في الفرائض ويفرّط في السنن ويفرّط فيما أمر به من عبادة الله.

نحن لا نقول انقطع في المسجد للعبادة واترك طلب الرزق لا لكن توازن على الأقل فأعطي العبادة حقها والانقطاع لها وأعطي الرزق حقه.

القارئ الشيخ عبد العزيز : أعطي كل ذي حقٍ حقه.

د . عبد الرحمن الشهري : نعم بالضبط ، فلا تبالغ بالانقطاع لطلب الدنيا على حساب دينك ولا تنقطع أيضاً عن الدنيا بسبب الانقطاع للدين فتصبح عالةً على الناس.

لكن بالرغم من ذلك لا يأتيك مهما كدحت ومهما تعبت إلا ما قدّره الله لك.

القارئ الشيخ عبد العزيز : وإذا اتقى الله فيه.

د . عبد الرحمن الشهري : بارك الله له فيه أحسنت ، الشاهد أنك أنظر يعني التوازن في حياة المسلم هذه الآيات تأمر به وتدل عليه ولكن من هو الذي يوفّق له إلا القليل.

دعني أذكر لك قصة هذه الآية ونحن هذا البرنامج اسمه قصة آية ... يقول الحاكم أخرج الحاكم في مستدركه عن جابرٍ قال : نزلت هذه الآية في رجلٍ من أشجع من قبيلة أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله يعني سأله أن يعطيه يا رسول الله أنا فقير وظروفي صعبة.

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم .. النبي صلى الله عليه وسلم أحياناً كثيرة ما كان عنده شيء يعطيه للناس والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعيش حياة المساكين في بيته عليه الصلاة والسلام النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في يومٍ من الأيام يملك أكثر من قوت يومه أو أنه يعني متوسع في حياته المادية أبداً.

ويخطئ من يظن أن الآية التي في سورة الضحى تدل على ذلك في قوله سبحانه وتعالى { أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى{٦} وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى{٧} وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى{٨} فيظن البعض أن المقصود بأغنى أنه يعني جعلك غنياً كالأغنياء في حياتهم المترفين ، الغنى المقصود في الآية الكفاف.

ولذلك ابن كثير رحمه الله في تفسيره ذكي أراد أن يُبعد هذا الظن وهذا الوهم من نفوس من يقرأ التفسير فيظن أن معنى { وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى } أي مُترفاً ذا غنى أو ذا مال أو ذا ثروة فأورد قول النبي صلى الله عليه وسلم : ليس الغنى عن كثرة العرب ولكن الغنى غنى النفس ليدل على أن الغنى المقصود في الآية ليس هو كثرة المال.

القارئ الشيخ عبد العزيز : قناعة.

د . عبد الرحمن الشهري : نعم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم عندما جاءه هذا الرجل ما عنده ما يعطيه فقال له : اتقي الله واصبر ، فأمره بالتقوى علاجاً للفقر وللحاجة التي هو فيها.

فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاءه ابنٌ بغنمٍ وكان العدو أصابوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره فقال له كُلها فنزلت هذه الآية.

يعني يقول ابن هذا الرجل هو كثير العيال وقليل المال وأسر العدو ابنه فوجد ابنه هذا غِرة من العدو فهرب وكانوا مشركين وهو مسلم فهرب منهم وأخذ غنمهم فجاء بها إلى والده والده محتاج فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ابني حصل من كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كُلها هي أشبه بغنيمة.

ففتح الله عليه ووسّع عليه لما لزم من التقوى ولما استجاب من أمر النبي صلى الله عليه وسلم..

هذه يعني ونحن أن نقول يا شيخ عبد العزيز أن آيات القرآن الكريم ليس بالضرورة أن تكون كل آية لها سبب نزول خاص يعني سواءً كانت هذه القصة هي سبب النزول المباشر للآية أو كانت مما يدخل في معنى الآية أن من لزم التقوى فإن الله سبحانه وتعالى سيجعل له من كل هِمٍ فرجاً وسيجعل له من كل ضيقٍ مخرجاً هذه لا نشك فيها ولا نتردد في القناعة والإيمان بها لأن القائل لها هو الذي يملك الملك سبحانه وتعالى.

لكن يذكر المفسرون هذه القصة كسبب لنزول هذه الآية وآيات القرآن الكريم من حيث النزول ومن حيث أسباب النزول يمكن أن نقسمها إلى قسمين : آيات نزلت ابتداءً دون أن يكون لها قصة أو سبب مباشر نزلت من أجله وهذه معظم آيات القرآن الكريم ولو شئنا لقلنا أن هذه الآيات نزلت لهداية الناس يعني أي آية في القرآن الكريم يا شيخ عبد العزيز يُمكن أن تقول سبب نزولها هداية الناس.

القارئ الشيخ عبد العزيز : إرشاد الناس.

د . عبد الرحمن الشهري : نعم ، لأن الله قال في أول سورة البقرة بل في سورة الفاتحة : { بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ{١} الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{٢} الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ{٣} مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ{٤} إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ{٥} اهدِنَـــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ{٦} فسورة الفاتحة أشبه ما تكون يا شيخ عبد العزيز بخطاب استدعاء كما يسميه الآن يعني وأنت رجل تعمل في المحكمة وتعرف معنى الاستدعاء.

يقولون أن الفاتحة أشبه ما تكون بخطاب استدعاء في أول القرآن الكريم كتبها المؤمنون طلباً من ربهم الهداية وقالوا في هذا الخطاب اهدنا الصراط المستقيم وحددوه وقالوا {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّين} فالله سبحانه وتعالى في الصفحة الثانية قال أبشروا { الم{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{٢}. {

ولذلك كل القرآن الكريم لو تلمست أي آية أو أي مفردة من مفرداته لوجدت الهداية هي التي ورائها أي آية حتى قصص الأنبياء الهدف منها الهداية وأخذ العبرة.

القارئ الشيخ عبد العزيز : حتى في الآية التي نحن فيها الآن.

د . عبد الرحمن الشهري : وفي الآية التي نحن فيها يقول : { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } فهي هداية.

فهذه أسباب عامة أو سبب وحيد عام يصلح أن يكون سبباً لنزول كل القرآن الكريم ، لكن هناك آيات لها قصص كما هي هذه القصة مثلاً أو التي ذكرناها في الحلقات الماضية لها أسباب نزول مباشرة وأسباب النزول المباشرة لها فائدة في قبول هذا الحكم قبول هذا التوجيه.

يعني مثلاً على سبيل المثال عندما وقعت قصة الإفك لعائشة رضي الله عنها والنبي صلى الله عليه وسلم يعني أبتلي بهذه القصة ابتلاءً شديداً أتهم في عرضه عليه الصلاة والسلام وجلس شهر كامل ينتظر الوحي الناس يلوكون عرض النبي صلى الله عليه وسلم ويتهمون عائشة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : يا عائشة إن كنتِ ألممتِ بذنبٍ فتوبي أو نحو ذلك.

بالله تخيل يا شيخ عبد العزيز هذا الموقف أليس موقف صعب وعصيب.

القارئ الشيخ عبد العزيز : بلى.

د . عبد الرحمن الشهري : لكن بعد شهر نزل قول الله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ } ، كيف كان وقع الآيات على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الصحابة ؟ ، كان وقعها عظيم هذا الله سبحانه وتعالى أنزل وحياً يُبرئ فيه عائشة ويُطهّر فيه فراش النبي صلى الله عليه وسلم ويفضح فيه المنافقين.

كيف لو كانت هذه الآيات نزلت ابتداءً دون أن يكون لها هذه القصة ولها ؟ ... أليس كذلك ؟.

القارئ الشيخ عبد العزيز : بلى.

د . عبد الرحمن الشهري : ولذلك القصة عندما ينزل الوحي لعلاج هذه القصة أو هذه المسألة {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا } وجاءت مسكينة ومهمومة فنزل الوحي وهذه قد ذكرناها في إحدى الحلقات.

فالشاهد أن هذه سور القرآن الكريم من حيث النزول أو آيات القرآن تنقسم إلى قسمين : قسم نزل ابتداءً لهداية الناس وهي معظم آيات القرآن ، والقسم الثاني ما كان لقصص خاصة وهذه أكثرنا منها في برنامج قصة آية وذكرنا لكل آيةٍ قصتها التي وقعت وكانت سبباً في قبولها.

وهذه الآية يعني فيها من الفوائد أن كل من لزم التقوى فالله ضمن له ما ضمن في هذه الآية أن يخرجه من كل ضيق وأن يرزقه من حيث لا يحتسب وهذه هي التي يطلبها الناس ماذا يريد الإنسان أكثر من أن الله سبحانه وتعالى يفرّج عنه الكربات ويرزقه سبحانه وتعالى ويوسّع عليه في الزرق حتى لا يحتاج إلى الناس والله قد ضمنها لك مع التقوى.

وقصص كثيرة جداً يا شيخ عبد العزيز لو أردنا أن نفصلّها كثيرة في كتب التفسير وفي كتب السير كيف أن من لزم التقوى فتح الله عليه من حيث لا يحتسب في الرزق وفي المال.

والقصص في القرآن الكريم كثيرة كيف أن الله سبحانه وتعالى بارك لمن شكر وانتقم ممن كفر وأعرض ونجّى أتباع الأنبياء وأهلك أعدائهم في قصص كثيرة من نوح إلى محمد عليه الصلاة والسلام تكررت كثيراً كلها تؤكد هذه القناعة وهي أن من لزم التقوى وصبر واستقام على أمر الله سبحانه وتعالى وأيضاً انقاد لأمر الله يا شيخ عبد العزيز .

فإن بعض الناس يتردد في قبول أمر الله يسمع الآية تُتلى عليه فيتردد ويشاور كأنه عُرض عليه هذا الأمر من بشر ولذلك الله سبحانه وتعالى قال : {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ } المسألة هذه يجب أن تكون محسومة عند المؤمن أنه يقدّم أمر الله على كل أمر وتقوى الله سبحانه وتعالى على كل أمر ويُراعي تقوى الله في كل التفاصيل في حياته ويبشر بما ضمنه الله سبحانه وتعالى له.

ولذلك روى أحمد والنسائي أن العبد الذي يُحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر ، وأيضاً ليس المقصود بالتقوى والتوكل على الله سبحانه وتعالى التواكل والانقطاع عن الدنيا والانقطاع للعبادة لا وإنما المقصود بها العمل الدءوب والتوكل على علّام الغيوب أنك تعمل وتجتهد ولكنك أيضاً تتوكل على الله سبحانه وتعالى وترضى بقضاء الله وتسلّم بأمر الله سبحانه وتعالى وتتوازن.

ولذلك أنا أنصح الإخوة المشاهدين أن يقرؤوا في موضوع التوكل على الله حقيقة التوكل وكيف يكون التوكل وأن ليس المقصود به التواكل والانقطاع عن العمل.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا وإياكم فهم كتابه على الوجه الذي يرضيه به عنا والى لقاءٍ قادم بإذن الله تعالى أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اسـم الحلقــة : الحذر من فتن الشيطان و وساوسه. .... تاريـخ البـث : ١٨/ ٨ / ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و صلى الله وسلم و بارك على سيدنا و نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين حيّاكم الله أيّها الأخوة المشاهدون الكرام في كل مكان السلام عليكم و رحمة الله و براكاته و أهلاً و سهلاً بكم في برنامجكم قصة آية هذا البرنامج الذي يأتيكم من وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد بالمملكة العربية السعودية الوقف مع آيات القرآن العظيم نعمة أسأل الله سبحانه و تعالى أن يُزعني و أنتم شكرها و الوفاء بحقها اليوم معنا آية من سورة الحشر تَقص علينا قصة الشيطان و حقيقةموقف الشيطان من الإنسان و قبل أن ندخل في تفاصيل هذه القصة أن نسمع الآيات من صوت الشيخ عبد العزيز بن صالح الزهراني إمام جامع بن يمان في مدينة جدة حيّاك الله شيخ عبد العزيز تفضل .

الشيخ عبد العزيز : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

}كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{١٥} كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ{١٦} فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ{١٧} } الحشر

د . عبد الرحمن : قصة الشيطان مع الإنسان قصة طويلة و قصة عجيبة و المسلم الذي يقرأ القرآن الكريم لا يشك في العداوة التي بينه و بين الشيطان فالله سبحانه و تعالى أخبرنا بأن أول ما خلق آدم عليه الصلاة و السلام كان الشيطان موجود فهو أسبق من آدم في الخلق و كان الملائكة موجودين أيضاً فالله تعالى عندما قال : {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }البقرة٣٠

ثم عندما خلق آدم و نفخ فيه من روحه أمر الملائكة بالسجود له و كان إبليس موجود مع الملائكة طبعاً المفسرون يقولون لماذا الشيطان كان موجود مع الملائكة ؟ و كيف كان يعيش مع الملائكة ؟ لكن نحن لا نعرف حقيقة التفاصيل لكن الله أخبرنا أن الشيطان كان موجود و لذلك قال في سورة الكهف {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَآئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ }الكهف٥٠

فالله يقول في سورة الكهف أن إبليس من الجن لكنه كان موجود في هذا الموقف مع الملائكة و الله أعلم في هذا فالأقوال في هذا كثيرة ثم قال بأن سجد كل الملائكة إلا إبليس فاستثناه من الملائكة مع أنه ليس من الملائكة لكنه كان معهم فعندما رفض إبليس أن يسجد لآدم و بررأمتناعه عن السجود في سبب يرى هو أنه سبب وجيه{ قال أنا خير منه قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ }الأعراف١٢

و إبليس عنده وجهة نظر أن النار أفضل من الطين فانظر إلى هذه الفلسفة فإبليس هو زعيم الفلاسفة الذي يقدم رأيه و فلسفته على أمر الله فلذلك يقولون أول من قاس إبليس لأنه قال بأنه مخلوق من نار و آدم مخلوق من طين و النار أفضل من الطين و لذلك ابن القيّم رد عليه و قال أن الطين أفضل من النار من أكثر من وجه لكن بغض النظر الطين أفضل أم النار أفضل فأنت ما علاقتك بهذا ؟ فأنت تستجيب لأمر الله و لاحظ الملائكة {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَآئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا }الكهف٥٠

لا يعصون الله ما أمرهم و لذلك انظر من أدلة إن إبليس ليس من الملائكة أنه عصى الله و الله يقول عن الملائكة أنهم لا يعصون الله ما أمرهم فهو ليس من الملائكة.

من ذلك الموقف ياشيخ عبد العزيز العداوة بدأت بين آدم و بين الشيطان و لحكمة أرادها الله لابتلاء الناس و لابتلاء البشر أنه جعل إبليس عو دائم و أعلن ذلك في القرآن فقال: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ }فاطر٦

ماذا نريد نحن البشر أكثر من هذا التصريح إن الله يقول {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً }فاطر ، فالعجيب أن الكثير من الناس اتخذه صديقاً.

الشيخ عبد العزيز : كان واحد من المشايخ يقول : إبليس مجنون لأنه لو لم يكن مجنون لكان سجد و لأنه رأى النعيم و خرج و كيف نصغي لمجنون.

د . عبد الرحمن : لحكمة الله تعالى و هذه إرادة الله و هذا ابتلاء و لذلك نحن نعرف قصة إبليس و يعجبني دائماً قول المثقب العبدي و هو شاعر جاهلي

فيقول لي أحد أصدقائي

فإما أنت تكون أخي بحق فاعرف منك بث من سميني

و إلا فاطرحني و اتخذني عدواً أتقيك و تتقيني.

لأن الواحد الذي يُعادك عداوة واضحة و صريحة فهو يريحك فتبدأ تتقيه و تحسب حسابك لكن واحد يدعي أنه صديقك و من خلفك يطعنك هذه مشكلة و هذا صنيع المنافقين المنافق يدعي أنه معك في الصف لكن في الحقيقة هو ضدك أما الكافر و واضح الكفر فهو عدوك.

إبليس قصته مع آدم قصة طويلة من آدم عليه الصلاة و السلام منذ دخل الجنة مازال يُغريه و هو يقول له و الله نهاه عن هذه الشجرة والعلماء يقولون أن هذه الشجرة كذا .. لا يهمنا هي شجرة ماذا ، لكن الفكرة هي ابتلاء فقال لآدم لا تأكل من هذه الشجرة و هذه الجنة بطولها و عرضها لك لكن هذه الشجرة لا تقربها لماذا ! ؟

فالشيطان يقل لآدم إن الله لم ينهك عن هذه الشجرة إلا لأنها شجرة الخلد إذا أكلت منها وقال الله في سورة الأعراف {وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ }الأعراف٢١

آدم و حواء ما توقعوا أحداً يُقسم بالله كاذب فانظر أحياناً إلى حسن الظن فلما أكلا منها رسبا في الاختبار و الله سبحانه و تعالى قد قدر هذا لأن الله سبحانه و تعالى قال في أول سورة البقرة {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً } ولم يقل إني جاعل في الجنة خليفة يعني آدم مخلوق للأرض أصلاً لكن هذه قصة الابتلاء فلما أكل من الشجرة و القصة المعروفة و هبط آدم إلى الأرض و إبليس معه أيضاً و نحن منذ ذلك اليوم في صراع مع إبليس الله في الآية التي ذكرت {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ }الحشر١٦

و الله سبحانه و تعالى يقول كمثل الشيطان يشبه حال المنافقين الذين يقولون لليهود حاربوا محمد و سوف نقف معكم فلما انهزم اليهود قال المنافقون لا علاقة لنا بكم فالله يقول هؤلاء مثل الشيطان فالشيطان يفعل ذلك أيضاً فهو يغوي الإنسان وعندما يقع في الخطاء يقول ليس لي علاقة و هذا ينبغي أن ينتبه لها الواحد منا فهذه طريقة الشيطان من آدم لليوم يُزين لك الباطل و يُقعك في الفاحشة مايزال بك يقول بسيطة يا رجل مثلاً كلها ١٥ مليون تنصب نصبة معينة و تسرق ١٥مليون بعدها تقول إن الله غفور رحيم فهذه فرصة العمر هذه السيارة فرصة العمر و هذه الفاحشة فرصة العمر و هكذا فهو يأتيك على شكل خطوات يسميها الله سبحانه و تعالى خطوات الشيطان وهذه تظهر معنا في القصة التي ذكرها وهب بن منبه في قصة هذه الآية.

))فاصل إعلامي..... ((

الله سبحانه و تعالى يقول أن الشيطان دائماً يُقع بني آدم في الفخ ثم ينسحب فانتبهوا و هذه تنطبق في كل موقف تحصل من الشيطان على الإنسان فإنه يغويك بترك الصلاة ثم يتخلى عنك يغويك بالزنى ثم يتخلى عنك يُقعك في السرقة ثم يتخلى عنك يُشربك الخمر ثم يتخلى عنك يُقعك بالكفر و الإلحاد بحجج كثيرة بحجج الحرية الأدبية أو بحجج النقد الأدبي بحجج التعبير عن الرأي الأخر يعني بحجج كثيرة ثم يتخلى عنك.

يذكر وهب بن منبه قصة وقعت لأحد الرهبان تصلح أن تدخل تحت هذا النموذج و هي أن الشيطان يغوي الإنسان ثم يتخلى عنه و هي قصة طويلة لكنها جديرة أن يسمها الناس يقول وهب بن منبه أن عابد كان في بني إسرائيل و كان من أعبد أهل زمانه و كان في زمانه ثلاثة أخوى و لهم أخت و كانت بكراً و ليس لديهم أخت غيرها فالثلاثة يخرجون في الغزو فأين نضع أُختنا !؟ فكروا و تشاوروا فوجدوا أن أفضل حل نضعها عند هذا العابد فهو رجل ثقة و عابد و إن شاء الله تكون أُختنا تكون في مأمن عنده فعلاً الرجل كان بهذه الثقة و كان عابد لم يزالوا به حتى أنزلوها في بيت هذا الرجل ثم انطلقوا بعدها فلما بقيت عنده زماناً في جوار منزله فكان يعتني بها قيصل الطعام لها و هو منقطع في عبادته لكن الشيطان بدأ يعمل فبقل له لماذا لا تتواصل معها و تُطمنها و لو تكلمها من خلف الباب و في سنوات طويلة يقنعه لماذا ترسل لها الطعام مع أناس آخرين لماذا لا تقدمها أنت أليس هذا أفضل و أجبر لقلبها كونها تشعر بأنك شخصياً مهتم لأمرها فبدأ تدريجياً يوصل لها الطعام و بدأ يسمع صوتها و يُحادثها و تُحادثه ثم يقول له الشيطان لماذا تُحادثها و أنت خارج البيت لماذا يظنون الناس الشر فلماذا لا تدخل أنت فمازال شيء به حتى تمادى مع هذه الفتاة خطوة خطوة حتى وقع و هي في فاحشة الزنى ثم جعل لها ابن من هذه الفاحشة فجاءه الشيطان أنت الآن رُزقت بولد من هذه الفتاة ماذا ستقول لأخوتها عندما يرجعوا فأنا عندي لديك رأي ؟.. أتخلص من هذا الولد اقتله و أخفه و فعلاً استجاب العابد للشيطان و الشيطان يوسوس و النبي صلى الله عليه و سلم يقول : " إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم " الله سبحانه و تعالى خلقه بهذه المثابة أن عنده هذه القدرات هو يرانا و نحن لا نراه و قادر على أن يوسوس لنا و نحن لا نستطيع أن رده إلا بالاستعاذة فلم قتل الولد قال له الشيطان هل تتوقع أمه تسكت ؟ .. لن تسكت ، فالحل أن تقتلها أيضاً و تخلص منها و إذا جاء أخوتها قل ماتت فمازال يتردد هذا الشخص العابد لأنه مازال عابد فانظر يا شيخ عبد العزيز الفرق بين العابد عن جهل و العالم فالعلم نور وهذا عابد على عماه يعني الشيطان لا يتعب معه فلما أقنعه الشيطان بأن يقتلها قتلها و قتل ابنها قبلها و دفنها.

جاء الأخوة الثلاثة أين أختنا ؟ .. ماتت رحمها الله و اقتنعوا بهذا العذر و قالوا و الله هذا رجل ثقة و متدين و لا يمكن أن يكذب وأراهم قبرها

فلما ذهب الأخوة للبيت و ناموا جاءهم الشيطان لكل واحد منهم قال صدقتم هذه الألعاب فهذا كذاب فهذا زنى بأختكم و جائه منها ولد و قتله أيضاً و انظروا إلى قبرها فهو ليس الذي أراكم إيه و قبرها في المكان الفُلاني و احفروا إن لم تكونوا مُصدقيني كل واحد رأى هذه الرؤية بشكل مستقل فالمرة الثانية فقالوا لبعضهم البعض أنا رأيت كذا فقال الأخر و أنا أيضا فقال الثالث ما لكم هذه أحلام و أضغاث أحلام فهذا رجل ثقة الواحد منهم قال لا يمكن يجب أن نبحث فلما بحثوا وجدوا كلام الشيطان صحيح طبعاً هم لم يروا الشيطان و إنما رؤية في المنام فلما كشفوا القبر وجدوا الكلام صحيح و إذ هي مقتولة و موجود طفل صغير مقتول معها فذهبوا إلى الرجل كيف تقول أن أختنا ماتت و أنت قتلتها فانهار هو و اعترف بما فعل و طالبوا بتنفيذ حد القتل فيه فلما جيء بالرجل ليُقتل قصاصاً قال الشيطان له كيف و أنت قتلت و زنيت و فعلت .... لا أستطيع أن أساعدك لكن هناك طريقة واحدة أستطيع أن أساعدك فيها و هي أن تكفر بالله و تسجد لي سجدة و أنا أخلصك من كل الذي أنت فيه و أخذ على أبصارهم و أعميهم فهم لا يستطيعون أن يقتلونك ،انظر لقد تدرج به خطوة خطوة فما زال به حتى سجد له سجدة فلم كفر هذا الرجل بسجدته لإبليس قال إني بريء منك لماذا ؟ قال إني أخاف الله رب العالمين هذا منطق إبليس

هذه القصة ليست سبب بنزول الآية بكل تأكيد لكن ذكرها وهب بن منبه من رواية إسرائيلية للإشارة إلى صنيع الشيطان مع الإنسان في بني إسرائيل و في أمة محمد و في كل أمة

الشيطان يتدرج بالإنسان يُقعه بالمخدرات يُقعه في الفواحش يُقعه في الكفر بالله يُقعه الخيانة يُقعه ..... خطوات لذلك يقول {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }النور٢١

خطوة خطوة فهو لا يجلب لك خطوة الكفر مباشرة ..لا فأنت عابد

فمن فوائد هذه القصة خطورة أمر النساء و النبي صلى الله عليه و سلم قال : " ما تركت أضر على الرجال أو فتنة أشد على الرجال من النساء " و لا تقل أنك ثقة و أنا عابد هذه قصص وهذه حياة و التاريخ و إذا لم يسفيد الواحد من التاريخ و من العبر فلا عقل له و لذلك الله سبحانه و تعالى يقول { لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } { أَفَلاَ تَعْقِلُونَ } { لِّلْعَالَمِينَ} و هكذا...

للإشارة إلى أن لا يتعظ إلى هذه القصص و الآيات إلا من وفقه الله تعالى و أخذ هذه الفوائد

أيضاً من فوائد هذه الآيات أن الشيطان قد يأتيك من باب النصيحة أحياناً و يأتيك الناصح لك في الاستجابة لأمره فلما مثل آدم عليه الصلاة و السلام جائه الشيطان على هيئة نصيحة أنه يأكل من الشجرة حتى يخلد فلما استجاب وقع في الفخ.

و انتهى وقتنا في هذه الحلقة و أسأل الله سبحانه و تعالى أيّها الأخوة المشاهدون الكرام لي و لكم و لأخي عبد العزيز الثبات و أن يكفينا الله شرور أنفسنا و شر الشيطان و نفثه و شركه حتى نلقى الله سبحانه و تعالى و نحن على التوحيد و الإيمان غير مبدلين و غير مغيرين و حتى نلقاكم إن شاء الله في لقاء قادم مع قصة آية آخري و نستودعكم الله و السلام عليكم و رحمة الله و براكاته.

اسـم الحلقــة : مدح الآثار و أهله. .....تاريخ البـث : ١٦/ ٨ / ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و صلى الله وسلم و بارك على سيدنا و نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين حيّاكم الله أيّها الأخوة المشاهدون الكرام في كل مكان السلام عليكم و رحمة الله و براكاته و أهلاً و سهلاً بكم في برنامجكم قصة آية هذا البرنامج الذي يأتيكم من وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد بالمملكة العربية السعودية نتوقف في كل حلقة من حلقاته مع آية من آيات القرآن الكريم نتحدث عن قصة هذه الآية و ما يمكن أن نستخرجه من فوائدها و هدايتها و أرحب بالشيخ عبد العزيز بن صالح الزهراني إمام جامع بن يمان في مدينة جدة و أحد المقرئين المتميزين أسأل الله له التوفيق حيّاك الله شيخ عبد العزيز و أهلاً و سهلاً بك نريد اليوم يا شيخ عبد العزيز أن نتحدث عن الآية التي تتحدث عن الأنصار رضي الله عنهم في سورة الحشر أقرأها علينا.

الشيخ عبد العزيز : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

}وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }الحشر٩

د . عبد الحمن : الله أكبر جزاك الله كل خير و رضي الله عن الأنصار و جزاهم الله عن الإسلام و المسلمين خير الجزاء نحن نتحدث يا شيخ عبد العزيز في هذه الآية عن أجدادنا الأنصار و الأنصار هم الذين نصروا النبي صلى الله عليه و سلم و وقفوا معه في بداية الإسلام حتى نصره الله لذلك أحبهم النبي صلى الله عليه و سلم حباً شديداً و كان عليه الصلاة و السلام حتى في قسمة الغنائم يقسم للمؤلفة قلوبهم و يقسم للقبائل الأخر و يترك الأنصار في حُنين فلمّا شعر النبي صلى الله عليه و سلم أن الأنصار كأنهم تأثروا بهذا ، أين نصيبنا ، فالنبي صلى الله عليه و سلم جمع الأنصار قال :" يا معشر الأنصار و الله لو سلك الناس شِعباً و سلك الأنصار شِعباً لسلكت شِعب الأنصار و الله لولا الهجرة لكنت أمراً من الأنصار اللهم أرضى عن الأنصار و أبناء الأنصار و أبناء أبناء الأنصار " فالنبي صلى الله عليه و سلم كان يحبهم حباً شديداً لأنهم وقفوا معه و نصروه و أوصى بهم

و قال : " المِنّى لله و رسوله المِنّى لله و رسوله يا رسول الله و بكوا بُكاء شديد" لكن سبحان الله تعرف حظوظ النفس أحيانا وقع في أنفسهم عندما رأوا الناس يقتسمون الغنائم وهم الذين معظم الجيش منهم ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " ألا ما رضيتم يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتعودوا برسول الله " لهم الدنيا وأنتم لكم الآخرة فهؤلاء الأنصار رضي الله عنهم ضحوا بكل شيء في سبيل نصرة هذا الدين وهذه الآية تتحدث عن الأنصار وهذه الصفة من صفاتهم رضي الله عنهم والله سبحانه و تعالى في هذه الآية يقول :

}وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }الحشر٩

يعني يبذلون و يعطون و لا يشعرون بأي حسرة و لا حزن لما يعطونه و يبذلونه في سبيل الله قال : { وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ }الحشر٩ و هذه الآية لها قصة

روي في سبب نزول هذه الآية روايات منها من صححه البخاري و مسلم أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : إني أصابني جوع فالرسول صلى الله عليه و سلم أرسل بعض نسائه عائشة أم سلمة حفصة هل عندكم شيء فكل واحدة منهم تقول : و الذي بعثك بالحق ما عندي إلاّ ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلنا كلهنّ مثل ذلك و ذكرت في حلقة ماضية يا شيخ عبد العزيز أن الرسول صلى الله عليه و سلم كان حياته بهذه الطريقة كفف بل كانت عائشة رضي الله عنها كانت تقول : كان يكاد يمر علينا الهلال و في روايات أخرى يكاد يمر علينا الشهر و الشهرين و الثلاثة ما يُقاد في بيتنا نار و في رواية أخرى ما هما إلا الأسودان الماء و التمر فالنبي صلى الله عليه و سلم شعر بالحرج من هذا الضيف المسكين الجائع و بيوت النبي صلى الله عليه و سلم لا يوجد فيها شيء فقال النبي صلى الله عليه و سلم من كان معه من الأنصار : من يُضيف هذا الليله رحمه الله فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله فاصطحبه إلى بيته فلما دخل إلى بيته فقال لزوجته : هل عندك من شيء قالت : لا و الله إلاّ طعام صبياني فقال : فدعيهم يلتهون بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج و أريه أن نأكل و اجعلي الأكل عنده فقط فقعدوا و أكل الضيف فلما أصبحى غدى إلى النبي صلى الله عليه فقال الرسول صلى الله عليه و سلم للأنصاري : قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما البارحة و في رواية البُخاري و أنزل الله تعالى

} وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ }الحشر٩

و في بعض الروايات تذكر أن هذا الصحابي الأنصاري هو أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه هذه هي قصة هذه الآية ، لاحظ كيف أنهم آثروا ضيفهم بالرغم من هذا الفقر و بالرغم من هذه القصاصة و هذه الحاجة فمعنى قول الله تعالى { ....وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ }الحشر٩

أي لو كان بهم حاجة و لو كان بهم فقر فإنهم بالرغم من هذا الفقر و هذه الحاجة نفوسهم طيبة لبذل ما يملكون

و لذلك يا شيخ عبد العزيز الإنفاق دائماً ليس بالضرورة أن تكون غني حتى تُنفق و ليس بالضرورة أن تكون غني ثري جداً حتى تتصدق فتصدق الرجل بريال أو ريالين تفوق الملايين و العبرة بالنية الطيبة و الصدق بالإقبال على الله سبحانه و تعالى و الثقة في وعد الله سبحانه و تعالى و لذلك ينبغي أن يكون هذا الصحابي الأنصاري قدوة لنا

جميعاً أن تُقدم أمر الله و كل ما عندك لوجه الله سبحانه و تعالى و هذا الذي كان يصنعه أبو بكر بالمناسبة فأبو بكر عندما أسلم أصبح يُقدم ماله للنبي صلى الله عليه و سلم و يُنفق كل ما عنده فلذلك عندما جاءت الهجرة أخذ كل ماله و جاء به إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله فهذا في سبيل الله لك و للهجرة فقال النبي صلى الله عليه و سلم : و ماذا تركت لأهلك قال : تركت لهم الله و رسوله.

))فاصل إعلاني..... ((

و لذلك عمر رضي الله عنه يقول : حاولت أنني أُسابق أبو بكر ففي ذات يوم جاء عمر في نصف ماله فترك نصف من المال لأهله فلما جاء أبو بكر فإذ به يأتي بماه كله فقال عمر : لا أُسابقك بعد اليوم.

فالشاهد أن هؤلاء سواء كانوا من الأنصار أو المهاجرين كانت هذه أخلاقهم رضي الله عنهم و لكن تجلت هذه الأخلاق في الأنصار لأنهم هم كانوا أصحاب الأرض و أصحاب الدار في المدينة فلما جاءهم المهاجرون ظهر خلق الإيثار في الأنصار فجاء أحدهم و أسكن مهاجر معه في منزله و أسكن أولاده معه و قسم له أرضه و ماله فبلغوا في هذه الصفة مبلغاً أصبح يضرب بهم المثل

الشيخ عبد العزيز : فعبد الله بن عوف كان يخيره بين زوجاته قال له أطلقها و تتزوجها

د . عبد الرحمن : في الحقيقة هي مضرب المثل في هذه المسألة هي الإيثار و لذلك ذكرها الله و خلده في القرآن الكريم و قال { وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ }الحشر٩

الدين لا يقوم إلا على أمثال هؤلاء الرجال و لذلك سماهم الله الأنصار عندما قال الله : {لَّقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ ..... }التوبة١١٧

و سمو الأنصار لأنهم نصروا الله بنصرتهم للنبي صلى الله عليه و سلم و نصرهم الله فنصرهم في المعارك و في خدمة الدعوة و كانوا مادة الإسلام لذلك لابد أن يُعرفوا فضل الأنصار و أبناء الأنصار حتى اليوم و حتى يوم القيامة لأنهم نصروا النبي صلى الله عليه و سلم و وقفوا معه و جالدوا دونه عليه الصلاة و السلام بالسيوف و لذلك كان النبي صلى الله عليه و سلم كان يريد منهم دائماً عندما يستشير الناس يريد أن يسمع رأي الأنصار لأنهم هم أصحاب الدار و الذين سيقفون و يحاربون و لذلك في إحدى المناسبات قام النبي صلى الله عليه و سلم يستشير الناس في خروجهم لمقابلة المشركين من عدمها في المدينة فلما استشار الناس قام أحدهم من الهاجرين في بدر فقال كلهم نحن معك يا رسول الله من المهاجرين فقال النبي صلى الله عليه و سلام أشيروا عليّ أيّها الناس ففهم الأنصار رضي الله عنهم أنه يقصدهم أي أن يا أيّها الأنصار ما رأيكم لأن المهاجرين الذين يؤيدوني فهم معي و جاؤوا معي من مكة لكن أنتم يا أصحاب الدار هل تؤيدون أن ندخل في معركة مع قريش فقام سعد بن معاذ و في مناسبة آخري و قام المقداد بن الأسود و كلهم من الأنصار قالوا : يا رسول الله لو خضت بنا برك الغماد و برك الغماد هي منطقة بعيدة عنهم في ذلك الوقت لخضناها معك و الله لا نقولوا لك كما قال بنو إسرائيل لموسى { فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ }المائدة٢٤

و لكن نقول إننا معك مقاتلون نحميك مما نحمي أنفسنا و أموالنا و أنفسنا فقال النبي صلى الله عليه و سلم : أما الآن فنعم

فالأنصار رضي الله عنهم كان يعتني برأيهم و بدعمهم و لذلك سعد بن معاذ رضي الله عنه و هو من كبار الأنصار و هو الذي اهتز عرش الرحمن لوفاته فكان مؤيد للنبي صلى الله عليه و سلم و كان النبي يحب أن يسمع رأي سعد و تؤيده و لذلك في قصة بني قريظة المشهورة عندما غدر بنو قريظة بالنبي صلى الله عليه و سلم و أراد النبي صلى الله عليه و سلم أن يحكم فيها فاستشار سعد بن مُعاذ و قال اليهود : نرضى بحكم سعد بن مُعاذ فسعد بن مغاذ شيخ من شيوخ الأنصار الكبار و اليهود يعرفون له قدره و وزنه فقال النبي صلى الله عليه و سلم لسعد بن معاذ : ماذا تحكم فيهم يا سعد ؟ ، فسعد بن معاذ رضي الله عنه أراد أن ينقم من هؤلاء اليهود الذين غدروا به و غدروا بالنبي صلى الله عليه و سلم و هو صاحب خبرة طويلة في التجربة مع اليهود و يعرف كيف يتعامل معهم فقال سعد بن معاذ لليهود : أترضون بحكمي قالوا نعم إذاً بينه و بينهم تعاملات طويلة و أشار إلى النبي صلى الله عليه و سلم و من معه من الصحابة من هنا يرضونا بحكمي و يقول علماء السيرة أنه لم يقل هل يا رسول الله أترضى بحكمي الذي أحكم به ؟ و إنما تأدباً نظر إلى الرسول صلى الله عليه و سلم و هو مُطرق و قال ومن هاهنا يرضون بحكمي ؟ قال الرسول صلى الله عليه و سلم : نعم أما أنا فأحكم بقتل مُقاتلتهم أي كل واحد يحمل السلاح يُقتل و سبي ذراريهم و أخذ أموالهم يعني حكم دموي و قاسي جداً جداً لكنه حكم الله فقال الرسول صلى الله عليه و سلم : حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات و هذا الذي نُفذ و فعلاً نُفذ فيهم هذا الحكم و قتل منهم في ذلك اليوم من اليهود الذين غدروا بالرسول صلى الله عليه و سلم ٧٠٠ رجل وغُنمت ذراريهم و سُبيت نسائهم فالأنصار رضي الله عنهم لهم في الإسلام ميزان عظيم و هذه الآية من سورة الحشر تُبين لنا صفة من صفاتهم رضي الله عنهم و هي صفة الإيثار و الفائدة التي نخلص منها أنه ينبغي على المسلم أن يكون فيه هذا الخلق هو خلق الإيثار أن تؤثر غيرك في مسائل الدنيا كرماً منك و خلقاً منك فتؤثره بالمال و بالركوب و تؤثره بالمقعد و بما يُدخل على نفسه السرور و أن هذا من مكارم الأخلاق و لكن في العبادات و في القربات فإن العلماء يتوقفون في هذا و يقولون أن الإيثار في القرب مكروه في بعض القواعد فإنه ينبغي عليك أن تسارع على الطاعات و أن لا تؤثر أحد في الصف الأول و ترجع أنت إلى الصف الثاني مثلاً بعض العلماء ينهون عن ذلك و بعضهم حتى في هذه هو من مكارم الأخلاق إذا كان عليك فضل تُقدم والدك في الصف الأول و تبقى أنت في الصف الثاني إذا لم يكن هناك مكان

و لكن تبقى صفة الإيثار من الصفات و من مكارم الأخلاق التي لا يُختلف عليها و لذلك الله سبحانه و تعالى ذكرها هنا

و أيضاً من فوائد هذه الآية معرفة حق الأنصار رضي الله عنهم و فضلهم و سابقتهم في الإسلام و سابقة أولادهم و أحفادهم حتى اليوم و أن هذا من ديننا و إكرامهم و إكرام أبنائهم أنه من إكرام الله سبحانه و تعالى لهم كما في هذه الآية العظيمة في سورة الحشر

و هناك أيضاً آيات أخرى تحدثت عنهم في سورة التوبة و إلى غيرها تُشير إلى مكانتهم و تعظيم الله سبحانه و تعالى لجهدهم و لموقفهم الذي وقفوه مع النبي صلى الله عليه و سلم في بداية الإسلام بعد أن ذهب النبي صلى الله عليه و سلم إلى الطائف و رد من أهلها و أيضاً في قريش طُرد من أهلها فعندما ذهب النبي صلى الله عليه و سلم إلى المدينة أواه الأنصار و نصره و لذلك قال النبي صلى الله عليه و سلم عندما عاتبهم في ذلك الموقف ثم قال : " و الله لو شئتم يا معشر الأنصار لقلتم فلا صدقتم و لا صدّقتم جئتنا طريداً فأويناك و جئتنا فقيراً فأعطيناك (و لكن لم يقولوا ذلك) فقالوا : بل يا رسول الله بل منا لله و رسوله " لكن بالرغم من ذلك الله سبحانه و تعالى لهم أثبت هذه الصفات و لا شك أن الاعتراف بصحاب الفضل بفضله هو من حسن الخلق و الوفاء.

القرآن الكريم لو تأملته لوجدت أنه يحث على مكارم الأخلاق بالتوازي مع توحيد الله سبحانه و تعالى و الإيمان بالأنبياء و الرسول و اليوم الآخر فمزج الأخلاق بالعقيدة مثلاً لو تأملت لوجدت {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ{١} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ{٢} وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ{٤} } المؤمنون

تجد أنها صفات شيء عقيدة و شيء أخلاق ممزوجة مع بعضها فإذا قرأت سورة الحجرات فتجد امتزاج العقيدة مع الأخلاق فديننا دين الأخلاق و قام على الأخلاق ولذلك في الحديث " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق. "

أسأل الله سبحانه و تعالى أن يرزقنا و أنت يا شيخ عبد العزيز و الأخوة المشاهدون الاستقامة على أمر الله تعالى و أن يجعلنا من الذين {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ .... }الحشر٩

اقتداء بالأنصار رضي الله عنهم حتى ألقاكم إن شاء الله في حلقة قادمة استودعكم الله و السلام عليكم و رحمة الله و براكاته .

اسـم الحلقــة : سبحان الذي وسع سمعه الأصوات. .....تاريـخ البـث : ١٥ /٨ /٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و صلى الله وسلم و بارك على سيدنا و نبينا محمد و على آله وأصحابه أجمعين حيّاكم الله أيّها الأخوة المشاهدون الكرام في كل مكان في برنامجكم قصة آية هذا البرنامج الذي يأتيكم من وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد بالمملكة العربية السعودية قصة هذه الحلقة سوف ننقلها لكم من حجرة النبي صلى الله عليه و سلم عندما كان جالساً عليه الصلاة و السلام في غرفته أو في بيته و معه عائشة رضي الله عنها فإذا بالباب يُطرق و إذا بمرأة من الصحابيات الكرام رضي الله عنهنّ فدخلت إلى النبي صلى الله عليه و سلم و شكت له حالها مع زوجها و سوف نتوقف مع هذا الموقف من النبي صلى الله عليه و سلم كيف استمع إلى هذه المرأة و نتعرف على هذه المرأة و لكن بعد أن نرحب على الشيخ عبد العزيز حيّاك الله شيخ عبد العزيز و نريد يا شيخ عبد العزيز أن نستمع إلى هذه الآية بصوتك الجميل ثم نتحدث حولها.

الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

}قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ{١} } المجادلة

د . عبد الرحمن : الله ... و هذه أول سورة المجادلة و هي أول جزء ٢٨ و قصتها عجيبة هذه الآية النبي صلى الله عليه و سلم كان مع عائشة رضي الله عنها فإذا بخولة بنت ثعلبة تطرق الباب فلما فُتح الباب لخولة رضي الله عنها و هي صحابية و زوجها أوس بن الصامت أيضاً صحابي جليل و كَبُرت في السن خولة رضي الله عنها لكن حدث بينها و بين أوس خلاف فقال لها كلمة أنت عليّ كظهري أمي لا حول و لا قوة إلاّ بالله طبعاً هذه عبارة يسمونها عبارة الظهار و هو أن يقول الرجل لزوجته أنت عليّ كظهر أمي يعني أنت مُحرّمة عليه كما أمي مُحرّمة عليّ فكذلك أنت و هي في الحقيقة أشبه ما تكون بتعليق لا هو طلقها و لا هو يُبقيها في عصمته لكنه يُبقيها و لا يقربها و يهجرها فخولة رضي الله عنها شعرت بالإهانة من هذا الموقف يعني بعد أن كَبُرَ سني و رقى عظمي و كما قال و نثرت له بطني فيقول لي هذا الكلام فذهبت خولة رضي الله عنها إلى النبي صلى الله عليه و سلم.

لاحظ كيف أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يلجأون إلى النبي صلى الله عليه و سلم حتى في القضايا الاجتماعية البسيطة يعني من هو من الملوك أو الرؤساء يحل القضايا الزوجية أو المشاكل بين الأبناء ؟ .... النبي صلى الله عليه و سلم و هو قائد هذه الأمة و هو الرسول الذي يتلقى الوحي من السماء و بالرغم من ذلك يستقبل مثل هذه القضايا الأسرية و لذلك الأخوة الذين يستقبلون القضايا الأسرية و يحلون مشاكل الناس قدوتهم النبي محمد صلى الله عليه و سلم في ذلك فهو كان يستقبل مثل هذه القضايا و يسعى يستقبل مثل هذه القضايا و يسعى إلى الصلح بين الزوج و زوجته لأن هذه من أعظم القُرُبات فعائشة رضي الله عنها جالسة في طرف البيت و خولة جلست عند النبي صلى الله عليه و سلم قالت : يا رسول الله أوس نثرت له بطني و أبليت له شبابي ثم قال لي أنت عليّ كظهر أمي و في بعض الروايات قالت و لدي أطفال إن ضممتهم إليّ جاعوا و إن ضممتهم إليه ضاعوا يعني مشكلة فتقول عائشة رضي الله عنها في حديث صحيح البُخاري : الحمد الله الذي وسع سمعه الأصوات فقد جاءت المجادلة تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا في ناحية البيت و سبحان الله عندما نتحدث عن بيت عائشة أو بيت النبي صلى الله عليه و سلم يظنون أننا نتكلم عن فيلة أربعين بأربعين أو ثلاثين بثلاثين أو طابقين

كانت بيوت النبي صلى الله عليه و سلم حُجرات صغيرة فإن كانت واسعة تصل إلى حوالي ثلاثةمتر بثلاثة متر أو أقل و أشك أن تكون ثلاثةمتر بثلاثة متر لأنها لو كانت كذلك ما كانت عائشة تكف رجلها ليسجد النبي صلى الله عليه و سلم ثم تمد رجلها في قيامه لأن كانت الغرفة ضيقة و هي نائمة على فراشها و الرسول صلى الله عليه و سلم يُصلي في الحجرة فكانت تكف رجليها حتى يسجد ثم تُعيدها و هذا يدل على أنها ضيقة ولذلك الذين كتبوا في بيوت النبي صلى الله عليه و سلم و في تاريخها كانوا يتحدثون عن غرف ضيقة جداً فعائشة في طرف هذه الغرفة الضيقة و خولة في الطرف الأخر يعني كأنها أضيق من المكان الذي بيني و بينك يا شيخ عبد العزيز فتقول عائشة رضي الله عنها : سبحان الذي وسع سمعه الأصوات و الله إني في طرف البيت مما يدل على أن خولة تتحدث بهدوء و إنني أسمع كلام خولة و يخفى عليّ بعضه و بالرغم من ذلك يقول الله : { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ{١} } المجادلة

فأصغى لها النبي صلى الله عليه و سلم و سكت و هي تصيح و تبكي فلم تبرح حتى أنزل الله هذه الآية التي هي المجادلة و أصبحت خولة بركة على المؤمنين أنزل الله في شأنها قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة و أخبرنا الله عنها و قال : { الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً ...{٢} } المجادلة

ثم ذكر الله كفارة الظهار بسببها و هذا من بركة جيل الصحابة يا شيخ عبد العزيز و للأسف الناس اليوم عندما يقال أن هذا قول ابن عباس أو قول عبد الله بن مسعود قالوا : أنتم قد أزعجتمونا بأقوال الصحابة و أقوال السلف ذلك جيل مختلف عن جيلنا و لا يعرفون لذلك الجيل قدره و لا فضله و في حين أن منهج السلف و منهج المسلمين و منهج المؤمنين توقير هذا الجيل و تعظيمه كما عظمه الله و كما أعطاه حقه و لذلك قال النبي صلى الله عليه و سلم : " لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهباً لم يبلُغ مُدَّ أحدهم و لا نصفه " ، بالله كيف تأتي هذه ؟ يعني أنا الآن لو أنفقت مثل أحد ذهب و هذا مستحيل و مستحيل في حق أي ملك من ملوك الدنيا أن ينفق مثل أحد ذهب من يملك مثل أحد ذهب ؟ لكن على افتراض أن أحدنا أنفق مثل أحد ذهباً لا يساوي عند الله مُد صحابي ينفقه في سبيل الله و لا نصفه فأيُّ فضل أعظم من هذا.

فهذا جيل عظيم متفرد له ميزة على كل الأجيال التي جاءت بعده ، فخولة صاحبة فضل في نزول هذه الآيات و في هذا التشريع فهو محفوظ لها إلى يوم القيامة.

فانظر و عائشة رضي الله عنها و هي زوجت النبي صلى الله عليه و سلم و هي شديدة الغيرة بالمناسبة و بالرغم من ذلك تروي هذه القصة و تقبلت مجيء النساء إلى النبي صلى الله عليه و سلم للاستفتاء و للاستشارة و لحل مثل هذه القضايا.

الأمر الثاني أن الله سبحانه و تعالى سارع بإنزال هذه الآية ، دعني اذكر لك شيء أخر يا شيخ عبد العزيز النبي صلى الله عليه و سلم عندما اتهم بعرضه و جاء عبد الله بن أُبي ابن سلول قبحه الله و اتهم عائشة رضي الله عنها أنها وقعت في الفاحشة كانت من اشد القضايا على النبي صلى الله عليه و سلم و هي ما سُميت بحادثة الإفك لأنهم قد افتروا إفكاً على عائشة رضي الله عنها.

))فاصل إعلاني..... ((

متى نزلت سورة الإفك على النبي صلى الله عليه و سلم يا شيخ عبد العزيز أي بعد كم من الحادثة ؟ ... بعد شهر كامل و النبي صلى الله عليه و سلم يطعن في عرضه و يتكلم المنافقون في عرضه ، بعد شهر أتى الجواب بينما خولة فوراً لا تقل لي أن خولة أهم و لكنه البلاء ابتلى الله النبي محمد بلاء شديد صبر عليه الصلاة و السلام و خولة بمجرد قال لها أوسأنت عليّ كظهر أمي ذهبت إلى النبي صلى الله عليه و سلم و لم ترجع إلاّ و الآيات قد نزلت فيها فأي فضل أعظم من هذا ؟

أولاً نستفيد من الآيات يا شيخ عبد العزيز رفق النبي صلى الله عليه و سلم بالصحابة لم يقل لها و ماذا عليّ منك ومن زوجك هل أترك أعمال الأمة و ألتفت إلى مشكلتك مع زوجك أوس بن الصامت لا لم يقل هذا ، و أيضاً أين الوقت الذي يجلس فيه النبي صلى الله عليه و سلم مع زوجاته ؟ وهي جاءت في الوقت الذي يجلس فيه النبي مع زوجاته و بالرغم من ذلك استمع إليها و قال : { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ{١} } المجادلة

أي أن النبي صلى الله عليه و سلم أعطاها وقت ليُحاورها و تخيل وضع خولة فالمرأة في هذا الموقف غاضبة و مكسورة الجناح و تشعر بالإهانة ثم لم تقم حتى أنزل الله فيها من قرآن و سارع إلى حل مشكلتها و ذكر الكفارة ، هذا لا شك فضل من الله سبحانه و تعالى.

و هذا فيه دروس للدُعاة و إلى الذين يتصدون لدعوة الناس و الإصلاح بين الناس أن يفتحوا صدورهم للناس لا يمكن يا شيخ عبد العزيز الناس أن يتبعونك و يقبلون منك توجيهك او نصيحتك و أنت ضيق الصدر على الناس و تُغلق الباب في أوجه الناس مستحيل و لذلك حتى الله ذكر عن النبي صلى الله عليه و سلم و هو النبي {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ }آل عمران١٥٩

حتى لو كنت رسول الله حتى و لو كنت فمن باب أولى كل من يسلك طريقه بعده لابد أن يكون لين الجانب و لين الطبع و عفّى اللسان واسع الصدر و يتقبل شكاوى الناس و يتقبل أسئلة الناس و لا يتذمر من هذا الذي يسأل و هذا الذي يُكرر السؤال هذا ليس من أخلاق النبي عليه الصلاة و السلام و ليس من أخلاق من يسير على منهجه.

أيضاً من فوائد هذه الآيات ضرورة حفظ اللسان يا شيخ عبد العزيز لأن هذا الذي وقع فيه أوس رضي الله عنه بسبب لسانه عندما غضب قال لخولة أنت عليّ كظهر أمي و الله سبحانه و تعالى نهى عن هذا القول و حرّمه يقولون في الحِكَم ما من شيءٍ أحوج من طول حبس من لسان.

و نحن للأسف يا شيخ عبد العزيز نتساهل في الكلام و تجد الواحد منا يتحدث لساعات طويلة و يحكي النكة و يسخر و يغتاب و تلاحظ الآن أصبحنا نشكو يا شيخ عبد العزيز من كثرة الهواتف فأصبحت شركات الهواتف الآن تفاخر بأنها تبيع مثلاً ٧ ملايين خط هاتفي فهذا مؤشر على كثرة الكلام و كثرة الإنفاق على الكلام و الله في تصوري لو لخصنا كلامنا الذي نصرف عليه هذه الأموال في الهواتف لأن ٩٩ % ليس له داعي.

فعلى المسلم أن يحفظ لسانه فهذه من دروس هذه القصة أن أوس رضي الله عنه عندما زلّ لسانه و أظاهر من خولة رضي الله عنها وقع ما وقع فيه و كانت هذه الكفارة الغليظة.

و أيضاً من فوائد هذه الآيات عظيمُ إحاطت الله سبحانه و تعالى فإنه سمعه وسع الأصوات و لم يُخفى عليه شيء هذه خولة و عائشة كانت معها في نفس الغرفة و قالت كنت اسمع بعض الكلام و بعضه الكلام لا أسمعه و بالرغم من ذلك { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ....{١} } المجادلة

فأين تهرب من الله إن الله عليم بذات الصدور فهذه رسالة.

أيضاً من فوائد هذه الآية و من أعظم المكاسب حقيقةً التي ممكن أن نستفيد منها إهتمام النبي صلى الله عليه و سلم بشأن الأسرة.

الأسرة ياشيخ عبد العزيز هي نواة المجتمع المسلم فإذا تفككت الأسرة أين ستبحث عن مجتمع ؟ إذا تفككت الأسرة الزوج و ازوجة فلذلك الشيطان يفرح فرح شديد بالطلاق اشد واحد يفرح من طلاق المرأة من زوجها الشيطان و لذلك يقولون أن الشيطان يبعث جنوده يعني كل يوم يوزعهم في فرق عمل فإذا جاء أحدهم يقولوا : ارتد فلان عن دينه أو ...فهو يرى بأن هذا العمل ليس بشيء مميز مثل الطلاق لكن يأتيه أحد الشياطين فيقول له : مازلت بين فلان و فلانة حتى فرقت بينهما فيقول : أنت أي يحصل على الترقية و المزايا لأنّ الشيطان عنده بعد نظر فعلاً إذا انهدمت الأسرة انهدم المجتمع ، فانظر إلى الغرب الآن يُحارب الأسرة المسلمة و يُحارب المرأة المسلمة و يُحاول أن المرأة أن تخرج من بيتها من باب أنتِ من حقك أن تعملي و من حقك أن تقودي السيارة على أنها حرية المرأة لكنها معروفة لاحظ هنا كيف اهتم النبي صلى الله عليه و سلم بالموضوع و كيف اهتم الله بالموضوع و أنزل التشريع مباشرةً لأن مسألة انهدام الأسرة هو انهدام للمجتمع ، كيف ابني مجتمع و الأسرة مفككة ؟ النواة مفككة لذلك ينبغي علينا الحقيقة أن نحذر أشد الحذر من كل المخططات التي تكيد بالأسرة المسلمة و تُخرج المرأة من بيتها و تُخرج الفتاة كيف تشاء و يخرج الفتى كيف يشاء حتى يصبح البيت أشبه بالفندق يا شيخ عبد العزيز الأب لا يعرف ما تصنع الزوجة و الزوجة لا تدري ما تفعل ابنتها و الفتاة لا تدري ما تفعل أمها و هكذا يعني يسكنون فقط مع بعضهم و مع الأسف أصبح هذا حال بعض الأسر اليوم حتى أصبح الواحد يُنادي ابنته أو ابنه لكي يتغدوا برسائل الجوال حقيقة أقول هذا و أنا حزين

لكن جرّنا إليها حديث عناية الإسلام بالأسرة التي تتجلى بعناية الرسول بقصة خولة و قصة أوس بن الصامت و محاولة إعادة هذه الأسرة مرة أخرى و أنزال القرآن فيها و تشريع الظهار و كفارة الظهار كل هذا إشارة إلى أن الأسرة المسلمة هي نواة المجتمع المسلم و ينبغي أن نحافظ عليها و أن نعتني بها و أن نحاول أن نضيق حالات الطلاق بقدر ما نستطيع لتبقى في أضيق الحدود كعلاج لا يصبح الناس يتساهلون فأصبحت الآن نسب الطلاق تفوق نسب الزوج إلم تتساوى معها و هذه مؤشرات كارثية على الخلل المجود عندنا.

نسأل الله سبحانه و تعالى أن يرزقنا جميعاً فقه كتابه و أن يجعلنا من العاملين به و المتدبرين له و إلى لقاء قادم بإذن الله تعالى و استودعكم الله أيّها الأخوة المشاهدون الذي لا تضيع و دائعه و السلام عليكم و رحمة اله و براكاته.

.....

اسـم الحلقــة : خشوع القلوب. .....تاريـخ البـث : ١٤/ ٨/ ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمداً يملىء ما بين السماء و الأرض و صلى الله وسلم و بارك على سيدنا و نبينا محمد و على آله وأصحابه أجمعين أيّها الأخوة المشاهدون الكرام في كل مكان في برنامجكم قصة آية الذي نشرف و أنتم فيه بالبقاء مع آية من آيات الله تعالى نتدارسها و نتدبرها و نتعلم قصة هذه الآية و هذا البرنامج الذي يأتيكم من وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد بالمملكة العربية السعودية حرصاً منها على تقريب معاني القرآن الكريم للمسلمين و مع الشيخ عادل ريّان حفظه الله إمام جامع آل ياسر بجدة حيّاك الله أهلاً و سهلاً بك و بأهل القرآن أريد اليوم يا شيخ عادل نتوقف مع آية سورة الحديد {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ }الحديد١٦

و نذكر قصة هذه الآية فلعلنا نسمعها منك شيخنا

الشيخ عادل ريّان : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

}أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }الحديد١٦

د . عبد الرحمن : الله أكبر هذه الآية من سورة الحديد يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما رواه مسلم في صحيح ما كان بين إسلامنا و بين مُعاتبت الله لنا بهذه الآية إلاّ أربع سنين {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }الحديد١٦

أولاً لاحظ أسلوب هذه الآية و الاستنكار ألم يأن للذين امنوا ، أي ألم يحن الوقت بعد للذين امنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله و ما نزل من الحق

ثم يُحذر أن يكون فينا صفة من صفات أهل الكتاب و هي قسوة القلوب و الإعراض سبحان الله العظيم لاحظ كيف أن القرآن الكريم من أوله إلى أخره خذه كقطعة واحدة تجد فيه حديث طويل جداً يحذرنا من بني إسرائيل و قسوتهم و قسوة قلوبهم و تكذيبهم لأنبيائهم و قتلهم لأنبيائهم و إعراضهم و يكفيك هذا قصة البقرة و تعنتهم ما لونها ما هي إن البقر تشابه علينا تصرفات إنسان لا يريد أن يعمل بل المقابل في آخر سورة البقرة إشارة إلى استجابة المؤمنين

} سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }البقرة٢٨٥

تأمل قوله هنا { وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ } الحديد١٦

أي طال عليهم الوقت و الزمن فقسة قلوبهم و أصبحت أقسى من الحجارة كما قال الله سبحانه و تعالى في سورة البقرة {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً }البقرة٧٤

هنا في هذه الآية يذكر المفسرون قصة طريفة و بعض كتب التراجم و تذكر أن هذه الآية كانت سبب في هداية بعض التابعين و بعض الزهاد من أمثال الفضيل بن عياط المشهور كان من الزُهاد المشهورين في التاريخ الإسلامي كان في أول حياته يا شيخ عادل قاطع طريق يعني لص

الشيخ عادل ريّان : شاطر

د . عبد الرحمن : أجل شاطر يُطلق اليوم على المتميزين في الدارسة شاطر في حين هي في العربية تعني لص فالفضيل بن عياط رضي الله عنه كان مشتغلاً بقطع الطريق و إذاء الناس و ذات يوم تسلق على أحد البيوت يريد أن يسرق ففي هدئة الليل فإذا به يسمع صاحب البيت يقرأ هذه الآية {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ }الحديد١٦

فوقعت هذه الآية في نفس الفضيل آن يارب آن يا رب و الله قد جاء الوقت سبحان الله يا شيخ عادل تجليات الهدى و الحق في نفوس الناس لها أوقات بعض الناس تراه موغل في العصيان حتى يقول الناس هذا لا يمكنه أن يهتدي.

كما كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يظنون بعمر الخطاب بأول الإسلام فكان البعض يقول لعل يهتدي عمر بن الخطاب و يُسلم فقال أحدهم : و الله لا يُسلم عمر حتى يُسلم حمار الخطاب لأن عمر كان شديد على النبي صلى الله عليه و سلم و شديد على المسلمين

الشيخ عادل ريّان : لكن الله يهدي من يشاء.

))فاصل إعلاني..... ((

د . عبد الرحمن : أصبح عمر الخطاب بعد أن كان حربى في نحر المسلمين و في ضد الإسلام أنت الآن إذا ذكرت عمر بن الخطاب تشعر بالعزة و تشعر بالشرف و القوة فلا تيأس من هداية أحد لكن السؤال هو متى يريد الله للإنسان الهداية ، الإنسان يدعو الله سبحانه و تعالى أحياناً بعض الأباء يشعر بالإحباط حيال ابنه و من هداية ابنه فيدعو عليه و لا ينبغي و المفترض أن يكون المُربي طويل النفس يا شيخ عادل يصبر على الناس فالنبي صلى الله عليه و سلم جلس ٢٣ سنة يدعو الله و أعجب من النبي صلى الله عليه و سلم نوح ألف سنة و من يصبر ألف سنة إنهم يقولون صبر أيوب يضربون المثل بصبر أيوب عليه السلام و يذكرون في بعض الروايات أنه صبر على المرض ١٨

سنة حسناً إن نوح عليه الصلاة السلام صبر على دعوة هؤلاء المكذبين ٩٥٠ سنة فتفننوا في السخرية منه و هو تفنن في دعوتهم {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً{٥} }نوح

ثم {ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً{٩} }نوح

يعني مارس كل الأساليب ابتكر أساليب جديدة جائهم في أوقات مختلفة و بالرغم من ذلك {فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً{٦} وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ..... {٧} }نوح

و الله ما دعوتهم لنفسي و لا دعوتهم لمصالحي الشخصية و بالرغم من ذلك صبر

و لذلك لاحظ في سورة العنكبوت يا شيخ عادل أن الله سبحانه و تعالى ذكر فيها إشارة إلى قصة نوح {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ }العنكبوت١٤

سبحان الله ما ذُكر من قصة نوح في هذه السورة إلاّ المدة التي بقيها في قومه ، حسناً لم تذكر فيها المدة ، سورة هود لم تذكر فيها المدة لماذا تترك المدة و تذكرها في سورة العنكبوت ؟ هنا في ظني فائدة يا شيخ عادل و هي أن سورة العنكبوت كما يقول العلماء أنها أخر سورة نزلت في مكة و بعضهم يقول أنها أول سورة نزلت في المدينة و بعضهم يقول أنها نزلت في طريق الهجرة كأن الله سبحانه و تعالى يريد أن يقول للنبي صلى الله عليه و سلم يا محمد كم يوم جلست في مكة ١٣ سنة و اعتبرتها مدة طويلة و الناس لم يستجيبوا لك فانظر إلى نوح {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً }العنكبوت١٤

950سنة فما الفرق بينكم ؟ .... فرق شاسع ليس هناك مجال للمقارنة.

الشيخ عادل ريّان : و ما آمن معه إلا قليل سيدنا نوح عليه السلام

د . عبد الرحمن : و لذلك انظر سبحان الله فالنبي صلى الله عليه و سلم بحاجة إلى التثبيت قصص الأنبياء السابقين تُثبته و لذلك فأنت عندما تسمع مثل هذه القصص {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ .... }الحديد١٦ فانظر إلى القصص الفضيل بن عياط و قصة إبراهيم بن أدهم و قصة فُلان و فُلان ألا يزيدك هذا ثباتاً و يقيناً و تصديقاً بما أنزله الله في كتابه يعني هذه الآيات منذ أن نزلت على النبي صلى الله عليه و سلم اهتدى الألاف من الناس مت على ملايين من الناس و قرأها ملايين الناس و استجاب لها ملايين من الناس و أعرض عنها ملايين من الناس فهذه نعمة.

و لاحظ يا شيخ عادل عندما نحن نتدبر في كلام الله سبحانه و تعالى قدو تنا في ذلك النبي صلى الله عليه و سلم أبو بكر و عمر و عثمان و علي و أُبي بن كعب و أبو عبد الرحمن السُلمي الذي روى رواية حفص يعني إسنادك في رواية حفص يمر منه و هو الذي يقول عندما جاء بالمصحف ، أرسل عثمان المصحف من المدينة إلى الكوفة و أرسل أبو عبد الرحمن يُقرأ و كان و الله أعلم في ١٩ أو ٢٠ من عمره فبقي يُقرأ أكثر من أربعين سنة وهو راوي حديث " خيركم من تعلم القرآن و علمه " و قال أن هذا الحديث هو الذي أجلسني هذا المجلس منذ أربعين سنة.

فأنت تقتدي بهؤلاء الأشراف في التاريخ و أن تقرأ القرآن و أن تستجيب له و لذلك هذه دعوة منك يا شيخ عادل و مني و لنفسي و للجميع أن يقوي علاقة بكتاب الله و أن يتذكر أن طريق الهداية هو طريق التوفيق في الدنيا و الآخرة تنطلق من القرآن و أنه منذ أن نزل الحي على النبي صلى الله عليه و سلم جاءت الهداية فجعل الله القرآن الكريم هُداً و جعله نور و جعله روح من هو الذي يكره هذه الأشياء ؟ و أن تتأمل في أضدادها ماهو ضد الهدى ؟ .. الضلال فماذا بعد الحق إلاّ الضلال و ضد النور الظلمة

الشيخ عادل ريّان : شيخنا اللفته هنا سبحان الله {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ }الحديد١٦ فالذين أمنوا بحاجة إلى الخشوع

و في سورة الأنفال قال : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ }الأنفال٢

فيعني هناك ارتباط المؤمن من صفاته الخشوع حتى لو قدر الله أن يبتعد قليلاً عن الخشوع يعاتبه الله عز و جل و عتاب الله عز وجل للمؤمن عتاب المُحب فلا يُعاتبك إلا من يحبك ، أي الإنسان إذا شعر في قلبه قسوة فليرجع و المؤمن رجّاع و أقصر طريق كلام الله عز و جل فلو الإنسان أخذ آية و عاش معها و رددها...

د . عبد الرحمن : و هذه الآية ممن وقع فيها مثل هذا القصص أنه رددها يعني عدد من السلف فهي آية مُبكية لمن يتأملها و كثير من آيات القرآن الكريم هي تستحق أن تقف عندها و كان الصحابة رضي الله عنهم يقفون عندها و يرددونها و ربما يقوم الليل بهذه الآية {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ... }الحديد١٦ فهو سؤال استنكاري و الجواب نعم يا رب آن لنا أن تخشع قلوبنا لذكرك قال:

}وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }الحديد١٦

والآية التي بعدها يا شيخ عادل يقول : {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ...}الحديد١٧

فكما أن الله تعالى يُحي هذه الأرض بعد موتها بالمطر فكذلك بهذا الذكر و هذا القرآن إنّ الله يحي القلوب و تنتعش و يُصبح الإنسان الذي كان مسود الوجه من المعاصي و الإعراض يتهلل وجهه نوراً أليس كذلك يا شيخ عادل ؟

و الله واحد زارني الذي هو شيخ يوسف الأستيس و هو مشهور و الله يتهلل وجهه نوراً سبحان الله و أنا لم أكن أعرفه و لم أكن أعرف تفاصيل حياته فزارني في مكتبي في الرياض و تبادلنا الحديث و أنا في الحقيقة انبهرت من النور الذي في وجهه قسماً بلله ما هذا النور سبحان الله و إذا بالرجل داعية فدخلت على الإنترنت بعد أن عرفته فرأيت صورته قبل الإسلام و صورته قبل الإسلام ، لا إله إلاّ الله و الله لا تُصدق أن هذا الرجل هو نفسه هذا الرجل كان قسيس و داعية إلى النصرانية و وجهه مسود و إن الظُلمة في الجه يا شيخ عادل ليس لها علاقة في الجمال قد يكون الإنسان أبيض و جميل و لكن وجهه مُظلم من المعاصي و الكفر و تجد إنسان أخر أسمر البشرة و لكن وجهه يتهلل نور الإيمان و الهداية.

فالله سبحانه و تعالى عندما يقول : {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }الحديد١٦

يعني يحاول أن يخاطب في نفس المؤمن هذه النزعة و هذه الفطرة بالعودة و الهداية و الإقبال على عز وجل و هي فرصة يا شيخ عادل مادام أن الإنسان لديه فرصة أن يقرأ القرآن و يتأمل فيه و يحفظه و يرجع و أن يكون حظه من القرآن أوفر الحظ و النصيب.

يعني انظر أنت يا شيخ عادل و تحفظ القرآن ولله الحمد و أنت تحفظ القرآن و تقوم الليل بالقرآن أي لذّة هذه ياشيخ عادل ؟ لذّة لا تقابلها لذّة و الإنسان يقرأ غيباً من كتاب الله حيث شاء و يتدبر و يكرر هذا لا شك أنه من أعظم النعم التي أعم الله على الإنسان و أسأل الله أن يُبارك لك فيما أنت فيه و أن يرزقنا و أنت الإخلاص و التوفيق و أنا أقول هذا و الله رغبة يا شيخ عادل في أن يقتدي بك المشاهدون و يحرصوا يا شيخ عادل العناية بكتاب الله ليس هناك عذر لأحد يا شيخ عادل في التقصير في كتاب الله أن يتعلمه و يتلوه و أن يتدبر و أن يحفظ منه ما استطاع و لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها لمن حفظ آية من كتاب الله غنيمة خيراً من الدنيا و ما عليها كما قال النبي صلى الله عليه و سلم في الحديث الصحيح " أيُّكم يحب أن يغدو في إلى بُطحان و العقيق فيحصل على ناقة كومة أو ناقتين كوماوين قالوا كُلُنا يا رسول الله فقال : لأن يغدو أحدكم إلى بيتٍ من بيوت الله فيتعلم آية أو آيتين من كتاب الله خيراً له من ناقتين و ثلاث خيرٌ له من ثلاث و من أعدادهنّ من الإبل "

أنت ربما تُخيّر بعضنا الآن في أن يحصل على منحة أرض أو سيارة أم يذهب يدرس آية أو يتعلمها ليس عنده مجال من المقارنة يذهب لعاجل الدنيا و يُفرّط في الغنيمة الحقيقية التي أعد الله سبحانه و تعالى لها أو لصحانها في الآخرة ما لا عينٌ رأت و لا أذنٌ سمعت و كم نحتاج يا شيخ عادل إلى تذكرة أنفسنا بين الحين و الأخر

الشيخ عادل ريّان : و خاصة أننا في شهر القرآن يا شيخ النبي صلى الله عليه و سلم يتدارس القرآن مع جبريل نحتاج أن نتدارسه مع أنفسنا و مع أزواجنا و مع و أباءنا و أبنائنا و نشجع أنفسنا و كل من حولنا و نربي أنفسنا و أبنائنا على ذلك و لماذا لا يكون في برنامجنا الرمضاني أن نعيش مع الأسرة ككل تجتمع و لو نصف ساعة في اليوم من ٢٤ ساعة و الحمد لله في إجازة و ليس لدينا مشكلة فأنعش مع القرآن تدبره

د . عبد الرحمن : و الله أنا أتفق معك مئة بالمئة و البعض يقول أنها مجرد زيادة العلم و الله إنها حياة القلب و الله إن حياة القلب الحقيقية هي مع كتاب الله عز و جل.

و أسأل الله أن يُحيينا و أنت حياة طيبة و أن يُحي قلوبنا بالقرآن و الإيمان شكر الله لك شيخ عادل في هذه الجلسة الطيبة و شكر لكم أيّها المشاهدون إصغائكم و متابعتكم و أسأل الله أن يجعلها في موازين حسناتكم يوم القيامة و أراكم إن شاء الله في الحلقة القادمة و أنتم على خير استودعكم الله و السلام عليكم و رحمة الله و براكاته .

.....

عنـوان الحلقــة : خبـر الفاسق.....تاريـخ البـث : ١٣ / ٨ / ٢٠١٢

د . عبد العزيز الشهري : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أيها الإخوة المشاهدون الكرام في كل مكان أهلاً وسهلاً بكم في برنامجكم قصة آية هذا البرنامج الذي يأتيكم برعاية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

قصة آية سنتوقف ان شاء الله في هذه الحلقة مع قصة آيةٍ من الآيات التي تتحدث عن اليوم الآخر سوف نعود لكم بالذاكرة إلى قصة أحد صناديد قريش الكبار أول ما نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وكيف سخر من قول النبي صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه وتعالى سوف يبعث الناس يوم القيامة من قبورهم وسوف يحاسبهم وسوف يدخلهم إما إلى جنة وإما إلى نار.

أنزل الله في هذا الرجل آيةً أو قرآناً ما زلنا نتلوه حتى اليوم سوف نستمع إلى الآيات بإذن الله تعالى من شيخنا الحبيب الشيخ عادل الريان إمام جامع آل ياسر بجدة أليس كذلك يا شيخ عادل ؟.

الشيـخ عادل الريان : نعم بارك الله فيكم.

د . عبد الرحمن الشهري : فأسمعنا يا شيخنا الحبيب هذه الآيات.

الشيـخ عادل الريان : الله يحسن إليكم ..... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم {أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ{٧٧} وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ{٧٨} قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ{٧٩} الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ{٨٠} أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ{٨١} إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ{٨٢} فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{٨٣}.. {

د . عبد الرحمن الشهري : اللــه أكبر ما أجمل هذه الآيات يا شيخ عادل.

الشيـخ عادل الريان : إي والله كلام الله.

د . عبد الرحمن الشهري : يعني أنت الآن قرأت علينا أواخر سورة يس هذه السورة العظيمة التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مكة.

يعني لاحظ يا شيخ عادل الإنسان إذا لم يهتدي بنور الله يعيش في ضلال ويعيش في تيه وكثير من الناس ومن الخلق في زماننا هذا يعيشون في هذا التيه ، يعني نحن عندما نقول اليوم والله هذه الآية نزلت في العاص ابن وائل السهمي أو نزلت في أبي ابن خلف كثير من العاص ابن وائل والكثير من أبي ابن خلف أمثالهم كثير.

الشيـخ عادل الريان : نسأل الله السلامة.

د . عبد الرحمن الشهري : يُنكرون هذه الحقيقة ، هذه الآية لها قصة ... جاء العاص ابن وائل كما تذكر بعض الروايات وفي بعض الروايات أنه أبي ابن خلف وكلاهما من صناديد قريش ومن كبارهم الذين عارضوا النبي صلى الله عليه وسلم معارضة شديدة والعاص ابن وائل هو والد عمر ابن العاص رضي الله عنه.

الشيخ عادل الريان : يا الله يُخرج الحي من الميت.

د . عبد الرحمن الشهري : نعم ، وهم يعني أنظر للإنصاف وللتاريخ هم كانوا من كبار العرب عقلاً ورجاحة ولكن الهداية بيد الله الهداية يا أخي الحبيب ليست بالنسب ليست بالعلم ليست بالجاه ليست بالمال أبداً وإنما هي محض اصطفاء واختيار.

الشيخ عادل الريان : ونعم بالله ، إي والله.

د . عبد الرحمن الشهري : ولذلك لاحظ أنت لو تأملت فيها أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم حال الله بينهم وبين لا إله إلا الله مع أنا الذي أتى بها هو ولد أخوهم.

الشيخ عادل الريان : لا إله إلا الله.

د . عبد الرحمن الشهري : الذي هو محمد عليه الصلاة والسلام يعني كانوا هم أولى الناس ممن يستفيدون من ابنهم.

الشيخ عادل الريان : الله أكبر.

د . عبد الرحمن الشهري : ويؤمنون به ويدخلون الجنة ولكن الله سبحانه وتعالى قال أنت يا العباس أنت يا أبو طالب يعني أنظر أبو طالب يقف مع النبي صلى الله عليه وسلم ويدافع عنه ولكن يُحرم من الإسلام.

الشيخ عادل الريان : يا الله شيء عجيب والله.

د . عبد الرحمن الشهري : أبو لهب لا .. يُعادي النبي صلى الله عليه وسلم يُذكر أبو لهب باللعنة والشتم والخسران في القرآن إلى يوم القيامة {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } ، أبو طالب إلى آخر لحظة وهو يُحاول فيه لا يوجد فائدة يا عم كلمة قل كلمة أحاجج بها أمام الله بلا فائدة.

الشيخ عادل الريان : الله أكبر.

د . عبد الرحمن الشهري : العباس وحمزة استجابوا ، فأنظر إلى اختيار الله والى الهداية كيف أن الله يوفّق إليها من يشاء .. صهيب الرومي وفّقه الله سلمان الفارسي وفقه الله بلال الحبشي وفقه الله أبو طالب القرشي لا.

ماذا يدل عليه هذا ؟ ، يدل على أن الواحد يسأل الله سبحانه وتعالى الثبات لأنه لا عاصم من أمر الله إلا من رحم.

لاحظ في الآيات هنا يقول العلماء بأن المشهور في سبب نزول هذه الآيات أن أبي ابن خلف جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم طبعاً هذا في أول الإسلام فقال وفي يده عظم رميم عظم خلاص تفتت وهو يفتّه ويذروه في الهواء ويقول : يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا ؟ ، يعني يقول له أين عقلك كيف أنت تزعم أن الله يعيد هذا العظم ويبعثه بعد الموت.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم يبعث الله هذا ثم يُميتك ثم يُحييك ثم يدخلك النار والعياذ بالله.

الشيخ عادل الريان : اللهم ارحمنا برحمتك.

د . عبد الرحمن الشهري : وفي بعض الروايات أنه قال عندما قال العاص ابن وائل أنه أخذ عظماً ففتّه بيده ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أتزعم أن ربك يُحيي هذا بعد أن كان رميم ؟ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم ويُدخلك النار والعياذ بالله.

وسواءً نزلت في أبي ابن خلف أو في العاص ابن وائل فهي عامةٌ في كل من أنكر البعث والنشور على مر الأزمان وما أكثرهم يا شيخ عادل.

الشيخ عادل الريان : نسأل الله السلامة.

د . عبد الرحمن الشهري : ولذلك أنا أريد أن أنبّه نفسي وأنبّه الإخوة المشاهدين إلى أن نعمة الإيمان بالله سبحانه وتعالى والإيمان باليوم الآخر نحن ما شاهدنا اليوم الآخر يا شيخ عادل ولا رأينا فيلم وثائقي عن اليوم الآخر ولا نعرف إلا من خبر الله وخبر الرسول ولذلك نحن نؤمن به كما نؤمن بالشمس في رابعة النهار تصديقاً لله وتصديقاً للنبي صلى الله عليه وسلم.

الشيخ عادل الريان : اللهم صلي على النبي.

د . عبد الرحمن الشهري : وإلا ما شاهدناه ، ولذلك جعلها الله من أول صفات المؤمنين المتقين في سورة البقرة فقال : {الم{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{٢} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ..} اللهم اجعلنا منهم.

الشيخ عادل الريان : آمين.

د . عبد الرحمن الشهري : فإنكار الغيب إنكار اليوم الآخر إنكار القيامة إنكار البعث والنشور كما أنكره العاص ابن وائل وأنكره أبي ابن خلف وأنكره أبو جهل وأنكره أبو لهب وماتوا وهم مكذّبون معاندون مازال يُنكره فئات كثيرة من الناس يا شيخ عادل الإلحاد منتشر في العالم بشكل لا تتصور ومقولة لا إله والحياة مادة تجتاح الناس.

الشيخ عادل الريان : نسأل الله السلامة.

د . عبد الرحمن الشهري : والموفّق هو الذي هداه الله وهو الذي يسلم ، ولذلك الآن أنت عندما ترى نفسك وترى الناس تظن أن هؤلاء اختارهم الله الصفوة هؤلاء الملايين الذين تراهم من الذين هداهم الله للإسلام هؤلاء الصفوة وإلا فهناك الغالبية العظمى لا يؤمنون لا بالله ولا باليوم الآخر ولا يدينون بالله بدين الحق.

الشيخ عادل الريان : لا حول ولا قوة إلا بالله..

د . عبد الرحمن الشهري : لاحظ هنا عندما كذّبوا بالبعث وكذّبوا بالبعث بعد اليوم الآخر وما يترتب عليه تلاحظ في القرآن الكريم الحديث عن اليوم الآخر والحديث عن البعث حديث طويل وكأنه هو المحور الرئيسي للحياة بل حتى أنه يدخل ذلك يا شيخ عادل حتى في القضايا الاجتماعية.

مـثلاً .. عندما يقول الله سبحانه وتعالى في سورة المطففين : {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ{١} الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ{٢} وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ{٣} أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ{٤} لِيَوْمٍ عَظِيمٍ{٥} يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ{٦}. {

طيب سبحان الله وما أدخل قضية أنه يعني التطفيف في المكاييل والميزان باليوم الآخر ؟ ، قال الله سبحانه وتعالى العلاقة بينها وثيقة جداً جداً لأن هذا الذي يطفف في المكيال والميزان لو كان استقر الإيمان باليوم الآخر في قلبه ما يفعل هذا لأنه سوف يخاف من الحساب.

الشيخ عادل الريان : الله أكبر.

د . عبد الرحمن الشهري : ولذلك المؤمن الذي يُؤرقه دائماً ضميره ويخاف..

الشيخ عادل الريان : من القيامة وكذا.

د . عبد الرحمن الشهري : أليس كذلك ؟.

الشيخ عادل الريان : عمر ابن الخطاب أذكر له مقالة كان يقول لبعض أصحابه : والله لولا القيامة لرأيتم مني ما يسوءكم.

د . عبد الرحمن الشهري : (يضحك) رضي الله تعالى عليه.

الشيخ عادل الريان : وهو فقط خائف من القيامة سبحان الله.

د . عبد الرحمن الشهري : يا سلام.

الشيخ عادل الريان : مسألة عظيمة.

د . عبد الرحمن الشهري : أرأيت ... ولذلك حتى سلوكياً يا شيخ عادل الإيمان باليوم الآخر يرد الإنسان عن أشياء كثيرة لأنه يخاف.

الشيخ عادل الريان : أكيد.

د . عبد الرحمن الشهري : تخاف من الحساب فتتوقف عن المعصية تخاف من الحساب فتتوقف عن أكل المال الباطل تتذكر يوم القيامة فتكف عن ظلم اليتيم تتذكر يوم القيامة فتقف عن أكل الربا وهكذا.

ولذلك يذكرها الله سبحانه وتعالى ويكررها {يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ } {يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ } وكأن الإيمان باليوم الآخر قسيم للإيمان بالله سبحانه وتعالى مع انه من لوازمه.

فهنا في هذه الآيات التي يذكر الله فيها قصة العاص ابن وائل وإنكاره للبعث بعد الموت ثم يقول الله سبحانه وتعالى : {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً } يعني بهذا العظم الذي في يده { وَنَسِيَ خَلْقَهُ } يعني نسي أن الله سبحانه وتعالى خلقه من طين وخلقه من ماءٍ مهين {أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ } بعد أن أكبر أصبح{ إِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ } يُخاصم فينا.

ثم يقول الله سبحانه وتعالى : {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } رميم يعني مفتتة أصبحت يعني رميم والرميم أشبه ما يكون بالشيء المفتت مثل التراب ، قال : {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ. {

القرآن الكريم يا شيخ عادل نحن مقصرّون في التأمل في الدلالات العقلية في القرآن الكريم يعني بعض الناس يظن أن القرآن الكريم مجرد أدلة نقلية في حين أن معظم الادلة التي يستدل الله بها على المُخالفين أدلة عقلية يستوي في الادلال بها المؤمن والكافر.

الشيخ عادل الريان : سبحان الله إي نعم.

د . عبد الرحمن الشهري : فالله يقول أنت الآن تُنكر أنني أبعث هذا العظم بعد موته ؟ ، طيب من هو الذي خلقها أول مرة ؟ ، هم يؤمنون أنه الله {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } وفي آية أخرى {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ. {

{قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } ، ثم أيضاً جاءت الآية التي قرأت في قول الله : {الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ } يعني الشجر الأخضر في العالم ليست مظنة الاحتراق أليس كذلك ؟.

الشيـخ عادل الريان : أكيد.

د . عبد الرحمن الشهري : وإنما الحطب اليابس لكن الله سبحانه وتعالى يجعل النار تشتعل في الشجر الأخضر فالله على كل شيءٍ قدير ولا يعجزه شيء.

ولذلك أنا أريد أن أشير يا شيخ عادل إلى مسألة مهمة يجب أننا نستحضرها نحن المسلمين نحن مع هذا القرآن العظيم في نعمة لا يعلمها إلا الله.

الشيـخ عادل الريان : أكيد لا إله إلا الله.

د . عبد الرحمن الشهري : نحن في طمأنينة لا يعلمها إلا الله طمأنينة نفسية واستقرار نفسي ما تتصوره يا شيخ عادل ولا يتصوره يعني ولا يعرف قيمته إلا من لا يعرفه من هؤلاء الكفار والمُلحدين عندما يعيش الواحد منهم في تيه تيه فكري ضلال.

الإلحاد يا شيخ عادل انحراف فكري فظيع..

الشيـخ عادل الريان : نسأل الله السلامة والعافية.

د . عبد الرحمن الشهري : الإلحاد والكفر تيه وخسران وضيق لكن عندما يستقر في نفسه الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، القرآن الكريم أنظر كيف يأتي بالحقائق أولاً حقائق الخلق كيف خلق الله الخلق ومتى خلقهم ومن ماذا خلقهم وأصل الخلق ؟ ، يعني قضية أصل الخلق يا شيخ عادل قضية مشكلة عند الأمم والشعوب ما هو أصل الإنسان.

ولذلك يعني رأيت نظرية اليهودي داروين عندما قال أن أصل الإنسان هو تطور كان أصله حيوان وحيد الخلية ثم أصبح ثنائي الخلية ثم إلى أن وصل إلى القرد ثم وصل إلى الإنسان أنظر إلى هذه النظرية يعني وشاعت وفسدت كثيراً من العقول بسبب هذه النظرية.

الشيـخ عادل الريان : لا حول ولا قوة إلا بالله.

د . عبد الرحمن الشهري : الله سبحانه وتعالى في أول سورة البقرة {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ } يا سلام يُعطيك القصة من أولها.

الشيـخ عادل الريان : {قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ. {

د . عبد الرحمن الشهري : نعم {قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ } وذكر لنا أنه خلق آدم من صلصال ومن تراب ثم نفخ فيه الروح ثم أسجد له الملائكة ثم خلق له ..... يعني بالنسبة لك المسألة ليس فيها شيك أليس هذا طمأنينة ؟.

الشيـخ عادل الريان : أكيد.

د . عبد الرحمن الشهري : أليس هذا يقين ؟ ، ولذلك نحن عندما نؤمن باليوم الآخر ونؤمن بالبعث ونؤمن بالنشور ونؤمن بكل الأنبياء السابقين ونؤمن ببدء الخلق ونعرف كيف تطور وقصص الأنبياء قصص الأنبياء في القرآن الكريم ما أكثرها تاريـخ.

ثم يعني تُلاحظ هذا التيه الذي كان فيه العاص ابن وائل وأمثال العاص ابن وائل اليوم فأنت تعلم أن الإلحاد يضرب بأطنابه والذين يسخرون من الأديان ويسخرون من الأنبياء ويتسهزءون بهم لا يزالون بين الناس.

الشيـخ عادل الريان : وكثروا لا حول ولا قوة إلا بالله.

د . عبد الرحمن الشهري : وكثروا ، ولكن هذا ليس بجديد {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } ولذلك أنا أقول وأكرر آيات القرآن الكريم ليست مجرد حوادث ماضية وإنما هي قوانين جارية تتكرر تتكرر حتى نرجع دائماً إلى القرآن.

وهذا من أسرار إعجاز القرآن الكريم يا شيخ عادل أنه ليس كتاباً في التاريخ وإنما هو كتاب للزمن ويعني الفهم له والاتعاظ به.

الشيـخ عادل الريان : كلام حي يا شيخ.

د . عبد الرحمن الشهري : حي نعم كأنه نزل أمس.

الشيـخ عادل الريان : إي والله سبحان الله.

د . عبد الرحمن الشهري : دائماً تشعر أنه نزل أمس كلما ولكن الموفّق من يوفقه الله سبحانه وتعالى للوصول إلى تدبره وفهمه وإلا الذي يتأمل فيه كأنه يحكي واقع الناس.

المنافقون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والمنافقون اليوم ولا تعرفّنهم في لحن القول نفس الصفات ولذلك تأمل يا شيخ عادل وأنت الحافظ المتقن للقرآن الكريم هل ذُكر في القرآن الكريم اسم واحد من المنافقين ؟.

الشيخ عادل الريان : لا.

د . عبد الرحمن الشهري : عبد الله ابن أبي مذكور في القرآن ؟.

الشيخ عادل الريان : لا ولا يشرف.

د . عبد الرحمن الشهري : صحيح أو لا ؟.

الشيخ عادل الريان : أكيد الله أكبر.

د . عبد الرحمن الشهري : بالرغم من أنه اعاد وأبدأ في تكرار التحذير منهم لم يذكر أحد باسمه لماذا ؟ ، لأن المسألة ليست بأسماء ليست بعبد الله ابن أبي أو فلان لا هي صفـات موجودة وتتجدد وتتكرر فلذلك أنت لا تنظر إلى أشخاص الناس وإنما أنظر إلى هذه الصفات فحيث وجدت فاحذر.

وكذلك المؤمنون صفات المؤمنين أبو بكر ما ذُكر في القرآن الكريم ولا عمر وتقدم معنا في احدى الحلقات يا شيخ أنه لم يُذكر من الصحابة إلا زيد ابن حارثة.

الشيخ عادل الريان : رضي الله عنهم جميعاً.

د . عبد الرحمن الشهري : وهذه من أعظم العبر وأعظم الدلالات على أن هذا القرآن الكريم كتابٌ للأمة حتى تقوم الساعة ولذلك يقول أحمد شوقي الشاعر يمدح النبي صلى الله عليه وسلم فيقول:

جاء النبيون بالآيات فانصرمت وجئتنا بكتابٍ غير منصرمِ

آياته كلما طال المدى جددٌ يزينهن جلال العتق والقدمِ.

يعني الآن لما تنظر أنت في التاريخ أين هي عصا موسى هل رايتها يا شيخ عادل ؟.

الشيخ عادل الريان : لا والله.

د . عبد الرحمن الشهري : شاهدت حتى صورتها ؟.

الشيخ عادل الريان : لا والله.

د . عبد الرحمن الشهري : لا يوجد لم يحفظها حتى التاريخ لنا يعني احتفظت متاحف المصريين بجثة فرعون ولكن عصا موسى ليست موجودة.

الشيخ عادل الريان : سبحان الله.

د . عبد الرحمن الشهري : فلذلك عصا موسى ما شاهدناها لكن لولا أنها ذُكرت في القرآن ما آمنا بها ولا عرفناها ، لكن القرآن الكريم الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم هو نفسه الذي تحفظه يا شيخ عادل وهو نفسه الذي تحفّظه لطلّابك في المسجد وهو نفسه الذي نتحدث عنه وهذا من أعظم النعم.

الشيخ عادل الريان : وهو نفسه الذي تلاه النبي صلى الله عليه وسلم.

د . عبد الرحمن الشهري : نعم نسأل الله أن يرزقنا الإيمان به والعمل به.

الشيخ عادل الريان : آمين اللهم آمين.

د . عبد الرحمن الشهري : انتهى وقتنا في هذه الحلقة.

الشيخ عادل الريان : جزاك الله عنا خير الجزاء.

د . عبد الرحمن الشهري : شكر الله لكم أيها الإخوة المشاهدون متابعتكم وأسأل الله أن ينفعني وإياكم بما سمعتم في هذه الحلقة والى لقاءٍ قادم أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

.....

اسـم الحلقــة : البعث و النشور. ....تاريـخ البـث : ١٢/ ٨ / ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و صلى الله وسلم و بارك على سيدنا و نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين أيّها الأخوة المشاهدون الكرام في كل مكان أهلاً و سهلاً بكم في برنامجكم قصة آية هذا البرنامج الذي يأتيكم من وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد بالمملكة العربية السعودية قصة آية ستتوقف إن شاء الله في هذه الحلقة مع قصة آية من الآيات التي تتحدث عن اليوم الآخر سوف نعود لكم بالذاكرة إلى قصة أحد صناديد قرش الكبار أول ما نزل الوحي على النبي صلى الله

عليه و سلم و كيف سخر من قول النبي صلى الله عليه و سلم أن الله سبحانه و تعالى سيبعث الناس يوم القيامة من قبورهم سوف يُحاسبهم و سوف يُدخلهم إما في الجنة أو في النار أنزل الله في هذا الرجل آية أو قرآناً ما زلنا نتلوه حتى اليوم سوف نستمع إلى الآيات بإذن الله تعالى من شيخنا الحبيب الشيخ عادل ريّان إمام جامع آل ياسر بجدة

الشيخ عادل ريّان : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

}أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ{٧٧} وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ{٧٨} قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ{٧٩} الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ{٨٠} أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ{٨١} إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ{٨٢} فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{٨٣} {يس

د . عبد الرحمن : الله أكبر ما أجمل هذه الآيات يا شيخ عادل يعني أنت الآن قرأت علينا أواخر سورة يس هذه السورة العظيمة التي نزلت على الرسول صلى الله عليه و سلم في مكة يعني لاحظ يا شيخ عادل الإنسان إذا لم يهتدي بنور الله يعيش في ضلال و يعيش في ضياع و كثير من الناس يعيشون في هذا الضياع بعني عندما تقول اليوم أن هذه الآية نزلت في العاص بن وائل السهمي أو نزلت في أُبي بن خلف أمثالهم كثير العاص بن وائل و أُبي بن خلف يُنكرون هذه الحقيقة هذه الآية لها قصة جاء العاص بن وائل كما تذكُر بعض الروايات و في بعض الروايات أنه هو أُبي بن خلف و كلاهما من صناديد قريش و من كِبارهم الذين عارضوا النبي صلى الله عليه و سلم معارضة شديدة و العاص بن وائل هو والد عمر بن العاص رضي الله عنه و هم للإنصاف و للتاريخ إنهم من كِبار العرب عقلاً و رجاحة و لكن الهداية بيد الله الهداية يا أخي الحبيب ليست بالنسب ليست بالعلم ليست بالجاه ليست بالمال أبداً و إنما هي محض اصطِفاء و اختيار و لذلك لاحظ لو تأملت فيها أبو لهب عم النبي صلى الله عليه و سلم أبو طالب عم النبي صلى الله عليه و سلم حال الله بينهم بلا إله إلاّ الله مع أن الذي جلبها هو ابن أخوهم الذي هو محمد عليه الصلاة و السلام يعني هم أولى الناس بأن يستفيدوا من ابنهم و يؤمنون به و يدخلون الجنة ولكن الله سبحانه و تعالى قال أنت يا العباس و أنت يا أبى طالب انظر أبى طالب يقف مع النبي صلى الله عليه و سلم و يُدافع عنه و لكن يُحرم من الإسلام ، أما أبو لهب فيُعادي النبي صلى الله عليه و سلم يُذكر أبو لهب باللعنة و الشتم و الخُسران في القرآن إلى يوم القيامة {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ }المسد١

أبو طالب إلى أخر لحظة وهو يحاول فيه لكن ما لا فائدة يل عم كلمة أُحاج بها أمام الله لكن لا فائدة ، العباس و حمزة استجابوا فانظر إلى اختيار الله و إلى الهداية كيف أن الله يوفِق إليها من يشاء صُهيب الرومي وفقه الله سلمان الفارسي وفقه الله بلال الحبشي وفقه الله أبو طالب القرشي لا إلى ماذا يدل هذا ؟ .. يدل على أن الواحد يسأل الله سبحانه و تعالى الثبات لأنه لا عاصم من أمر الله إلاّ من رحم.

لاحظ في الآيات هنا يقول العلماء بأنّ المشهور في نزول هذه الآيات أنّ أُبي بن خلف جاء إلى الرسول الله صلى الله عليه و سلم و هذا في أول الإسلام فقال و في يده عظم رميم عظم تفتت وهو يفتُه و يذروه في الهواء و يقول يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا يعني يقول له أين عقلك يعني كيف تزعم أن الله يُعيد هذا العظم و يبعثه بعد الموت فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " نعم يبعث الله هذا ثم يُميتُك ثم يُحيك ثم يُدخلك النار " و في بعض الروايات أن قال عندما أخذ العاص بن وائل عظم من البطحال ففته بيده ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أتزعم أن ربك يبعث هذا بعد أن كان رميم فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " نعم و يُدخلك النار " و العياذ بالله و سواءً نزلت في أُبي بن خلف أو في العاص بن وائل فهي عامة في كل من أنكر في البعث و النشور و على مر الأزمان و ما أكثرهم يا شيخ عادل

و لذلك أريد أن أُنبه نفسي و أخواني المشاهدين إلى أن نعمة الإيمان بالله سبحانه و تعالى و الإيمان باليوم الآخر نحن لم نرى اليوم الآخر يا شيخ عبد العزيز و لم نرى فيلم وثائقي عن اليم الآخر ولا نعرف إلاّ من خبر الله و خبر الرسول و لذلك نحن نؤمن به كما نؤمن بالشمس في النهار تصديقاً لله و لرسوله عليه الصلاة و السلام و لذلك جعلها الله من أول صفات المؤمنين و المتقين في سورة البقرة قال : الم{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{٢} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ..... {٣{

الله يجعلنا منهم فإنكار الغيب إنكار اليوم الآخر إنكار يوم القيامة إنكار البعث و النشور كما أنكره العاص بن وائل و أُبي بن خلف و أبو جهل و أبو لهب و ماتوا و هم مكذّبون و معاندون ما زال يُنكرها فئات كثيرة من الناس الإلحاد منتشر بشكل لا تتصوره و مقولة لا إله و الحياة مادة تجتاح الناس و الموّفق هو الذي هداه الله فعندما ترى الآن نفسك و ترى الناس تظن أن هؤلاء أختارهم الله الصفوة هؤلاء الملايين الذي تراهم من الذين هداهم الله إلى الإسلام هؤلاء هم الصفوة و إلا فهناك الغالبية العظمى لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر ولا يدينون لله بدين الحق

))فاصل إعلاتي..... ((

لاحظ هنا عندما كذّبوا بالبعث بعد يوم الآخر و ما يترتب عليه تُلاحظ في القرآن الكريم الحديث عن اليوم الآخر و الحديث عن البعث حديث طويل و كأنه هو المحور الرئيسي في الحياة بل حتى يدخل هذا ياشيخ عادل في القضايا الإجتماعية مثلاً عندما يقول الله سبحانه و تعالى في سورة المطففين وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ{١} الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ{٢} وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ{٣} أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ{٤} لِيَوْمٍ عَظِيمٍ{٥} يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ{٦{

فسبحان الله فما دخل الطففيف في المكيال و الميزان بيوم الآخر !؟ قال الله سبحانه و تعالى العلاقة بينها وثقية جداً لأنّ هذا الذي يُطفف في المكيال و الميزان لو أن استقر الإيمان باليوم الآخر في قلبه لا يفعل هذا لأنّه سوف يخاف من الحساب فلذلك المؤمن الذي يُأرقه دائماً ضميره و يخاف أليس كذلك ؟

الشيخ عادل ريّان : اذكر أن عمر بن الخطاب له مقالة كان يقول لبعض أصحابه و الله لولا يوم القيامة لرأيتم مني ما يسوءكم رضي الله تعالى عنه فهو يخاف القيامة و الله.

د . عبد الرحمن : و لذلك حتى سلوكياً يا شيخ عادل الإيمان باليوم الآخر يرد الإنسان عن أشياء كثيرة لأنّه يخاف ، تخاف من الحساب ففتتوقف عن المعصية ، تخاف من الحساب فتتوقف عن أكل المال الباطل تتذكر يوم القيامة فتكف عن ظلم اليتيم تتذكر يوم القيامة فتكف عن أكل مال الربا و هكذا.

و لذلك يذكرها الله سبحانه و تعالى و يكررها ليؤمنون بالله و باليوم الآخر و يؤمنون بالله و اليوم الآخر و كأن الإيمان باليوم الآخر قسيم مع الإيمان بالله مع أنه من لوازمه.

فهنا في هذه الآيات التي يذكر الله فيها قصة العاصي بن وائل و إنكاره للبعث بعد الموت ثم يقول لنا الله سبحانه و تعالى : { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً} أي بهذا العظم الذي بيده { وَنَسِيَ خَلْقَهُ } أي نسي أن الله خلقه من طين و خلقه من ماء مين {أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ }يس٧٧ أي خلقه الله من نطفة و بعد أن كبُر أصبح يُخاصم فينا ثم يقول الله سبحانه و تعالى {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ }يس٧٨

رميم يعني مُفتت مثل التراب ثم يقول : {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ }يس٧٩

في القرآن الكريم ياشيخ عادل نحن مُقصرين في التأمل في الدلالات العقلية في القرآن الكريم يعني بعض الناس يظن أن القرآن الكريم مجرد أدلة نقلية في حين أن معظم الأدلة التي يستدل الله بها على المُخالفين أدلة عقلية يستوي في الإستدلال بها المؤمن و الكافر فالله يقول أنت الآن تُنكر أنني أبعث هذا العظم بعد موته حسناً من هو الذي خلقه أول مرة ؟ هم يؤمنون بأنه الله و إن سألتهم من خلقهم يقولون الله سبحانه و تعالى و في آية آخري يقولون فيها {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ }الزخرف٩

}قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ }يس٧٩

ثم جاءت الآية {الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ }يس٨٠

يعني الشجر الأخضر عادة ليس بمقصد الأحتراق أليس كذلك ؟ و إنما الخشب اليابس لكن الله سبحانه و تعالى يجعل النار تشتعل في الشجر الأخضر فالله على كل شيء قدير و لا يعجزه شيء

و لذلك أريد أن أُشير يا شيخ عادل إلى مسألة مهمة يجب أن نستحضرها نحن المسلمين نحن مع هذا القرآن الكريم في نعمة لا يعلمها إلاّ الله نحن في طمئنينة لا يعلمها إلاّ الله طمئنينة نفسية لا يمكن أن تتصوره يا شيخ عادل و لا يعرف قمته إلاّ من لا يعرفه من هؤلاء الكفار و المُلحدين عندما يعيش الواحد منهم في ضياع فكري.

الإلحاد يا شيخ عادل انحراف فكري فظيع ، الإلحاد و الكفر هو ضياع و خسران و ضيق لكن عندما يستقر الإيمان في قلبه ، القرآن الكريم انظر كيف يأتي بالحقائق أولاً حقائق الخلق كيف خلق الله الخلق ؟ و متى خلقه ؟ و من ماذا خلقه ؟ و ما أصل الخلق ؟

يعني قضية أصل الخلق قضية مشكلة عند الأمم و الشعوب ، فانظر إلى نظرية اليهودي دارون عندما قال أن أصل الإنسان هو تطور كان أصله حيوان وحيد الخلية ثم أصبح ثنائي الخلية إلى أن وصل إلى القرد ثم وصل إلى الإنسان انظر إلى هذه النظرية و شاعت و فسدت كثير من العقول بسبب هذه النظرية الله سبحانه و تعالى يذكر في أول سورة البقرة {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا }البقرة٣٠

يعطيك القصة من أولها { قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }البقرة٣٠و ذكر أنه خلق الآدم من صلصال و من تراب ثم نفخ فيه الروح ثم اسجد له الملائكة يعني بالنسبة لك الأمر ليس فيها شك أليس هذا طمئنينة ؟ أليس هذا يقين ؟ و لذلك عندما نحن نؤمن باليوم الآخر و نؤمن بالبعث و نؤمن بالنشور و نؤمن بكل الأنبياء السابقين و نؤمن ببدأ الخلق و نعرف كيف تطور و نعرف قصص الأنبياء في القرآن ما أكثرها تاريخ ثم تُلاحظ هذا الضياع الذي كان فيه العاصي بن وائل و أمثال العاصي بن وائل إلى اليوم فأنت تعرف الآن الإلحاد يضرب بأطنابه و الذين يسخرون من الأديان و يسخرون من الأنبياء و يستهزؤن بهم لايزالون بين الناس لكن هذا ليس بجديد {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ }يس٧٨

و لذلك فأنا أقول و أكرر آيات القرآن الكريم ليست مجرد حوادث و إنما هي قوانين جارية تتكرر حتى نرجع دائماً للقرآن و هذا من أسرار إعجاز القرآن الكريم يا شيخ عادل أنه ليس كتاباً للتاريخ و إنما هو كتاب للزمن و الفهم له و الأتعاظ به كلام حي كأنه نزل أمس دائماً تشعر كأنه نزل أمس لكن الموفق من وفقه الله تعالى للوصول إلى تدبره و فهمه كأنه يحكي واقع الناس المنافقون في عهد النبي محمد صلى الله عليه و سلم و المنافقون اليوم وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ..... }محمد٣٠

نفس الصفات و لذلك تأمل يا شيخ عادل و أنت الحافظ المتقن للقرآن الكريم هل ذُكر في القرآن الكريم اسم واحد من المنافقين في القرآن الكريم هل عبد الله بن أُبي مذكور في القرآن

الشيخ عادل ريّان : فلا يشرف

د . عبد الرحمن : بالرغم من أنه كرر و أعاد و أبدى في تكرار التحذير منهم لم يذكر أحد باسمه لأن المسألة ليست باسماء و ليست بعبد الله بن أُبي و لا مع فلان هي صفات موجودة و تتجدد و تتكرر فلذلك فأنت لا تنظر إلى أشخاص الناس بل انظر إلى هذه الصفات فأينما وجدت فاحذر و كذلك المؤمنون أي صفات المؤمنين فلم يُذكر اسم أبو بكر الصديق في القرآن الكريم و لا عمر و قد تقدم معنا في إحدى الحلقات لم يُذكر من الصحابة إلاّ زيد بن حارثة و هذه من أعظم العبر و الدلالات على أن هذا القرآن الكريم هو كتاب للأمة حتى تقوم الساعة و لذلك يقول الشاعر شوقي يمدح النبي صلى الله عليه و سلم يقول:

جاء النبيون بالآيات فانصرمت وجئتنا بكتابٍ غير منصرم

آياته كلما طال المدى جددٌ يزينه جلال العتق و القدم

فأنت عندما تنظر في التاريخ أين هي عصى موسى هل رأيتها ياشيخ عادل ؟ هل رأيت صورتها ؟ لم يحفظها التاريخ لنا ، يعني احتفظت متاحف المصرين بجثة فرعون و لكن عصى موسى ليست موجودة لكن لولا أن ذُكرت في القرآن ما كنا عرفناها و ما كنا آمنا بها لكن القرآن الكريم الذي نزل على النبي صلى الله عليه و سلم هو نفسه الذي تحفظه و نفسه الذي تُحفّظه لطلابك في المسجد و هو نفسه الذي نتحدث عنه و هذا من أعظم النعم و أسأل الله أن يرزقنا الإيمان به و العمل به انتهى وقتنا و شكر لكم أيّها الأخوة المشاهدون متابعتكم و أسأل الله أن ينفعني و أنتم بما سمعتم في هذه الحلقة و إلى لاقاء قادم استودعكم الله و السلام عليكم و رحمة الله و براكاته .

.....

اسـم الحلقــة : وجوب طاعة الله و الرسول. ....تاريخ البـث : ١١ / ٨ / ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و صلى الله وسلم و بارك على سيدنا و نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين حياكم الله أيّها الأخوة المشاهدون الكرام في كل مكان في برنامجكم قصة آية هذا البرنامج الذي يأتيكم من وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد بالمملكة العربية السعودية الوقف مع آيات القرآن الكريم نعمة عظيمة لا يعرفها حق المعرفة إلاّ من وفقه الله إليها و ذاقها و تدبرها و عاش في ظلالها و نسأل الله أن يجعلنا الله أيّها الأخوة المشاهدون وجميع من معنا أن يجعلنا من هؤلاء يا شيخ عادل فهذا محظ فضل و توفيق من الله سبحانه و تعالى سنتوقف اليوم يا شيخ عادل و باسمكم أيّها الأخوة أرحب على الشيخ عادل ريّان حفظه الله إمام جامع آل ياسر في جدة سنقف مع آية من آيات سورة الأحزاب و هي قصة طريفة وقعت لزينب بنت جحش رضي الله عنها رضي الله عنها و هي بنت عمت النبي صلى الله عليه و

سلم عندما خطبها النبي صلى الله عليه و سلم و ظنت زينب أنه يخطبها لنفسه فلما عرفت أنه يخطبها لزيد بن حارثة رفضت كيف اقنعها البي صلى الله عليه و سلم ؟ و ما هي الآيات التي نزلت فيها لعلنا نسمع الآية منك يا شيخ عادل ثم نتناقش حولها يا شيخ عادل.

الشيخ عادل ريّان : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

} وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً }الأحزاب٣٦

} وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً }الأحزاب٣٧

} مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً }الأحزاب٣٨

د . عبد الرحمن : الله أكبر ما أجمل هذه الآيات يا شيخ عادل و أسأل الله أن يفتح عليك

النبي صلى الله عليه و سلم قبل الإسلام و هو رجل معروف في أمناته و معروف بنسيه عليه الصلاة و السلام و هذا الشاب الصغير زيد بن حارثة قد جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم و جاء إلى مكة فتبناه النبي صلى الله عليه و سلم حتى أصبح يُقال له زيد بن محمد و هو من أهل الطائف تقريباً فلما بلغ والده و عمه أنه موجود في مكة و أنه عند محمد بن عبد الله عليه الصلاة و السلام جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه و سلم يريدون ابنهم زيد فالنبي صلى الله عليه و سلم نادى زيد و قال : هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا والدي و هذا عمي ففرحوا لأنهم جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه و سلم و قال سنعطيك ما تشاء من المال نريد أبننا فقال : النبي صلى الله عليه و سلم يا زيد تذهب مع أبك و عمك أم تريد البقاء معي فهنا لم يشكوا أنه سيختارهم فقال : لا أبقى معك فالنبي صلى الله عليه و سلم بعد هذه الحادثة قال لقريش و الناس اشهدكم أن زيد ابني يرثني و ارثه ، و أصبح يُعرف بزيد بن حارثة

و هذا كان معروف قبل الغسلام بمسألة التبني أنه يتبنى الرجل الابن فيصبح ابنه يَرِثُهُ و و يَرِثَهُ فزيد بن حارثة رضي الله عنه أصبح يُنسب إلى النبي صلى الله عليه و سلم و عاش سنين طويلة و هو مع النبي صلى الله عليه و سلم.

أراد الله سبحانه و تعالى أن يُبطل هذه العادة الا جتماعية يعني عادة مُتأصلة عند العرب و هي التبنّي و الناس يتبنون الأطفال و يعيشون بينهم ليسوا من أبنائهم و ليسوا من أصلابهم و يخطلطون ببناتهم ، كيف يُبطل الله سبحانه و تعالى هذه العادة ؟ ..... انظر سبحان الله العظيم كيف المنهج التشريعي !؟ كيف أنه يأتي فيُبطل المنهج المُخلف بواسطة النبي صلى الله عليه و سلم !؟ و يُصبح هو القدوة في إبطال هذه العادة الجاهلية ، و لذلك حتى النبي صلى الله عليه و سلم كان يُمارس هذا عندما قال في الحج : " ألا أن كل ربا موضوع ، ألا أن ربا الجاهلية موضوع و أول ربا أضعه ربا عمي العباس. "

الشيخ عادل ريّان : فكان يبدأ من نفسه و بأهله.

د . عبد الرحمن : و عندما قال : " لو أن فاطمة بنت محمد سرقة لقطعت يدها " لا يوجد مُجاملات ، فالله سبحانه و تعالى أمر النبي صلى الله عليه و سلم بأن يُزوج زينب بنت جحش الأسدية بنت عمت النبي صلى الله عليه و سلم و كانت أمرأة جميلة و شريفة و نسيبة أن يُزوجها بزيد مولاه ، فلمّا خطبها النبي صلى الله عليه و سلم ظنت أنه يخطبها لنفسه فلمّا عَلِمت أنه يخطبها لزيد امتنعت قالت كيف أتزوجه و أنا أرفع منه حسباً و نسباً فأنزل الله هذه الآية التي قرأتها {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً }الأحزاب٣٦

أنت لو نظرت في القصة نفسها لظاهرها الحقيقة فيها نوع من الإهانة لزينب كيف تتزوج مولى و ليس من رؤوس العرب و ليس من نسب مثل نسبها و لكن العاقبة عظيمة و حميدة الله أراد أن يُبطل هذه العادة الجاهلية فاستخدم فيها زينب و زيد و النبي صلى الله عليه و سلم فلمّا نزلت هذه الآية رضخت لأمر الله و هذه فائدة يا شيخ عادل الصحابة رضي الله عنهم كانوا ينقادون لأمر الله و واقفين عند حدود الله و إلاّ أن تقبل امرأة أسدية نسيبة و شريفة و بنت عمت النبي صلى الله عليه و سلم أنها تتزوج مولى و الله ليست سهلة ، فالناس اليوم يرفضون أن يزوجوا بناتهم لواحد من قبيلة أخرى أو من فيه كذا ، فالنبي صلى الله عليه و سلم مُستجيب لأمر الله فعندما نزلت الآية سمعتها زينب قالت : سمعاً و طاعة و تزوجت زيد.

))فاصل إعلاني..... ((

فلمّا تزوجت زيد و بقيت معه مُدة شعر زيد أنها تتعالى عليه و سآت العِشرة بينهما فكان زيد يشكو للنبي عليه الصلاة و السلام فهو بمثابة و الده و أسرّ للنبي صلى الله عليه و سلم أنه لم يعد له في الاستمرار مع زينب بنت جحش رضي الله عنها فالنبي صلى الله عليه و سلم يقولوا له اتقي الله و امسك عليك زوجك و لذلك لأنت قرأت الآية {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ }الأحزاب٣٧

الحقيقة الرسول صلى الله عليه و سلم قد أخبره جبريل أنه سوف يُطلّق زيد زينب و سوف يُزوجه بها بأمر من الله طبعاً الرسول صلى الله عليه و سلم سوف يكون لهذا الفعل ردة فعل عنيفة في المجتمع ، لأسباب ليس لأنه تزوج زينب بنت عمته فهذا شيء طبيعي لكن أنه يتزوج زوجة مولاه و هو أصبح يُعرف عند الناس أنه زيد بن محمد كيف تتزوج زوجة ابنك ؟ أولاً هذا ليس ابن النبي صلى الله عليه و سلم و إنما هو مُتبنّييه تبنّي و الله يريد أن يُبطل عادة التبنّي تماماً و يقول للناس إن ابنك هذا من التبنّي هو أجنبي عنك يجوز أن تتزوج زوجته إذا طلّقها طبعاً حقيقة كان هذا فيه شدّة على النبي صلى الله عليه و سلم و شعر أنه سيكون له ردة فعل في المجتمع فهذا معنى قول { وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ }الأحزاب٣٧

أي متخوف النبي صلى الله عليه و سلم من هذه الردة الفعل و إلاّ بعض الذين يذهبون بمعنى خاطىء لهذه الآية يقول أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يحب زينب و أنه كان يتمنى أن تُطلّق من زيد و يتزوجها أبداً فهو الذي خطبها لزيد و لو شاء خطبها بدايةً و هي بكر لكن النبي صلى الله عليه و سلم كان يريدها لزيد فلمّا طلّقها زيد فعلاً و لاحظ سبحان الله العظيم القرآن الكريم عجيب يعني لم يُذكر أحد من الصحابة الكرام باسمه في القرآن الكريم إلاّ زيد في هذه الآية { قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا }الأحزاب٣٧

لأن زيد شعر بنوع من الإهانة من تصروفات زينب و أنه هو أقل منها نسباً فالله سبحانه و تعالى إكراماً له ماذا فعل ؟ ذكره في القرآن الكريم و ذكره باسمه لم يذكر في القرآن أبو بكر و لم يذكر عمر و لم يذكر عثمان و لم يذكر علي أبداً كل هؤلاء لم يذكرهم و ذكر زيد لأن الله سبحانه و تعالى ابتلاه في هذه القصة لكي يُبطل هذه العادة الجاهلية و إلاّ زيد تزوج بعد ذلك فلمّا طلّقها زيد و تزوجها النبي صلى الله عليه و سلم بأمر الله و لذلك انظر إلى نص الآية

} فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ }الأحزاب٣٧

هذا هو الهدف و لذلك انظر حتى من مقاصد نكاح النبي صلى الله عليه و سلم لزوجاته أكثر من زوجة لها مقاصد تشريعية يعني نكاحه لزينب كان لهذا المقصد العظيم أولاً جبر فيه خاطر زينب رضي الله عنها أنها بعد أن تزوجت زيد من هو الذي يتزوجها بعدك ؟ .. الرسول الصلاة و السلام عليه ليس أكرم على الله منك لا نسباً و لا مكانة أليس كذلك ؟ لذلك كانت تفخر على زوجات النبي صلى الله عليه و سلم و تقول إنكم زوجكم أهلكنّ و أنا زوجني الله

الأمر الثاني أن الله جبر بخاطر زيد عندما ذكره و صرّح باسمه

المر الثالث أن الله سبحانه و تعالى أبطل عادة التبنّي تماماً ، فسمع الناس و نزل القرآن بشأنها فبطلت تلك العادة فانظر ما أجمل أن تُبطل العادة بواسطة القدوة الذي يقتدي الناس به

يعني لو أن الله ذكر ذلك تشريعاً مجرداً و جاءت آية و قالت لا ينبغي أن تتبنّون و يجوز لكم أن تنكحوا أزواجهم فهي آية في القرآن لكنه لم يفعل ذلك و إنما ابتلى النبي صلى الله عليه و سلم و ابتلى زينب بنت عمته و مولاه زيد و كانت هذه القصة بهذه الطريقة فرسخت.

الشيخ عادل ريّان : لدي سؤال في هذا الجانب يا شيخنا بالنسبة لزينب رضي الله تعالى عنها أُبتُليت بكون أن الله سبحانه و تعالى أمرها أن تقبل بزيدلكنها ترددت و كانت في مُعاشرتها لزيد كان فيها نوع من القسوة فإن الإنسان قد يخل من هذا الباب و يقول حتى زينب صحيح أنها رضيت به زوجاً لكنها لم تُحسن معه العِشرة فإنه ممكن أن نقول بأنه طبع النساء و بالعكس استوصوا بهنّ خيراً

د . عبد الرحمن : صحيح لأن تعامل النبي صلى الله عليه و سلم مع نسائه وهو مدرسة أولاً حال المرأة و غيرة المرأة و تصروفات المرأة سلوك المرأة يكاد يكون متطابق ، لذلك كان النبي صلى الله عليه و سلم من غيرتهنّ و من نزاعات قد تقع بنهنّ و ذكرها الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم في سورة التحريم و زينب أيضاً عندما كانت تتعامل مع زيد مثل هذا التعامل لحكمة مان يريدها الله سبحانه و تعالى و إلاّ زينب رضي الله عنها من خيرة زوجات النبي صلى الله عليه و سلم لكن لحكمة الله سبحانه و تعالى سآت العِشرة بينها و بين زيد لهذه الحكمة التي أرادها الله و ذكرها في القرآن الكريم

الشيخ عادل ريّان : و لا يريد أن النساء يُسئن العِشرة و العياذ بالله.

د . عبد الرحمن : لا أبداً و المرأة دائماً تُمدح بحسن عشرتها لزوجها و طاعتها لزوجها و يكف لزينب شرفاً أنها استجابة لأمر الله عندما رأت أمراً و لذلك قال الله سبحانه و تعالى : {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ }الأحزاب٣٦

أولاً يا شيخ عادل عندما كان يذكر بالوصف هنا و ما قال و ما كان لإنسان مؤمن و إنما قال و ما كان لمؤمن دّل هذا على كامل الإيمان يُقاس بمدى انقيادك لله سبحانه و تعالى فكلما كنت أيّها الإنسان أكثر انقياداً لأمر الله كنت أكثر اتصافاً بصفة الإيمان

الشيخ عادل ريّان : و هذه المقصود منها في الآية تحديداً زينب رضي الله عنها كونها سمعت و انقادت لأمر الله سبحانه و تعالى.

د . عبد الرحمن : و استجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم و تزوجت بزيد و رضيت بان تتزوج بمولى و هي أمرأة ذات حسب و نسب استجابة لأمر الله سبحانه و تعالى و قد تكرر هذا في حياة الصحابة رضي الله عنهم عندما أمر إحدى الأُسر الشريفة إما من قريش أو من غيرهم بأن يتزوج بلال و جُلِب رضي الله عنهم فانكسرت هذه العادات الجاهلية و التمايز الطبقي اعتماداً على اللون أو على الجنس فالله سبحانه و تعالى يقول : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }الحجرات١٣

و لذلك الطبقية الموجودة في المجتمعات الإسلامية هي من الجاهلية و ليست من الإسلام في شيء

و على هذا المنهج الذي ارساه الدين هو المنهج الصحيح في التعامل و أنه يُقاس الإنسان بدينه و تقواه و باستقامته و لا يُقاس بحسبه و لا بنسبه و لا بماله.

الشيخ عادل ريّان : اذكر في هذا بيت شعر:

الناس من حهة التكوين أكفىء أبوهم آدم و الأم حواء

و إن يكن لهم في الأصل شرف يتفاخرون به فالطين و الماء

د . عبد الرحمن : و الحقيقة ياشيخ عادل نحن بحاجة أن نخوض في الوقوف على هذه الآيات و جعلها قواعد و ترسخ أكثر عندما نطبقها واقع في حياتنا و لذلك عائشة رضي الله عنها عندما سُؤلت عن أخلاق النبي صلى الله عليه و سلم فقالت للسائل : هل تقرأ القرآن قال : نعم فقالت : كان خُلُقَه القرآن

فلو أتيت إلى هذه الآية و تذكرها للنساء الآن أن تتزوج من رجل ترى أنه أقل منها نسباً لكنه رجل صاحب طاعة أو صاحب دين فترضى بذلك طبق هذا واقعاً عملياً هناك نماذج مُشرفة و الحمد لله و لكن عندنا صور آخرى بخلاف ذلك تدل على أن هناك مازال بقايا من الجاهلية في نفوس بعض الناس.

و لمن نسأل الله سبحانه و تعالى أن يرزقنا و أنت ياشيخ عادل وإخواننا المسلمين الانقياد لأوامر الله و الاستجابة و الاستسلام لأوامر الله سبحانه و تعالى فإذا سمعنا قلنا سمعاً و طاعة و {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }النور٥١

و أسأل الله تعالى أن يجعلنا و أنتم من المفلحين انتهى وقت هذه الحلقة يا شيخ عادل شكر الله لكم أيّها الأخوة المشاهدون متابعتكم و نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم و أن يجعلنا و أنتم من أهل القرآن و الذين هم أهل الله و خاصته في الدنيا و الآخرة نلقاكم في الحلقة القادمة و أنتم على خير و السلام عليكم و رحمة الله و براكاته

.....

عنـوان الحلقــة : وفــاء المؤمنين.....تاريـخ البـث : ٩ / ٨ / ٢٠١٢

د . عبد العزيز الشهري : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

حيّاكم الله أيها الإخوة المشاهدون الكرام في برنامجكم قصة آية هذا البرنامج الذي نقف فيه مع آيات كتاب الله سبحانه وتعالى متدبرين ومتأملين ومتعظين ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا وإياكم بما نقول وما يمر علينا من العبر والفوائد في هذه الآيات العظيمة.

الآية التي سوف نتوقف فيها أو نتوقف معها في هذه الحلقة وفي هذه الدقائق هي متعلقةٌ بأحد الشهداء من الصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين استشهدوا في معركة أحد وكانت له قصة روتها كتب التراجم وكتب السيرة ونزلت هذه الآية في هذه القصة.

نريد قبل أن نبدأ في هذه القصة كما تعودنا في هذا البرنامج المبارك أن نستمع إليها بصوت أخينا وحبيبنا الشيخ عبد العزيز ابن إبراهيم إمام جامع الرحمة بجدة فحيّاك الله يا شيخ عبد العزيز.

الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم : الله يحييك.

د . عبد العزيز الشهري : وتقبل الله منا ومنك ، لعلك تتولوا علينا من سورة...

الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم : من سورة الأحزاب.

د . عبد العزيز الشهري : من سورة الأحزاب نعم تفضل.

الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً{٢١} وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً{٢٢} مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً{٢٣}. {

د . عبد العزيز الشهري : بارك الله فيك يا شيخ عبد العزيز ، هذه الآيات من سورة الأحزاب وسورة الأحزاب نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة في حادثة الأحزاب وهي يعني يسمونها في بعض كتب السير معركة الأحزاب وبعضهم يسميها يوم الأحزاب وبعضهم يسميها معركة الخندق أو غزوة الخندق وكلها يعني مسميات لمسمى واحد.

عندما تجمعت قريش وبنو قريظة والأحزاب من حول المدينة في محاربة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام.

وهذه الآية يعني تقف بنا عند مشهد من مشاهد هذه الأحداث التي مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة تتحدث عن الثبات في الفتن وفي المواقف والدين يا شيخ عبد العزيز منذ كان منذ عهد آدم عليه السلام إلى اليوم لا يقوم إلا على جماجم الصادقين المخلصين وعلى أكتافهم وعلى دمائهم والنصر لا يُجنى بالأماني ولا يُجنى بالكسل ولا يُجنى بالأوهام وإنما يُجنى بالصبر والتضحية والبذل والجهاد.

وكم من دماء سالت يا شيخ عبد العزيز على الأرض في سبيل الله في سبيل الدفاع عن الدين في سبيل الدفاع عن الأوطان وعن الأراضي وعن المقدسات وعن الحرمات في تاريخ المسلمين منذ كان آدم إلى اليوم.

ولذلك الله سبحانه وتعالى يذكر لنا في هذه السورة فيقول : {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ } ولاحظ كيف يقول من المؤمنين يعني لاحظ أن الحديث عن الصفوة الذين هم المؤمنون لأن المؤمنين هم صفوة الناس لكن هؤلاء صفوة الصفوة يعني معنى الآية أنه ليس كل المؤمنين فيهم هذه الصفة والله سبحانه وتعالى يذكر صفة الرجولة في القرآن الكريم في مواضع بالمدح عندما يقول الله سبحانه وتعالى : {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ } {رِجَالٌ ....} فيسميهم رجال هنا على وجه المدح والثناء.

وهنا أيضاً فيقول : {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ } يعني يستحقون وصف الرجولة بكل معنى الكلمة ، ماذا فعلوا يا رب ؟ ، قال : { صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ } صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقد سبق معنا قضية الصدق وأنها مبدأ من مبادئ الدين لا يتنازل عنه المؤمن لا يكذب لا يكذب في حديثه ولا يكذب في وعوده ولا يكذب في عهوده.

ولذلك الله سبحانه وتعالى وثّق العهود والمواثيق وأكثر من ذكرها في القرآن الكريم {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ } {وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ } { وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ } هذه أساسيات في دين المسلم.

الله سبحانه وتعالى يصف هؤلاء الرجال المخلصين مع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، طيب وماذا عاهدوا الله عليه ؟ ، عاهدوا الله على الثبات وعاهدوا الله على الصبر وعاهدوا الله على حماية النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الدفاع عنه حتى يسقطون وفعلاً وفوا بذلك.

هذه الآية الحقيقة نزلت في أنس ابن النضر رضي الله عنه ، أنس ابن النضر هو عم أنس ابن مالك من عمومته فيقول أن عمه أنس ابن النضر فاتته معركة بدر لماذا ؟ ، لأن معركة بدر كما هو معروف لم يكن مخططاً لها أنها تكون معركة أصلاً وإنما كانت في بدايتها أنها خروج لاعتراض قافلة قريش يعني أشبه ما تكون بحرب اقتصادية فقط كانوا يريدون أنهم يستولون على القافلة ويضرّون بقريش باعتبار أنها مُحاربة.

لكن الذي حصل أنه نجت القافلة وقريش أتت لكي تدافع عن القافلة فوجدت أن القافلة قد نجت وقالت قريش مادام أننا جئنا لن نرجع حتى نحارب محمد ومن معه.

طيب كم عدد هؤلاء ؟ ، ألف ... كم عدد الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ، ثلاثمائة وأربعة عشر عدد قليل ، المشكلة في الموضوع أن عدد من الصحابة لو كانوا يعلمون أنه يوجد حرب ما تخلفوا في المدينة وكان منهم أنس رضي الله عنه ابن النضر.

فلما يعني فاتته يعني ندم قال : لو كتب الله معركة أخرى ليرىّ الله ما أصنع ولم يقل غير ذلك ، فلما جاءت معركة أحد وفى بوعده ولما جاءت معركة أحد وجاء المشركون ووقع من الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا على جبل الرماة مخالفة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم فالتف خالد ابن الوليد بمن كان معه من جيش المشركين وقتلوا في المسلمين.

فكان ممن قُتل وثبت أنس ابن النضر وحمزة ابن عبد المطلب وسعد ابن معاذ أيضاً أصيب في تلك المعركة إصابة قتلته بعد ذلك.

فيقول يعني أنس رضي الله عنه : أنه لمّا انتهت معركة أحد وبقوا الآخرين يبحثون عن الجرحى والقتلى ما وجدوا أنس ابن النضر ولم يستطيعوا أن يتعرفوا على جثته.

الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم : لأنهم مثّلوا بهم.

د . عبد العزيز الشهري : لأنهم وجدوا فيه بضع وثمانون ضربة وماذا بقي يعني وما هو جسم الإنسان أصلاً فإذا طُعن وضُرب وقُطّع بضع وثمانون ضربة بالسيف والرمح والسهام قال أنس : فما عرفه إلا أخته الربيّع بنت النضر عرفته ببنانة يعني بواحدة من أصابعه عرفت أن هذا إصبع أخوها أنس ابن النضر.

فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية : {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ.... {

وهذا فيه إشارة يا شيخ عبد العزيز أن الله سبحانه وتعالى يُحب الوفاء بالعهد ولو كان في ذلك ازهاق الروح في سبيله وفي الدفاع وإلا الله سبحانه وتعالى في غنى عن أحد يسيل دمه من أجل الله سبحانه وتعالى الله قادر على أنه ينتصر بأن يقول كن فيكون أليس كذلك ؟.

الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم : بلى.

د . عبد العزيز الشهري : ولذلك قال الله سبحانه وتعالى : { وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ..... {

وهذه الحقيقة يجب أننا ندركها ويدركها الإخوة المشاهدون الهدف من الجهاد والعمل والدعوة الابتـلاء يبلو الله سبحانه وتعالى بعضنا ببعض.

نحن الآن يا شيخ عبد العزيز الآن نتحدث العربية أنا وإياك ونتكلم عن التفسير وعن القرآن ونتحدث في هذا البرنامج أمام هذه الكاميرا ولا ندري أين سيبلغ هذا الصوت يبلغ في شرق الأرض وفي غربها مسؤولية يا شيخ عبد العزيز عظيمة جداً مسؤولية ابلاغ هذا العلم وهذا الدين إلى الأمة إلى الأمم كلها بكل طوائفها وبكل ألسنتها.

ويعني الدول الإسلامية ولله الحمد مليئة بالدعاة الذين أرجو أن يتحقق فيهم هذا المعنى الذي ذكره الله هنا {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ } يدعون إلى الله في شرق الأرض وفي غربها وزارة الشؤون الإسلامية تبذل جهود رائعة في هذا الصدد.

ولا يمكن يا شيخ عبد العزيز أنه ينتشر هذا الدين ويبلغ ما بلغ الليل والنهار إلا بواسطة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

الصحابة رضي الله عنهم لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم حملوا هذا الدين وبلغوا به ما بلغوا وجاء من بعدهم فأوصلوا الرسالة.

ولا أنسى يوم من الأيام يا شيخ عبد العزيز كنت في اسكوبيا مدينة اسمها سكوبيا تقع في دولة مقدونيا محاذية لكوسوفو والمناطق التي في شرق أوربا منطقة وعرة ما وصلت إليها إلا بشق الأنفس.

فلما وصلت كان عندي سيارة من سيارات الدبل فلما وصلت إلى رأس الجبل هناك يعني وقفت بالسيارة فإذا بي أسمع في منطقة نائية جداً الأذان أسمع أذان العصر وإذا به يقول أشهد أن محمدً رسول الله.

الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم : صلى الله عليه وسلم.

د . عبد العزيز الشهري : قسماً بالله ، فو الله ما تملكت دمعي أن بكيت وقلت في نفسي ذاك الوقت يعني أين محمد صلى الله عليه وسلم أين قبره عليه الصلاة والسلام وأين دعوته وأين وصلت في أقصى هذه المناطق الوعرة الصعبة واحد ينادي ويقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدً رسول الله.

وطبعاً غيري رأى في أدغال افريقيا وفي أقصى الهند وفي أقصى السند وفي كل مكان بلغته هذه الدعوة.

ولذلك لا يمكن أنه يتحقق هذا أبداً إلا بفضل الله سبحانه وتعالى بالتأكيد ولكن لا بد أن يكون هناك رجال صدقوا ما عاهدوا الله قاموا ويقومون ولا يزالوا يقومون بواجب الدعوة إلى الله وإبلاغها إلى هؤلاء.

وهذه أمانة ولذلك الله سبحانه وتعالى قال : { فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ } ومنهم من قضى نحبه يعني منهم من أدركه الموت مثل أنس ابن النضر وعده الله سبحانه وتعالى قال : ليرىّ الله ما أصنع في الدفاع عن النبي والدفاع عن الدين وفعلاً بذل كل ما عنده حتى قُتل ومثله حمزة ومثله سعد ومثلهم كل الصحابة رضي الله عنهم منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ينتظر ماذا ؟ ، ينتظر وعد الله سبحانه وتعالى ويسأل الله الثبات.

ونحن نقول يا شيخ عبد العزيز نسأل الله أن يرزقنا الصدق فيما عاهدنا الله سبحانه وتعالى عليه وأن يجعل ما علّمنا حجةً لنا حتى نبلّغ.

ولذلك الله سبحانه وتعالى عندما قال في سورة الزخرف : {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ } هذه مسؤولية يا شيخ عبد العزيز ، القرآن الكريم ذكر للعرب وشرف لهم وشرف للنبي صلى الله عليه وسلم وشرف لقريش أنه نزل بلغتنا بلغة قريش صحيح لكن كيف نفعل { وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ } ؟ ، كيف نصنع بها ؟.

الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم : هو تكليف.

د . عبد العزيز الشهري : هذا تكليف هذه أمانة عظيمة أنك ماذا صنعت بهذا الدين ولذلك كثيرٌ ممن يسلم يا شيخ عبد العزيز الآن بعضهم يُسلم وعمره ستين سنة أو خمسين سنة وقد قرأت كثيراً من هذه القصص وسمعت بعضها ورأيت بعض المشاهد في التلفزيونات يُسلم أحدهم وعمره سبعين فيقول أين كنتم من سنوات ؟ ، طيب وماذا نصنع أناس في البرازيل وأناس كذا يعني أين أنتم لماذا طيب لما تأتوا بهذه الكتب من زمان لماذا لم تذكروا هذه الدعوة لماذا لم تذكروا لنا هذه الحقائق ، وإذا به أصبح هو يتحمس للدين أكثر من حماسنا نحن.

فيعني نحن مقصرّون يا شيخ عبد العزيز في واجب الدعوة إلى الله وإبلاغها وهذه في الحقيقة تحتاج إلى رجال ، وتذكر يا شيخ عبد العزيز أول ما بدأنا في حلقات هذا البرنامج كنا تحدثنا عن قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ } {قُمْ فَأَنذِرْ } وقلنا أن الله سبحانه وتعالى قال للنبي صلى الله عليه وسلم قُم وفهم النبي الرسالة وبقي قائماً بأعباء الرسالة حتى مات.

الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم : صلى الله عليه وسلم.

د . عبد العزيز الشهري : عليه الصلاة والسلام وينبغي على أتباعه ونسأل الله أن نكون منهم ان نقوم بأعباء هذه الدعوة وأن نصدق فيما عاهدنا الله سبحانه وتعالى عليه حتى نلقى الله سبحانه وتعالى ونحن على ذلك.

أيضاً لاحظ في سورة الأحزاب أن الله ذكر المنافقين أليس كذلك ؟.

الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم : بلى.

د . عبد العزيز الشهري : ماذا يقول الله في أول السورة يا شيخ عبد العزيز ؟.

الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ. {

د . عبد العزيز الشهري : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ } {وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً. {

السورة حديثها عن المنافقين كثير لكنها جاءت في هذه الآية فعادلت الكفة المنافقون يُبطنون ما لا يظهرون ويمكرون لكن يُقابلهم في الآية يا شيخ عبد العزيز وإن كانت أحياناً تكون قليلة لكنها مؤثرة ومباركة وهم الصادقون المخلصون فقال الله : {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ. {

هؤلاء هم صمام الأمان في مجتمعات المسلمين هم الذين حملوا راية الجهاد هم الذين نصر الله بهم الأمم لذلك حتى أنظر ارجع إلى التاريخ الإسلامي يا شيخ عبد العزيز شاهد هل تجد معركة من معارك المسلمين كان المسلمون فيها أكثر عدداً وعُدة من المشركين لا يوجد.

الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم : لا.

د . عبد العزيز الشهري : لا يوجد حتى أنا أتذكر أحياناً أو أتأمل في قصة حنين في معركة حُنين كان عدد المسلمين كثير اثنا عشر ألف ربما لكن هل كانوا أكثر من المشركين موازين لهم ما أدري أنا ما أستطيع أجزم لكني أذكر أنه قال بعض المسلمين لن نُغلب اليوم من قِلة فوقع فيهم الهزيمة وكادوا يهربون لولا أن ثبّت الله النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه.

فالفكرة ان المسلمين دائماً ينتصرون بفئة قليلة مُخلصة وهذا يشير يا شيخ عبد العزيز إلى أن الإخلاص مع القلة أبلغ أثراً وأعمق أثراً في واقع الناس وعند الله سبحانه وتعالى من الكثرة التي تفتقد إلى هذه الصفات.

وهذا يعني من فوائد هذه الآية في قوله سبحانه وتعالى : { وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً } فالثبات على المنهج والدفاع عنه حتى يسقط الإنسان كما قال الله سبحانه وتعالى : {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ } ونسأل الله أن يثبّتنا لأن الثبات على طريق الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والاستمرار عليها يعني توفيق من رب العالمين من الناس من يوفّق إليها ومن الناس من يتركها وينقطع عنه.

ونسأل الله أن يجعلنا وإياك من الصادقين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأن يتوفانا جميعاً وإياكم أيها الإخوة المشاهدون ونحن على ذلك غير مبدّلين ولا مفرّطين.

حتى ألقاكم في حلقةٍ قادمة مع قصة آيةٍ أخرى أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

.....

اسـم الحلقــة : لا خيار للمؤمنين مع أمر الله. .....تاريـخ البـث : ٧ / ٨ / ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و صلى الله وسلم و بارك على سيدنا و نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين حياكم الله أيّها الأخوة المشاهدون الكرام في برنامجكم قصة آية هذا البرنامج الذي يأتيكم من وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد بالمملكة العربية السعودية و أسأل الله تعالى أن يتقبل مني و منكم الصيام و أن يجعلنا و أنتم من أهل القرآن الذين هم منأهل الله و خاصته و أن ينفعنا و يرفعنا و أنتم بالقرآن العظيم اليوم سنتوقف مع آية من آيات سورة النور تُشير إلى موقف الصحابة الكرام رضي الله عنهم من أوامر الله و أوامر رسوله صلى الله عليه و سلم و كيف بلغ الصحابة الكرام و السلف الأولون هذه المنزلة الرفيعة في الإسلام

باستجابتهم و انقيادهم لأومر الله سبحانه و تعالى و ما ينبغي علينا نحن الأتباع بالأقتداء بهؤلاء السلف الكرام رضي الله عنهم و بسمكم جميعاً أرحب بأخي الشيخ عبد العزيز بن صالح الزهراني إمام حامع بن يمان في مدينة جدة و أحد القراء الواعدين في آمة المساجد الموفقين فليقرأ علينا هذه الآيات الكريمة فتفضل يا شيخ عبد العزيز

الشيخ عبد العزيز : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

} إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }النور٥١

} وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ }النور٥٢

د . عبد الرحمن : الله أكبر ، الصحابة الكرام رضي الله عنهم تميزوا بصفة الانقياد التام للنبي صلى الله عليه و سلم و المتأمل للآيات القرآن الكريم يجد هذا واضحاً جلياً من البقرة إلى سورة نور التي ذكرتها هنا و يجد على من ضد ذلك يا شيخ عبد العزيز بنو إسرائيل كانوا يرفضون كلما قال لهم موسى عليه الصلاة و السلام طلب منهم طلباً أو أمرهم بأمر تباطؤ حتى بعضها طلبات بسيطة ليست طلبات جهاد و لا أشياء تحتاج إلى مشقة و بالرغم من ذلك يتباطؤن على سبل المثال في سورة البقرة قال الله سبحانه و تعالى عندما قُتل أحد من بني إسرائيل و لم يستطيعوا أن يتعرفوا عليه فأوحى الله إلى موسى عليه الصلاة و السلام أن اذبح بقرة و اضربوا هذا الميت ببعض هذه البقرة و سوف يحيه الله و هذا من فضل الله عليهم {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً }البقرة٦٧

أولاً فيهم قلة أدب مع أنبيائهم و سوء أدب و الأمر الثاني التباطؤ عن الاستجابة للأوامر ...فلسفة

}قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ }البقرة٦٧

حسناً تَجَاوَزَ هذه النقطة {قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ }البقرة٦٨

}قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ }البقرة٦٩

هيّا ماذا تنتظرون ؟ ...لا ما صارت معنا

قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ }البقرة٧٠}

انظر إلى الحرص {قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ }البقرة٧١

أي لم يبقى إلاّ أن يحددها لهم بنفسه ..اذبحوا هذه ، فهذا من علامات تلكؤ بني إسرائيل و عصيانهم لأبيائهم و لذلك انظر سورة البقرة ٢٨٦ آية اختصرت حكمتها في قصة البقرة و ما معناها ؟ .. معناها انظروا يا أمة محمد إلى صنيع بني إسرائيل مع أنبيائهم كيف كانوا يفعلون يتمردون على الأوامر و يتلكؤن في التنفيذ يسخرون و يستهزؤن

حسناً و ما المطلوب منا يا رب ؟ قال اجتنبوا هذا الأسلوب و اطيعوا و انقادوا للنبي صلى الله عليه و سلم

و لذلك جاء في آخر سورة البقرة {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }البقرة٢٨٥

فالله سبحانه و تعالى قال إكراماً لهم {لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا }البقرة٢٨٦

ابشروا استجابتكم هذه و انقيادكم أنا لن أكلفكم إلاّ ما تستطيعوه و الذي لا تستطيعونه فأنا أُعفي عنه

} لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ }البقرة٢٨٦

ألهمهم هذا الدعاء الذي لم يلهمه لأمة من الأمم و في قوله تعالى : { رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }البقرة٢٨٦

يا سلام أرأيت ما أجمل الأستجابة و الانقياد لأوامر الله و ترك الفلسفة و كثرة التلكؤ كذلك في الآيات التي قرأتها يا شيخ عبد العزيز في سولاة النور {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }النور٥١

يا سلام ... بنو إسرائيل في آيات أخرى { قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا }البقرة٩٣

أريت الفكرة ولذلك هذا درس عظيم لنا نحن المسلمين و حتى اليوم يا شيخ عبد العزيز و الله إنك تجد أحياناً أوامر الله و رسوله واضحة جداً في القرآن الكريم و في السنة و في البخاري و مسلم ثم تجد من بيننا من يقول لكن الحديث فيه كلام ، هو في نفسه هوى لا يريد أن ينفذ يُقال له ما الحكم في قضية الحج و الطواف و السعي فيُقال له هذا الدليل و هذا و صريح قول الرسول صلى الله عليه و سلم يقول لكن هناك قول لأحد العلماء يُحاول أن يتملص و يتخلص من أوامر الله و رسوله فيقول لك قال فلان حتى تجرأ الناس على التملص من أحكام الله و رسوله ، و إلاّ الموقف الصحيح و السليم الذي أثنى الله عليه و على أهله هو الانقياد التام له و لذلك نعلم طلابنا و أبنائنا يا شيخ عبد العزيز في أولى ابتدائي المقصود بالإسلام و ما هو الإسلام أصلاً ، قالوا : الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد و الانقياد له بالطاعة و الخلوص من الشرك و أهله ، فتقول أنك مُسلم و لا تنقاد لأوامر الله فما هو الإسلام إذاً ، و تقول أنك مُسلم و أنت لا تستسلم لأوامر الله و تُطيع

طبعاً ليس كل أوامر الله على هواك الله سيأمرك بالجهاد فهو ليس على هواك لكنه الخير و لذلك قال الله سبحانه و تعالى : {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }البقرة٢١٦

واضحة هذه الأوامر

الله سبحانه و تعالى يأمرك بالزكاة قد يقول طبعاً قائل الزكاة نصابه ٢,٥ % لا يؤثر على المال القليل لكن واحد عنده مليارات فإذا رأى أن الزكاة ٢٥٠ مليون زكاة و الله ٢٥٠ مليون هذه كثيرة فانظر كيف نظر إلى ٢٥٠ مليون التي هي نصاب الزكاة و غفل عن المليارات التي رزقه الله بها فيقنعه الشيطان أن ٢٥٠ مليون لا دعنا نُخرج ٥٠ مليون زكاة ٢٠٠ مليون تعمل له مشروعات فيدخل عليه الشيطان من هذا الجانب هذا لم يستسلم لأوامر الله و رسزله و لم ينقد

و اذكر أن أحد كبار التجار كلمني يوماً يقول : غفر الله لي يوم من الأيام رأيت فيه نصاب الزكاة كبير فقلت للعمال و الموظفين لو تحاولون أن تُغيروا في الحسابات بحيث مبلغ الزكاة يقل يعني يصبح مبلغ الزكاة بدلاً من ٢٥٠ مليون ٣٠ مليون أو ٤٠ مليون مثلاً و الباقي أنا اتصرف به قال سبحان الله العظيم فقد عُقبت عقاب عاجل قال احترقت مخازن كبيرة جداً قيل أُصيبت بحريق و الله لا أعرف ما هو ؟ هل هو تماس كهربائي ؟ .. فأول ما أخبروني بأنه صار حريق أول قرار اتخذته أن أُخرج هذه الزكاة مباشرة و استغفرت الله سبحانه و تعالى و تم إطفاء الحريق و عرفت مباشرة أن العبث في هذه الأشياء لا .... فأنت تتعامل مع رب و لا يمكن أن تضحك عليه ليس هذا بمصلحة الزكاة و الدخل ، أن تتعامل بصدق فالله سبحانه و تعالى رازقني و مبارك لي و أعطاني و أنا أضعف في هذه اللحظة الضعيفة لأني تكابرت المبلغ و شعرت بأن هناك فرصة أن .... و قس على ذلك فالاستسلام و الانقياد لأوامر الله و رسوله يجب أن يكون في نصب عينك دوماً و أن هذه هي صفة المسلم و لذلك إنما كان قول المؤمنين انظر إلى الحصر يعني لم يكن لهم قول غيره أبداً صدق الله و رسوله ابشر أطعنا سمعنا و أطعنا ، يُدعونا إلى الجهاد أبشر بل و يتنافسون يُدعونا إلى البذل فيتنافسون ، يُدعونا إلى الصدقة فيتنافسون فعندما جاء المهاجرون للأنصار فيتنافسون في إيوائهم و هكذا و يُؤثر بعضهم على بعض هذه هي صفة المؤمن صادق الإيمان كامل الإيمان أنه يقول سمعت و أطعت لأوامر الله و رسوله و لو خالفت هواك

و لذلك زينب بنت جحش رضي الله عنها عندما قال لها النبي صلى الله عليه و سلم : يا زينب تزوجي زيد بن حارثة هي أمرأة شريفة و نسيبة وهي بنت عم النبي صلى الله عليه و سلم أتزوج مولى غير مقبولة في العرف الاجتماعي أبداً فلما أمرها النبي صلى الله عليه و سلم بذلك فتزوجت زيد أبشر سمعنا و أطعنا فعندما تزوجت زيد و قدر الله و طُلقت من زيد زوّجها الله بالنبي صلى الله عليه و سلم مكافأة لأستجابتها لأمر الله و رسوله جميل الكلام ؟ و لذلك أم سلمة تقول في كلمة جميلة مات أبو سلمة و النبي صلى الله عليه و سلم قال : "من أُصيب بمُصيبة قال إن لله و إن إليه لراجعون " ، " اللهم أجرني في مُصيبتي و اخلفني بخيرٍ منها " يقل الرسول صلى الله عليه و سلم إلاّ و أبدله الله بأحسن منها قالت فأنا قلت هذا الدعاء و أنا أقول في نفسي من هو الذي سيأتي خيراً من أبي سلمة ، كانت تحب زوجها قالت فأبدلني الله بالرسول صلى الله عليه و سلم أفضل من أبي سلمة ، ففضل الله عظيم و الانقياد لأوامره سبحانه و تعالى آثار ستنعكس على حياة المسلم و على أخلاقه وعلى أولاده و على ماله و على علمه بشكل مبارك يلمسه في تفاصيل حياته.

و لذلك الصحابة رضي الله عنهم كان ثمن انقيادهم و تسليمهم لأوامر الله أن جعل درجاتهم عالية جداً عنده و جعل النبي صلى الله عليه و سلم فضلهم لا يستطيع أحد بعدهم أن يدركه و لذلك قال يوم بلغ أن بعضهم يسبّ بعض الصحابة قال : "لا تسبوا أصحابي فو الله لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُد أحدهم و لا نصيب " مع أن من المستحيل أن ينفق أحد بحجم أُحد ذهباً أصلاً من يملك بقدر أحد ذهباً ؟ جبل أحد جبل ضخم جداً فهذا مستحيل حتى و لو أن أحد أستطاع أن ينفق مثل هذا الإنفاق فهو لا يوازي نصف مد أحد الصحابة رضي الله عنهم فليتوفق الذن يسبون الصحابة الكرام فإنهم لن يستطيعوا أن يبلغوا مبلغهم.

و العجيب ياشيخ عبد العزيز أن هناك من الذين ينتسبون إلى الإسلام و هم هولاء الرافضة الإثنا عشرية يتقربون إلى الله بسب أبي بكر و هو أفضل الصحابة و سب عثمان و بسب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها انظر إلى هذا الدين الباطل فهذا ليس من الإسلام بشيء يتقربون إلى الله بسب هؤلاء الصحابة الكرام رضي الله عنهم فهؤلاء ليسوا من الإسلام بشيء و الرسول يقول : " لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُد أحدهم و لا نصيب " فكيف أحدكم يسبهم و ينهك أعراضهم و يُقيم دينه على سب هؤلاء الصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين وصفهم الله في هذه الآية يقول : {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }النور٥١

هذه الآية العظيمة في الحقيقة مهناها متكرر في مواضع عديدة في القرآن الكريم من الانقياد و السمع و الطاعة و تامل أنت حتى في القصص السابقة الأنبياء السابقين كيف كان يتعامل هؤلاء الأقوام مع أنبيائهم ، يعني انظر مثلاً إلى قوم نوح و صنيعهم مع نوح انظر إلى الأتباع و دعك من الذين كذبوا لكن حتى الأتباع الصلحين انظر مع موسى عندما خرج ببني إسرائيل من فرعون ومن مصر و عندما أنجاهم الله انظر أخرجهم الله و أنجاهم بمعجزة عجيبة وهي أن الله شق لهم البحر هم رأوا ذلك بأنفسهم و رأوا فرعون و هو يغرق ما أمداهم يخرجون من البحر و ما جفت أقدامهم إلاّ بهم يقولون يا موسى اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة {و يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ }الأعراف١٣٨ يطلبون الشرك بالله سبحانه و تعالى

يقول لهم موسى ادخلوا البيت المقدس أراد بهم أن يدخل بهم فلسطين و يُحاربون أهلها و يتمكنون قالوا و ذلك مبين هذه الآية { فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ }المائدة٢٤

انظر إلى الخُذلان و لذلك عاقبهم الله فبقوا في تلك الصحراء ٤٠ سنة و مات موسى و جاء بعده تلميذه يوشع فدخلوا معه الشاهد إلى بني إسرائيل

و انظر إلى قصة أصحاب طالوت عندما قال الله سبحانه و تعالى : {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُواْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ }البقرة٢٤٧

و اليهود أصحاب اموال و أصحاب اقتصاد فالمال هو الذي مقدم عندهم فأيضاً خذّلوا و تخاذلوا عنه و قالوا فشربوا إلاّ قليلاً منهم فانظر الصفوة شربوا أكثرهم و الله يقول : { ۝ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ }البقرة٢٤٩

فانظر حتى الخذلان و عدم الطاعة و العصيان و عواقبها

الصحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا أهل النقياد و أهل الطاعة ينبغي علينا نحن أن نكون كهكذا و ينبغي أن يكون المؤمن أن يقدم أمر الله و أمر رسوله صلى الله عليه و سلم على كل أمر و على هواه في الصلاة و الزكاة و في الحج و في الصدقة و في البذل و في الجهاد و في الدعوة دائماً قدم أمر الله على أمر نفسك و قدم حاجة الدين و حاجة الدعوة على حاجتك الشخصية و ستجد ثمرة ذلك بركة في علمك و في وقتك و في مالك و في أبنائك بعض الناس ياشيخ عبد العزيز يتردد أن ينفق ألف ريال أو ألفين ريال يقول هذه تلزمني في قصد شيء و لا يعلم انه لو أنفقها في سبيل الله لأخلفها الله عليه و لبارك الله له في أولاده بعض الناس يمنع حق الله فيُبتلى في أمراض في زوجته و في أولاده ينفق الألاف و هو يُعالج

لذلك عندما يُقال داوا مرضاكم في الصدقة و أنفق في سبيل الله يكفيك الله سبحانه و تعالى أموراً لو فتحها عليك لما وسعتها أموالك

و الذي يتعمل مع الله سبحانه و تعالى بالإخلاص و النية الطيبة الصادقة في الإنفاق و البذل و في الدعوة إلى الله سبحانه و تعالى يكفيه الله سبحانه و تعالى ما أهمه و تذكر أنا و أنت في إحدى الحلقات كنا تكلمنا عن قوله تعالى : { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً }الطلاق٢

} وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ }الطلاق٣

و نسأل الله سبحانه و تعالى أن يرزقنا و أنتم التقوى و الإخلاص و الاستجابة لأمر الله سبحانه و تعالى و الانقياد له في كل ما أمرنا به و الانتهاء عن كل ما نهانى عنه و أن يجعلنا مخلصين له سبحانه و تعالى حتى نلقاه و نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه و السلام عليكم و رحمة الله و براكاته .

.....

اسـم الحلقــة : ألا تحبون أن يغفر الله لكم. .....تاريخ البـث : ٧ / ٨ / ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و صلى الله وسلم و بارك على سيدنا و نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين حياكم الله أيّها الأخوة المشاهدون الكرام في كل مكان في برنامجكم قصة آية هذا البرنامج الذي يأتيكم من وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد بالمملكة العربية السعودية هذا البرنامج رغبة في أن نعود في التحلق حول آيات القرآن الكريم لتدبر ما فيها و معرفة سبب نزولها و قصص هذه الآيات العظيمة و كيف كانت تنزل على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و متى كانت تنزل ؟ .. و لماذا نزلت ؟ .. و آيتنا في هذا اللقاء نزلت في سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه حامل لواء الصدق و الصدقة و التصديق رضي الله عنه و هو رجل الإسلام الثاني بعد النبي صلى الله عليه و سلم و هذه الآية التي معنا هذا اليوم هي من الآيات التي وردت في سياق قصة الإفك في سورة النور و التي نزلت على النبي صلى الله عليه و سلم في المدينة و قبل أن ندخل في تفاصيلها نريد أن نستمع إليها بصوت أخي الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم حفظه الله.

حياكم الله الشيخ عبد العزيز و أهلاً و سهلاً بك و نحن نسعد بك في هذا اللقاءات و أنا دائماً أريد أن استمع إلى تلاوتك أكثر مما نستمع إلى كلامي ، تفضل اقرأ علينا قصة الإفك بأن تقرأ علينا بعض الآيات

الشيخ عبد العزيز : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }النور٢١

}وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }النور٢٢

د . عبد الرحمن : الله أكبر ، جزاك الله خير يا شيخ هذه الآية التي ختمت بها { وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }النور٢٢

لهل قصة و هي تأتي طبعاً في سياق قصة الإفك التي نزلت على النبي صلى الله عليه و سلم بعد اتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة من المنافقين و من وقع في حبال المنافقين من المؤمنين فكان من ضمن من اتهم عائشة رضي الله عنها بهذه التهمة الشنيعة ممن نقل الكلام و تهاون فيه مصطح بن أثاذة وهو قريب إلى أبي بكر الصديق والد عائشة رضي الله عنها فلمّا نزلت آيات الإفك

} إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ }النور١١

و تبين لأبي بكر الصديق أن مصطح بن أثاذة كان من ضمن الذين يتهمون ابنته عائشة و كان أبي بكر الصديق رضي الله عنه ينفق على مصطح يعني يحاول أن يصرف عليه لأنه فقير وهو ابن عمته فلمّا عرف أبو بكر أن مصطح ممن وقع في عرض ابنته عائشة أقسم بالله ألا ينفق عليه بعد اليوم و لا ينفه بنافعة فأنزل الله هذه الآية فقال الله سبحانه و تعالى : { وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ }النور٢٢

يأتل يعني يحلف

}وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ }النور٢٢

يعني أصحاب السعة و الغنه في المال

}أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }النور٢٢

أبو بكر الصديق ياشيخ عبد العزيز هو مدرسة في الاستجابة لأمر الله و رسوله مدرسة بكل معنى الكلمة يعني إذا أردت أن تجعل لمدرسة الاستجابة لله ولرسوله و الانقياد و التسليم و الخضوع التام فسماها مدرسة أبي بكر الصديق

و لذلك بعض الناس عندما يأتي إلى الأحاديث النبوية يجد أن أبي بكر الصديق هو أطول واحد صحب النبي صلى الله عليه وسلم من بعثته إلى وفاته و لكنه لا يجد له من الأحاديث التي رواها الكثير

أبو هريرة صحب النبي صلى الله عليه و سلم ربما ثلاث سنوات أو أقل أو زيادة لكنه روى ٥٤٧٣ حديث تقريباً أو مايُقارب هذا الرقم فبينما أبو بكر الصديق لم يروي مثل هذا العدد كذلك في تفسيره للقرآن الكريم ، تجد ابن العباس له أقوال كثيرة في التفسير ، علي بن أبي طالب له أقوال و عبد الله بن مسعود ، أما أبو بكر الصديق لا يوجد أقوال محدودة جداً لكن بالرغم من ذلك هو رجل الإسلام الثاني إذا غاب النبي صلى الله عليه و سلم يحضر أبو بكر في كل المناسبات و لذلك كان يقول أحد الصحابة قال : ما كان أكثر ما يقول النبي صلى الله عليه و سلم دخلت أنا و أبو بكر و عمر و خرجت أنا و أبو بكر و عمر ، يقول العمر رضي الله عنه

فأبو بكر رضي الله عنه نزلت فيه عدة آيات و منها هذه الآية عندما أقسم ألا ينفق على مصطح بن أثاذة بعد ذلك الفعل الذي فعله و وقع في عرض ابنته عائشة فخاطب الله في أبي بكر الصديق هذه عاطفة الإيمان و قال : { وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا }النور٢٢

فمباشرة أبو بكر الصدق رضي الله عنه ، لاحظ تركه عندما تحدثنا في أحد الحلقات عن قول الله تعالى : {وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ }البقرة٢٠٦

لا أبو بكر ليس من هذا النوع ، أبو بكر بمجرد أن سمع الآية{ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }النور٢٢

بلى و الله أحب أن يغفر الله لي فأرجع النفقة إلى مصطح و لم يقطعها حتى مات بالرغم بالله تعالى ياشيخ عبد العزيز انظر إلى موقف الذي كان فيه أبو بكر الصديق ابنته عائشة رضي الله عنه زوج النبي صلى الله عليه و سلم يتهمها المنافقون بأنها وقعت في الزنى و يشيعون هذا تأذى النبي صلى الله عليه و سلم أذى لا يعلمه إلاّ الله من هذه التهمة و ليس اشد على المؤمن من أن يُتهم في عرضه يعني يهون على المسلم بل و أقول يهون على العرب قبل الإسلام أن يتهم الإنسان في ماله أو أن يُصاب في جسمه ولكن يسلم عرضه

يقول الشاعر : يهون علينا أن تُصاب جُسُمنا و تسلم أعراض لنا و عقول

))فاصل إعلاني..... ((

و يقول حسّان بن ثابت : أصون عرضي بمالي لا أُدنسه لا برك الله بعد العرضي في المال

و يقول السمأول بن عادية و هو شاعر يهودي:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتده جميل

و إنه و لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسنى الثنائي سبيل

فلاحظ أهمية العرض عند المسلم و عند العرب ، فهذا يُتهم بعرضه عليه الصلاة و السلام و هي ابنت أبي بكر الصديق فأبو بكر الصديق مصاب من جهتين مصاب من جهة الرسول صلى الله عليه و سلم لأنه أحب الناس إليه و مُصاب من جهة ابنته و ثم من يفعل ذلك قريبه وليس مجرد قريب و إنما الذي أحسن إليه

يعني العودة إلى الإحسان إلى هذا النوع صعبة جداً أليس كذلك؟ لكن بالرغم من ذلك قال أبو بكر الصديق بلى و الله أحب أن يغفر الله لي

و هذا درس ياشيخ عبد العزيز لي و لك و لكل من يشاهدنا في الاستجابة لأمر الله و رسوله هنا الاختبار ياشيخ عبد العزيز عندما يكون مراد الله سبحانه و تعالى مُخالف لهواك و لحض نفسك تستجيب هنا المقياس أما إذا سار هواك أنت يوافق أمر الله و رسوله فأتيت أمر الله و أمر رسوله لأنه يوافق هواك يعني ما صنعت شيء أما عندما يكون أمر الله و أمر رسوله مُخالف لهواك فتقدم أمر الله و رسوله على هواك هنا يظهر حقيقة الإيمان و أبو بكر الصديق ما شاء الله تبارك الله لايدخل اختبار من هذا النوع إلاّ و يحصل فيه على الدرجة الكاملة و لذلك سُمي الصديق لأنه يُسارع إلى تصديق الرسول صلى الله عليه و سلم و من الطرائف أن النبي صلى الله عليه و سلم في مكة عندما أُسري به إلى البيت المقدس و عُرج به إلى السماء و نزل و رجع قبل الفجر فالرسول صلى الله عليه و سلم أخبر الناس بهذا ولم يبلغ هذا أبو بكر رضي الله عنه بعد فقال له بعض المشركين هل سمعت ما قال صاحبك قال ماذا قال ؟ .. قال يقول إنه قد أسري به إلى البيت المقدس و إلى السماء و عاد من ليلته و نحن نضرب أكباد الإبل شهر حتى نصل إلى البيت المقدس فقال كلمة جميلة تدل على منهجية أبي بكر في المسألة فقال : إن قال ذلك فقد صدق قالوا : كيف ؟ قال : أنا أصدقه لما هو أبعد من ذلك أنا أصدقه بخبر السماء ألا أصدقه إلى البيت المقدس

ياسلام انظر إلى منهجية الانقياد و الاستسلام لأمر الله و رسوله إذا ثبت عندك ما أسهلها على قلوب المؤمنين الصادقين ولكنها لبعض الناس فتنة و العياذ بالله يعني التردد والشك و الريبة هذه ليست عند أبي بكر الصديق فأبي بكر الصديق ليس عنده إلاّ التسليم و الانقياد و متابعة النبي صلى الله عليه و سلم و عدم التقدم بين يديه و عدم رفع الصوت عنده سبحان الله العظيم ولذلك حتى في يوم الحديبية يحاول عمر أن يغير البنود فهي بنود قاسية التي كتبها علينا المشريكون أنه إذا أسلم أحد منهم نرده إليهم و إذا ارتد أحد منا فإننا لا نُطالب به فقال : يا رسول الله كيف نُعطي الدنية في ديننا فقال أبو بكر لعمر : يا عمر هذا رسول الله و لن يضيعه الله

أنا أقول يا شيخ عبد العزيز لنفسي و لك و للسادة المشاهدين ليتنا نقرأ سيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرة آخرى ، و أنا أنصح بقرأة كتاب الشيخ العلي الطنطاوي رحمه الله أبو بكر الصديق و هناك كتب كثيرة في سيرة أبي بكر الصديق ، أبو بكر الصديق عند كثير من الناس مجهول كل الذي نعرفه أنه الخليفة الأول للنبي محمد صلى الله عليه و سلم أنه أمير المؤمنين لكننا لا نعرف هذه التفاصيل عن سيرة حياته رضي الله عنه هذه الآية هي تذكر لكنا جانب من جوانب شخصية أبي بكر الصديق و هي سرعة الاستجابة و النقياد لأمر الله و رسوله

أنّ رجل يقع في عرض ابنته و يتهمها بالوقوع في الفاحشة و أنه قد أحسن إليه من قبل ذلك ثم يطعن في عرض أبي بكر و يُسيء إليه ثم يعود أبو بكر و يرغم نفسه ويدعس على مشاعره و يعيد النفقة لمصطح بن أثاذة حتى يموت أبو بكر الصديق و هو مازال ينفق على مصطح رضي الله عنهم أجمعين ، هذا درس لنا جميعاً أن الإنسان يُخالف هواه مقابل أنه يُطيع أمر الله و رسوله و أن يستجيب لأمر الله و رسوله لذلك قال : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ }الأنفال٢٤

و قال الله سبحانه و تعالى في أول سورة البقرة : { الم{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{٢} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ{٤{ }

الشاهد عندي منها الذين يؤمنون بالغيب ، الإيمان بالغيب يا شيخ عبد العزيز ليس بسهل تُؤمن بالجنة تُؤمن بالنار تُؤمن بالملائكة تُؤمن بكل التفاصيل بالغيب و أنت لم ترى شيء إلاّ مجردة الإيمان و التصديق و لذلك ديننا قائم إذا صدقت و أمنت بالنبي صلى الله عليه و سلم و أمنت بأنه كلما به جاءه وحي فأنت مُلزم بكل التفاصيل و الإيمان بها و فيها الكثير من الغيوب أبو بكر الصديق أنا اعتبره نموذج رقم واحد في الإيمان بالغيب كان رضي الله عنه نموذجاً يعني كان موجوداً في عهد الصحابة و لمن بعده في التسليم للنبي صلى الله عليه و سلم و الانقياد له تذكر يا شيخ عبد العزيز تعريف الإسلام أخذناه في الابتدائي

الإسلام : هو الاستسلام لله بالتوحيد و الانقياد له بالطاعة و الخلوص من الشرّ

و الله اليوم الواحد منا عندما يُراجع نفسه في هذه الحقائق البسيطة أن يجدخلل فيها ألا هو الاستسلام لله و الانقياد لأوامره

الآن يا شيخ عبد العزيز أصبح الانقياد في أسئلة كثيرة ليس بالاستجابة بصح يعني نطعن بالأحاديث الصحيحة لأنها تُخالف أهواءنا و نرد الفهم الصحيح للسلف في الآيات القرآنية لأنها تُخالف أهواءنا و نحاول أن نلتف على هذه الاحاديث و هذه الأدلة بحجج ذكية أحياناً و بطرق مختلفة لأننا لا نريد أن ننقاد و لا ونُسلّم و لا نستجيب

أبو بكر الصديق أذكى و أعلم و لعلمك أن أبى بكر الصديق هو من أعلم الصحابة ومن أعلم قريش بالأنساب لكنه كان مع النبي صلى الله عليه تسلم صامتاً يتلقّى و يستجيب و يدفع و يدافع رضي الله عنه و إلاّ لو شاء أبو بكر الصديق أن يكون أروى الصحابة للحديث لما غلبه أحد لأن علم الأنساب من أصعب العلوم لكثرة تشابكه و بالرغم من ذلك كان هو من أنسب قريش و عائشة رضي الله عنها استفادة من أبيها في هذا الجانب و كانت من النسّابات رضي الله عنها.

فنعود و نلخص هذه الآية و هي قوله الله سبحانه و تعالى : { وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ }النور٢٢

أي لا يحلف و لا يقسم بالله العظيم ذو الفضل منكم و ذو السعة في المال إلى أن قال : { أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }النور٢٢

أي أن يعطوهم و أن يتصدقوا عليهم و ينفقوا عليهم و ذكرنا أنها قصة مُصطح بن أثاذة عندما وقع في عرض عائشة و بالرغم من ذلك فقد رجع أبو بكر و أعاد النفقة استجابة لأمر الله و أمر رسوله صلى الله عليه و سلم.

نسأل الله أن يجعلنا و أيّك يا شيخ عبد العزيز و الأخوة المشاهدين في كل مكان من المُستجيبين المُنقادين لله لأوامر الله و أوامر رسوله صلى الله عليه وسلم و أن يتوفانا و نحن على ذلك غير مفرطين ألقاكم في الحلقة القادمة بإذن الله تعالى و أنتم على خير أستودعكم الله و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

.....

اسـم الحلقــة : أذان الحج. .....تاريـخ البـث : ٦ / ٨ / ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و صلى الله وسلم و بارك على سيدنا و نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين حياكم الله أيّها الأخوة المشاهدون الكرام في كل مكان و أهلاً و سهلاً بكم في برنامجكم قصة آية هذا البرنامج الذي يأتيكم من وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد بالمملكة العربية السعودية اتوقف فيه مع آيات كتاب الله و نتدارس حول قصة هذه الآية و سبب نزولها و معانيها و ما قاله العلماء و المفسرون حول الآية اليوم يا شيخ عادل سوف نتوقف إن شاء الله مع آية تتعلق بفريضة الحج و نرجع بالذاكرة يا شيخ عادل إلى إبراهيم عليه الصلاة و السلام عندما كان يبني البيت ثم طلب الله منه أن يؤذّن و ينادي الناس لكي يأتوا ويحجوا بيت الله الحرام فلعلك تتلو لنا هذه الأية و هي من سورة الحج ثم نتوقف أنا و أنت معها إن شاء الله تعالى

الشيخ عادل ريّان : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

} وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ }الحج٢٦

}وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ }الحج٢٧

}لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ }الحج٢٨

ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ }الحج٢٩{

}ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ }الحج٣٠

الله أكبر الله يفتح عليك يا شيخ عادل ، إبراهيم عليه الصلاة و السلام وقصة إبراهيم عليه الصلاة و السلام و آثار إبراهيم عليه الصلاة و السلام سبحان الله مرتبطة بتوحيد الله سبحانه و تعالى و لذلك هو سيد الموحدين عليه الصلاة و السلام سبحان الله يعني شعائر إبراهيم عليه الصلاة و السلام و مواقفه تُذكرك بالتوحيد

الشيخ عادل ريان : و قد قال بعدها تعالى {حُنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ}الحج٣١

د . عبد الرحمن : ولذلك لاحظ الآن الآيات التي قرأتها علينا حفظك الله عندما تعود بنا إلى قصة الحج و إلى بناء الكعبة و إلى هذه الملايين التي تأتي في العادة يا شيخ عادل و أنت من أهل جدة و أنت ممن يستقبل ضيوف الرحمن سنوياً و ترى هذه الجموع و هذا الازدحام و هذه الملايين التي تأتي من كل فجٍ عميق كما ذكر الله قصتها هي في هذه الآية أنّ إبراهيم عليه الصلاة و السلام جاءه الحي بأن يأمر بأنه أُمر أن يبني البيت لذلك قال الله : {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ }الحج٢٦

يعني حددناه له و بيّنا له معالم البيت ، لاحظ سبحان الله استجاب إبراهيم عليه الصلاة و السلام لهذا الأمر و أعانه في ذلك ابنه إسماعيل جده النبي صلى الله عليه و سلم و بنى البيت هو و إسماعيل فإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت و إسماعيل

بعدم أن بنى البيت عليه الصلاة و السلام أمره الله أن يؤذّن ينادي ، لأن الأذان في اللغة هو النداء ، ينادي الناس في كل أصقاع الدنيا أن يحجوا إلى البيت إن الله قد كتب عليكم الحج فحجوا و هذه رواية ذكرها ابن حجر هنا أقرأها في المطالب العالية بسند حسن بن حجر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : لمّا فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له أذّن في الناس بالحج قيل يا ربي و ما يبلغو صوتي قال الله سبحانه و تعالى أذّن و عليّ البلاغ ، تقول يا شيخ عادل كيف ؟ .. أقل لك لا أعرف

الشيخ عادل ريان : لا يوجد مكبرات صوت و لا انترنت

د . عبد الرحمن : فنادى إبراهيم أيّها الناس كُتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فحجوا قال سمعه ما بين السماء و الأرض و لذلك قال أفلا ترى الناس يأتون من أقصى الأرض يلبون كلهم يأتون و يقولون لبيك اللهم لبيك لبيك يعني استجبنا لك ، كيف بلغكم النداء ؟ .. بلغنا النداء

الشيخ عادل ريان : استجاب بعد إستجابة

د . عبد الرحمن : أجل وقد قيل عندما نادى الخليل عليه الصلاة و السلام بالحج اسمع من في الأرحام و أجابه كل شيء

الآن هذه قصة الحج كثير من الناس يا شيخ عادل لا يعريفونها و كيف أن إبراهيم عليه الصلاة و السلام بنى البيت ثم نادى في الناس بأمر الله سبحانه و تعالى كما في القرآن {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً } يعني يمشون على أرجلهم ، { وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ } يعني و يأتون راكبين جمالٌ ضُمرٌ ضُمُرٌ أي و قد أصابها الضمور و الهُزال من طول المسر ولذلك يأتي الآن إلى المسجد الحرام ، من أين يأتون يا شيخ عادل ؟

الشيخ عادل ريان : الله يأتون من حيث نعرف ومن حيث لا نعرف من كل مكان

د . عبد الرحمن : و أنتم الآن و أنتم من أهل الحرمين يا شيخ عادل و ترى جنسيات ربما لم تعرفها

الشيخ عادل ريان : الله تسمع بها لأول مرة و تشاهد سبحان الله مشاهد عجيبة و تسمع لا تكاد تصدق مثل هذه القصص التي تسمعها أُناس يأتون أعمارهم فوق السبعين ياشيخ و تجد أمرأة عجوز أو رجل كبير لمجرد أن يأتي إلى المطار هنا يعني يُقال له بينك و بين مكة يعني ساعة زمان سبحان الله و الله يا شيخ لا يستطيع أن يُعبر عن ذلك إلاّ بدمعته و بعضهم يسرد في مدرج المطار و أنا من الناس اذكر أني صليت في سنة من السنوات على رجل حاج و زوجته توفيا رحمة الله عليهما قبل أن يؤديا فريضة الحج و صلوا يا شيخنا إلى مطار جدة و كانت المرأة كبيرة سبحان الله انظر فهذا من فضل الله علينا حججنا أول ما بلغنا الحمد لله هذا من فضل الله سبحانه و تعالى و نسأل الله أن يُديم علينا النعمة في هذا البلد المحروسة بعين الله سبحانه و تعالى

د . عبد الرحمن : فانظر كما تفضلت هذه الجنسيات التي تأتي و لازالت تأتي و ستستمر تأتي و كلها استجابة لنداء إبراهيم عليه الصلاة و السلام

الشيخ عادل ريان : أريد أن أقول لك هذه اللفته الرجل كان من باكستان و المرأة كذلك و سمعنا أن كل واحد منهما كان مُحسن لعِشرة الآخر بشيء خيالي توفيت الزوجة رحمها الله و كانت تُعاني من مرض في القلب وتوفيت على إثر هذا المرض و هذا الرجل بكى فبكى فبكى حتى مات صليت عليه و قد كان مُحرم حتى غُسل في إحرامه و الله ابتسامته كأنها ضحك مشهد عجيب سبحان الله و عندنا في مكة كثير في أيام المواسم الحج و العمرة الكثير ما نشاهده في الحرم في بعض المساجد التي حول الحرم التي يصلون على الجنائز و كلهم بإحرامهم و يصلون عليهم ، و بل بعضهم يدعون أن يموت في ذلك المكان

د . عبد الرحمن : و كم قرأنا أيضاً عن قصص قريبة حتى أن بعضهم قد ماتت عندما نزلت من الطائرة إلى أرض المطار أدركها الموت و لذلك تذكر قول الله سبحانه و تعالى { وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ }النساء١٠٠

الشيخ عادل ريان : و في سورة إبراهيم { فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ }إبراهيم٣٧

الهوى الحب سبحان الله

د . عبد الرحمن : فأنت ترجع إلى هذه القصة العجيبة لإبراهيم عليه الصلاة والسلام هل كان إبراهيم عليه الصلاة و السلام و هو يبني هذا البيت و معه ابنه إسماعيل و في هذه المنطقة المقفرة البعيدة و هو ينادي ، ينادي من ؟ .. هل كان يتوقع أنه سيأتي الناس من بعده يحجون البيت استجابة لأمر إبراهيم عليه الصلاة و السلام و لهذه الشعيرة

))فاصل إعلاني.... ((

عندما نحن نتوفق مع هذه الآية و تمر علينا ربما كثرة مرور الآيات القرآنية على مسامع الإنسان تفقده التوقف عندها و التدبر فيها و التأمل في أن هذه الآية كانت هي بداية لأحداث عظيمة جداً جداً ما زالت هي من أعظم أحداث التاريخ إلى اليوم و لذلك انظر الآن موسم الحج سنوياً من أعظم الأحداث السنوية في العالم لا يشبهه لا أولمبيات كرة قدم و لا مسابقات دولية يجتمع الناس مليونين أو ثلاثة ملايين من الناس في مكان محدد و زمن محدد يلبسون ثياب محددة و يتجهون لقبلة مححدة و يدعون بدعاء ، هذا أمر رباني لا يمكن للبشر أبداً أن يتصوروه

لذلك الآن بعد أن انفتحت الفضائيات أصبحت وزارة الشؤون الإسلامية الآن تبث هذه الشعائر الحج على القنوات الفضائية أصبح الآن العالم يتجه و يتابع هذه الأحداث و أحداث هذه الملايين الذين يأتون من كل فجٍ عميق كما ذكر الله سبحانه و تعالى و لذلك يقول {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ}الحج٢٧

الحج كان يُطلق في العربية على قصد مطلقاً فيُقال حج فُلانٌ إلى مكة بمعنى أنه قصدها ثم يقولون قبل الإسلام أصبح يُطلق الحج على القصد المُعظم فيقولون أنه قصد الملك أو حج إلى الخليفة بمعنى أنه قصد عظيماً ثم عندما جاء الإسلام أصبح الحج يُطلق على قصد بيت الله الحرام لأداء هذه الشعيرة في وقت محدد في السنة يُسمى حجاً و الله تعالى يقول : {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ}الحج٢٧

فلاحظ في القرآن الكريم و هذه فائدة مهمة ينبغي أن نركز عليها أن القرآن الكريم جاء بألفاظ شرعية و معاني إسلامية جديدة يعني الحج معروف عند العرب أنه القصد إلى مُعظّم لكن هل العرب يعرفون أن الحج هو القصد إلى مكة المكرمة لأداء هذه الأركان ؟ .. لا

أصبح جاء القرآن بهذا المعنى الجديد للحج كما جاء به للصيام و جاء به للصلاة و جاء به و هكذا ... هذه معاني جديدة حملتها هذه الألفاظ و لذلك أنت الآن عندما تجد الحج في القرآن الكريم أول ما يتبادر في الذهن أن المقصود بالحج هو المعنى الشرعي لأن القرآن الكريم جاء لبيان الشرع فالله هنا يقول : {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ }الحج٢٧

أي بفريضة الحج و القصد إلى بيته الحرام هذا لأدء هذا النسُك قال : {يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ }الحج٢٧

و لاحظ أن الله سبحانه و تعالى قدم الحج للراجلين الذين يأتون على أقدامهم لحكم منها:

أولاً بيان فضلهم و عِظم أجرهم و كثرتهم

ثانياً أنه قال : { وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ }الحج٢٧ أي أنه يأتي على الحج أيضاً من يركب المراكب ، و اليوم لم يعد و على كل ضامر، يأتون بالبحر و بالجو و بالسيارات وقد كانوا منذُ عهدٍ قريب يا شيخ عادل يذهبون على أقدامهم ، واذكر أن أبي و بعض عمومتي كانوا يأتون من الجنوب من النماص إلى مكة و المسافة طويلة قليلاً ربما ٥٠٠ كيلو يأتون مشياً على الأقدام ، و اذكر أحد كِبار السن في القرية رحمه الله كان اسمه عثمان يقول : أنه حج أكثر من ستين مرة على قدمه

طبعاً أنت عندما تقيسها بمن يأتي من الصين و من يأتي إلى الهند و من يأتي من بلاد الشام و نحوها فهو يُتبر مسافة قليلة ٥٠٠ كيلو لكن في مقايسنا اليوم و الله إنها تُعتبر مشقة كبيرة

الشيخ عادل ريان : يا شيخ الذي يذهب إالى المشاعر و ويترجل بعد ذلك هذه فيها مشقة فما بالك ب ..... الله أكبر

د . عبد الرحمن : في الحقيقة قصة الحج يا شيخ عادل هي قصة عظيمة ينبغي علينا في الحقيقة أن نتأملها و نتدبرها و خاصة مع هذه الآيات التي تُبين الشرارة الأولى التي انطلقت منها هذه الشعيرة عندما نُبين هذا لأبنائنا و لبناتنا الصغار و للأجيال و للعالم في كل مكان و للمسلمين و خاصة مثل هذه البرامج التي يُشاهدها الناس في كل مكان و لا زالوا يا شيخ عادل إلى اليوم الناس في مصر يتشوقون للحج و لا يصيلون إليه إلاّ بمشقة ، الناس في المغرب يتشوقون إلى بيت الله الحرام ، الناس في أوربا ، الناس في الصين ، الناس في الهند يتحرّقون و الله شوقاً إلى بيت الله الحرام

الشيخ عادل ريان : قبل أيام كنت مع رجل من فرنسا و الله قال بمجرد أن الواحد فقط ينظر إلى الكعبة لا يملك نفسه يعني العيون تخنق العبرة إلاّ تسيقها الدمعة فيبكي بمجرد أن ينظر إلى الكعبة في التلفزيون فما بالك أن يصلهل بنفسه ، و اذكر أني أخذت عمرة مع أحد الأحبة كان لأول مرة يأتي إلى مكة من أرض مصر و الله ماعرفت أطوف في ذلك اليوم يبكي بكاء عجيب و يرفع صوته و يقول أنه لا يصدق نفسه هذا فعلاً الهوى بين المؤمن

د . عبد الرحمن : و الله في الحقيقة هذا الشعور ليس بسهل فعندما تقف بين حضرت الرب الكريم و في بيته الحرام و أمام الكعبة يعني منظر مُهيب لكن الذي تعود عليه و هو قريب منه أصبح لا يشعر بهذا إلاّ الذي يتكلف ذلك و يستحضر هذه العظمة لكن الذي يأتي من مكان بعيد مثل أخواننا المسلمين من كل مكان و الله الحقيقة أنهم لا يُلامون على هذه الدموع و على هذه المشاعر هنا تُسكب العبرات شوقاً إلى بيت الله و شوقاً إلى هذا الأجر العظيم مئة ألف صلاة تُصليها تُصلي الصلاة الواحدة بمئة صلاة هذه أين تجدها ؟ .. لا يمكن أن تجدها إلاّ في الحرم

و العجيب يا شيخ عادل و هذا من المفارقات هو أن بعض أهل الحرم يزهدون في الحرم أليس كذلك يا شيخ عادل ؟

الشيخ عادل ريان : و الله ليس بعض يا شيخ و إنما كثرة بدأوا يكثرون للأسف الشديد

د . عبد الرحمن : يدور حول الحرم طيلة السنة و ربما لا يكلف نفسه عناء أن يدخل أو يُصلي أو يتعبد أو يطوف و هذا من الحرمان في حين يأتيك هذا المسلم من أقصى الدنيا و يموت على أعتاب الحرم شوقاً و محبة و أُنس بلقاء الله

الشيخ عادل ريان : يا شيخ و الأدهى من ذاك يعني و العياذ بالله من يتجرأ على الله في حرم الله عز و جل فإذا نُهينا عن تنفير الطير و نُهينا عن قطع الشجر فما بالك بالذي يعصي الله عز وجل في حرم الله يعني هذه أمور نسأل الله أن يسلمنا و يعافينا فعلاً قد يفقد الإنسان بقربه من بيت الله عز وجل الحرام قد يفقد تعظيمه ، كان بعض السلف يهاب من سوق مكة يخشى أن يقع في ذنب ذاك { وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }الحج٢٥

هذه رسالة فعلاً

د . عبد الرحمن : يعني مثل ماتقول الغمد بالغمد

دعنا نشير إلى مسألة يا شيخ عادل قبل أن يداركنا الوقت و ينتهي في قول الله {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ }الحج٢٧

لم يقل وأذن في المؤمنين أليس ذلك صحيح ؟ و لذلك انظر سبحان الله العظيم آيات الحج حتى سورة الحج أولها {يَا أَيُّهَا النَّاسُ }الحج١

أليس كذلك ؟ ارتباط النداء للحج و مشاعر الحج بالناس يدل على أنها شعيرة عالمية المُخاطب بها العالم كله

و أيضاً من فوائد دلالة هذه الكلمة أنه ينبغي أن نعولم شعيرة الحج هذا الذي يحدث و الحمد لله عندما تُنقل شعائر الحج للعالم كله ليرى حقيقة الحج و إنه توجه إلى بيت واحد و قبلة واحدة و تعظيم لشعائر الله سبحانه و تعالى كما أمر الله سبحانه و تعالى من عهد إبراهيم عليه الصلاة و السلام إلى عهد نبينا محمد صلى الله عليه و سلم إظهار للتوحيد عرفة حتى يقول قائل أني تأملت عرفة ، الناس يخرجون من الحرم و يتركون الحرم و المطاف و المقام و يذهبون إلى عرفة أرض لا يوجد فيها أي مَعلم

مقدسة جرداء و إنما يقولون لا إله إلاّ الله ، قال إشارة إلى التوحيد الخالص و أن الحج لُبه هو التوحيد.

و أسأل الله سبحانه و تعالى أن يجعلنا و أنت من الموحدين و أن يرزقنا اتباع سيد المرسلين ، انتهى وقت هذه الحلقة نراكم أيّها الأخوة المشاهدون إن شاء الله في الحلقة القادمة و أنتم على خير بإذن الله تعالى و تقبلوا تحياتي و تحية أخي الشيخ عادل ريّان حفظه الله و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

.....

اسـم الحلقــة : الثبات و الإستقامة.....تاريـخ البـث : ٥ / ٨ / ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و صلى الله وسلم و بارك على سيدنا و نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين أهلاً و سهلاً بكم أيّها الأخوة المشاهدون الكرام في برنامجكم قصة آية هذا البرنامج الذي يأتيكم من وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد بالمملكة العربية السعودية و أسأل الله سبحانه و تعالى لي و لكم أيّها الأخوة المشاهدون التوفيق في فهم كلامه سبحانه و تعالى و العمل به على الوجه الذي يرضيه عنا سبحانه و تعالى اليوم بإذن الله تعالى سأتوقف معكم أنا و أخي الشيخ عبد العزيز بن صالح الزهراني إيمام جامع بن يمان بمدينة جدة مع آية من آيات سورة الحج ياشيخ عبد العزيز و هي آية مخيفة تتحدث عن قضية الثبات و الإستقامة على أمر الله سبحانه و تعالى مهما كانت الأحوال لأن الفتن عندما تتعرض للإنسان يتفاوت الناس في الإستجابة لها فبعض الناس ضعيف الإيمان و العياذ بالله فينقلب على عقبيه بهذه الفتن و الموفق هو من وفقه الله و ثبّته لذلك كان النبي صلى الله عليه و سلم يكثر من الدعوة " اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. "

فنريد أن نسمع الآية يا شيخ عبد العزيز ثم نتناقش حولها إن شاء الله

الشيخ عبد العزيز:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

}وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ }الحج١١

د. عبد الرحمن : الله أكبر ، أعوذ بالله و ذلك هو الخسران المبين ، هذه الآية يا شيخ عبد العزيز لها قصة كما ذكر سعيد الخدري رضي الله عنه يقول أسلم رجلٌ من اليهود و جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم و أعلن إسلامه فرح الصحابة رضي الله عنهم بإسلامه لأنهم كانوا يفرحون إذا أسلم أحد من أهل الكتاب و من غير العرب من غير المشركين و فعلاً يستحق أن نفرح به ، لماذا ؟.. مثلاً كما نفرح اليوم إذا أسلم قسيس أو رجل من رجال الدين الكبار في الغرب ، نفرح بهذا لسبب لأننا نشعر أنه سيهتدي بهدايته قوم آخرون و أنه أيضاً أسلم عن علم وعن قناعة بخلاف المشركين و الوثنين ، فإن الإنسان الخالي الذي ليس عنده عقائد متأصلة و مبنية على كتاب سماوي و لو كان مُحرّفاً فإنه يسهل أن يدخل في الإسلام فلذلك الآن تلاحظ بعض الدُعاة مثل الدكتور عبد الرحمن الصوميطه نسأل الله أن يشفيه و يعافي هذا الرجل له جهود عظيمة في أفريقيا و سمعت الكثير من قصاصه يقول أن بعضهم تجلس جلسة واحدة مع بعض الوثنين فيدخل شيخ القبيلة و القبيلة كلها في الإسلام.

و تذكر عند قصة الطُفيل بن عمر الدوسي الزهراني و هو منكم من زهران رضي الله عنه و أرضاه عندما جاء إلى قريش هنا فقالوا له لا تسمع لمحمد فلذلك وضع في أُذنيه القطن لكن الطُفيل بن عمر الدوسي رجل شيخ قبيلة و رجل معروف وشاعر فاستغرب من نفسه عندما أطاع هؤلاء فقال أنا أسمع و أحكم بنفسي فلمّا استمع إلى قول النبي صلى الله عليه و سلم و القرآن فأدرك أنّ هناك خلل في الموضوع فهذا الكلام الذي يقوله النبي صلى الله عليه و سلم هذا لا يقوله بشر و هذا الحق فاستجاب و دخل بدخوله في الإسلام قبيلته كاملة ربما فالشاهد أن الصحابة فرحوا بإسلام هذا اليهودي فلمّا أسلم أبتُلي ، قالوا فذهب بصره و ماله و أولاده في حوادث متفرقة فتشائم بالإسلام فقال هذا الدين ليس بدين خير فانظر إلى الإبتلاء لأن أحياناً الإبتلاء لا يكون بالضرورة أن يكون مباشر ذهب أولاده و ذهب ماله و ذهب بصره فقال منذ أن دخلت إلى الإسلام و أنا في مصائب فرجع إلى النبي صلى الله عليه و سلم " فقال : يا محمد أقلني فقال النبي صلى الله عليه و سلم : إن الإسلام لا يُقال (د . عبد الرحمن أي لا يوجد أن تدخل في الإسلام اليوم و تأتي غداً تقول لم أعد أريد لأن المسألة ليست بفوضى فإذا دخلت في الدين فيجب أن تبقى و إن خرجت من الدين فهذا أرتداد و يُقام عليه الحد) فقال الرجل للنبي صلى الله عليه و سلم : إني لم أُصب في ديني هذا خير اذهب بصري و مالي و ولدي فقال النبي صلى الله عليه و سلم : إن الإسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد و الفضة" ، و قيل نزلت فيه هذه آية {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ} الحج١١... لاحظ حتى في قراءة حرف حرف الحرف هو طرف الشيء ، كما قال الله سبحانه و تعالى { عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ } التوبة١٠٩

يعني أنه مُعرض للإنحراف لأسهل طريقة يعني إيمانه ضعيف لدرجة أنه ممكن أن يتأثر بأي مؤثر فقال : { فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ} الحج١١ .... يعني الآن هذا اليهودي لو زاد ماله و كثُر أولاده لقال الدين الإسلامي هذا كله خير و كله ، لا الدين الإسلامي ليس بالهوى

و الله سبحانه و تعالى أعلم بما في قلوبنا و لذلك لاحظ كيف أن الله يركّز على هذا في القرآن { فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً }الفتح١٨

و هذا الرجل عَلِمَ الله ما في قلبه من الكذب و من عدم الصدق مع الله سبحانه و تعالى فبتلاه بهذه الإبتلأت و لذلك فانظر إلى مثل هذه الإبتلأت التي أُبتُلي بها هذا الرجل وقعت لعدد من الصحابة و وقعت على عدد من المسلمين فما زادتهم إلاّ ثباتاً مثل مصعب رضي الله عنه و مثل أيضاً عُروة بن الزبير عندما مات أولاده و ذهبت رجله فما زاده إلاّ إيمان و تسليم في سبيل الله سبحانه و تعالى يُبتلى الإنسان و إذا لم يُبتلى الإنسان المؤمن فمن الذي يُبتلى ؟ لأن الله سبحانه و تعالى قال في أول سورة العنكبوت { الم، أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ }العنكبوت٣/٢/١ فالإبتلاء سنة ماضية و لكن يتفاوت الناس في درجات الإبتلاء و الله هو الذي يُقدّر سبحانه و تعالى

فلذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اشدّ الناس بلاء الأنبياء"

))فاصل إعلاني..... ((

و لذلك إبراهيم عليه الصلاة و السلام و هو سيد الأنبياء فمن إبراهيم عليه الصلاة و السلام و إلى اليوم كل الأنبياء من ذريته و هذا فضل عظيم ، فتخيل يا شيخ عبد العزيز رجل كل أبنائه و أُسرته كلهم أنبياء هذا شرف عظيم ناله إبراهيم عليه الصلاة و السلام فأبنائه كلهم أنبياء إسحاق و إسماعيل و من كل أنبياء بني إسرائيل من ذريته و محمد عليه الصلاة و السلام من ذريته ... فبتلاه الله إبتلاء عظيم أولاً إبتلاه بتكذيب أبيه له لاحظ العادة ياشيخ عبد العزيز أنّ والدك اشدّ الناس فرحاً بتميُزك أليس كذلك ؟

الشيخ عبد العزيز : صحيح

د. عبد الرحمن : يعني الآن المفروض أن والد إبراهيم كان أول من يُسارع التصديق به ، يعني كم تساوي أن يكون ابنك نبياً ؟

الشيخ عبد العزيز : الله أكبر

د . عبد الرحمن : رسول مرسل من الله ، لكن للأسف أنه كان هو اشد الناس عداوة لابنه إبراهيم و قال : لاإلم تنتهي لأرجمنك و اهجرني مليياء ...و فعلاً خرج و قال سلامٌ عليك و خرج إبراهيم فهذا أول إبتلاء ، الأمر الثاني أُبتُلي بمحاربة قومه و كادوا يقتلونه و أنّهم أيضاً تفننوا في قتل إبراهيم بشكل لم يحصل لأي واحد من الأنبياء ، أوقدوا له نار عظيمة و ألقوه فيها بشكل لم يحدث في التاريخ تقريباً مثل ذلك الاحتفال أنهم يقتلون نبيهم بهذه الطريقة الفظيعة جمعوا له حطب قصة طويلة و الله سبحانه و تعالى نجّاه منها في القصة المشهورة ، ثم أيضاً أُبتُلي في الهجرة ، ثم أُبتُلي في العقم ما رزقه الله بأبناء يكون عون له فما رُزق بإسماعيل إلاّ و عُمره ٨٦ سنة

الشيخ عبد العزيز : لا إله إلا الله

د . عبد الرحمن : ٨٦ سنة جاءه إسماعيل بعد أن تزوج هاجر و سارة زوجته الأولى لم يُرزق منها أبناء إلاّ بعد ١٢ سنة أيضاً من إسماعيل بشرّه الله سبحانه و تعالى بإسحاق أليس هذا بإبتلاء ، ثم حتى إسماعيل عندما كَبُر و أصبح يمشي معه و بدأ يشعر شعور الأبوة العظيم لا يعرفه إلاّ من جرّبه و ثم أن إبراهيم جرّبه على كِبر فأكيد فرحه بابنه اشدّ من فرح الأب العادي فهي ٨٦ سنة يعني متعلق به ثم يأمره بذبحه و الله بلاء من اشدّ الإبتلاءات و الله سبحانه و تعالى سمّاه وقال : {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ }الصافات١٠٦

و لذلك يقول العلماء إن الله سبحانه و تعالى قد اتخد إبراهيم خليلاً و الخُلّة هي منزلة عليا في الاسطفاء ، كما يقول الشاعر : قد تخللتي مسلك الرح مني و لذا سُمي الخليل خليلاً ، فإبراهيم عليه الصلاة و السلام عندما رُزق بإسماعيل على كِبر أرد الله أن يُبتلي و يُمحص أن تكون المحبة الخالصة لله سبحانه و تعالى فأمره بذبح إسماعيل

الحقيقة هذا الإبتلاء لم يحدث إلاّ لإبراهيم و لم يُذكر لنا أن أحداً أُبتُلي بذح ابنه إلاّ إبراهيم عليه الصلاة و السلام {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ }الصافات١٠٣ أي سنفذ الأمر { وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ}الصافات١٠٤/١٠٥/١٠٦ ولذلك بشرّه الله بإسحاق و ذريته كلهم أنبياء

فأقول أن الإبتلاء انظر إن اشدّ الناس إبتلاء هم الأنبياء ، فانظر إلى ابتلاء موسى عليه الصلاة و السلام و انظر إلى ابتلاء النبي محمد صلى الله عليه و سلم كيف ابتُلي فكذبه أبو لهب عمه و ناصبه العداء و كذبه زعماء قريش و طردوه من مكة و هي أحب البلاد إليه و قد كان يرغب أن يبقى فيها و يكمل دعوته فيها لكنه لم يستطع حاربه قومه فخرج إلى المدينة وذهب هناك فحاربه اليهود و حاربه المنافقون ، مات عليه الصلاة و السلام كما تذكر بعض الروايات وهو من آثار السّم الذي وضعه له اليهود ، يعني ابتلاء إلى أقصى درجات الابتلاء الذي تعرض له الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فمن يظن مِنا أنه بمن جاء من الابتلاء فهو واهم و هذا الدين منذ آدم إلى اليوم هو طريقه طريق ابتلاء و طريق تمحيص ليس لأن الله سبحانه وتعالى في حاجة إلى أنه يبتلينا و يُعذبنا و يستمتع بذلك لا ، وأنما هي لكي يرفع درجات الناس يختبرهم و يبلوهم ليعرف الصادق من الكاذب و يظهر ذلك و إلاّ إنّ الله سبحانه و تعالى يعرف ذلك قبل أن يبتلي الناس لكن حتى يتميز الناس فقال الله : { فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ } العنكبوت٣

هنا الآية في قوله سبحانه و تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ }الحج١١

لاحظ أنه لم يقل و إن أصابه شرّ و إنما قال و إن أصابته فتنة هذا فيه إشارة إلى أن هذا الذي يصيب الإنسان المقصود به تمحيصه و ابتلائه و اختباره

تماماً كما يحدث اليوم في الدنيا يا شيخ عبد العزيز عندما تقدم أحد إلى الدراسة أو يتقدم أحد إلى وظيفة فإنه يُجرى له اختبار لا يُراد منه إهانته و لا يُراد منه الإساءة إليه و إنما يُراد منه اختباره و النظر في مدى صلاحيته في هذا المنصب أو لهذه الدرجة العلمية أو لهذه الوظيفة لا أقل و لا لأكثر و هو أسلوب مقبول و معقول أن يبتلي الله سبحانه و تعالى عباده ليميز بينهم في درجات الآخرة أو في دراكات النار و العياذ بالله و يبلغون فمن الناس من يثبت و لا يزيده الايتلاء إلاّ ثباتاً

و لذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم عندما يرون الإبتلاء لا يزيدهم ذلك إلاّ ثباتاً يقولون {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً }الأحزاب٢٢ انظر فقد نجحوا في الاختبار

لكن المنافقون ماذا يقولون ؟ {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً }الأحزاب١٢

انظر إلى الفريقين و القرآن الكريم أكثر من ذكر هذا الفريق و أكثر من ذكر هذا الفريق، و ذكر علامات المنافقين و ذكر علامات المؤمنين ، و ذكر الابتلاءات و ليس هناك هناك أحد من ينجى من الابتلاءات و لذلك الله سبحانه و تعالى قال في سورة البقرة : {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ }البقرة٢١٤

الإشارة إلى أن النبي نفسه و أتباعه يصل بهم البلاء درجة شديدة حتى الصادقون منهم ييدؤن يتململون متى نصر الله فيثبتهم الأنبياء و يقولون ألا إن نصر الله قريب و الرسول صلى الله عليه و سلم قال للصحابة رضي الله عنهم : " إنكم تستعجلون و الله لا يتمنّا الله هذا الدين حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرمت لا يخشى إلاّ الله ، و الذئب على غنمه " و قال : " قد كان فيمن كان قبلكم يؤتى بالرجل فيُمشط بأمشاط الحديد مابين لحمه و عظمه لا يرده ذلك عن دينه " انظر فيشير إلى أن هذا الابتلاء مرتبط سبحان الله بالإيمان بالدين و بالدعوة شيء طبيعي

ولذلك أعجبتني كلمة لأحد العلماء في السلف يقول : أنه إذا ما تعرض الداعي إلى الابتلاء فليشك في منهجه لأن الابتلاء من علامات هذا المنهج

انظر فمن عهد نوح إلى عهد محمد عليه الصلاة و السلام أليس كذلك ؟

الشيخ عبد العزيز : بلى

د . عبد الرحمن : هذه الآيات تؤكد ذلك أم من يظن أنه سيسلك طريق الدعوة إلى الله ثم يجد الطريق مفتوحة و معبدة و مفروشة بالورود فهذا واهم

و لذلك كنت ذكرت طُرفة للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله صاحب أضواء البيان كان أُستاذ في الجامعة الإسلامية و كان معه الشيخ محمد تقي الدين الهلالي و الشيخ عبد العزيز بن باز و عدد من العلماء الكبار في ذلك الوقت قالوا في حفلة تخرج أول دُفعة و الجامعة كانت فرحة بهذا التخرج و بهؤلاء الطلاب فقام الشيخ محمد تقي الدين الهلالي يلقي كلمة و قال : أبشروا يا أبنائي الطريق أمامكم مفتوح و مُعبد و الناس بحاجة إليكم و ستجدون إن شاء الله التيسير و ستجدون كذا ... ، فالشيخ الشنقيطي لم يعجبه هذا الكلام فقام الشيخ الشنقيطي يعقب و قال هذا الكلام غير صحيح وهو يعارض الآيات الواضحة في القرآن الكريم بل إن طريق الدعوة مليء بالابتلاء و مليء بالعقبات

ومليء بالتحديات و ستجدون عقبات و تجدون تحديات ، و الشيخ تقي الدين لم يتغيب عن هذه الحقائق لكن أراد أن يحمس الشباب ، و الشيخ أراد أن يُظهر الحقائق في حياة الدعاة

الشيخ عبد العزيز : لكي يستعدوا لها

د . عبد الرحمن : نعم لكي يستعدوا لها فهذا مصيب و هذا مصيب

أيضاً من فوائد الآيات سؤال الثبات الإنسان يسأل الله سبحانه و تعالى الثبات و من فوائدها أظن يا شيخ عبد العزيز أن لا يعرض الإنسان نفسه للشبهات التي قد تُضله عن طريق الله سبحانه و تعالى و يسأل الإنسان دائماً الثبات فإن الإنسان ليس بمنىء عن الانحراف مهما كانت درجته في العلم و في العبادة إلاّ بتثبيت الله سبحانه و تعالى له أسأل الله سبحانه و تعالى لي و لك الشيخ عبد العزيز الثبات و لأخواننا المشاهدين و نسأل الله أن لا يُعرضنا للفتن و أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها و ما بطن و أن يرزقنا الثبات على الحق حتى نلقاه سبحانه و تعالى غير مبدلين و غير مغيرين حتى نلقاكم إن شاء الله في الحلقة القادمة أستودعكم الله و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

.....

عنـوان الحلقــة : خطورة القول على الله بغير علم.....تاريخ البـث : ٢ / ٨ / ٢٠١٢

د . عبد العزيز الشهري : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حيّاكم الله أيها الإخوة المشاهدون الكرام في كل مكان في هذا البرنامج قصة آية الذي يأتيكم برعاية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

اليوم بإذن الله تعالى سوف أقف وإياكم والشيخ عبد العزيز الزهراني معي هنا في هذه الحلقة مع آيةٍ من آيات سورة الحج فيها تحذيرٌ شديد لنا جميعاً أن نقول على الله بغير علم وأن نحذر أشد الحذر في هذه المسألة.

سوف نستمع إلى الآية بصوت الشيخ عبد العزيز الزهراني وفقه الله ثم نذكر قصة هذه الآية يا شيخ عبد العزيز ونتناقش ان شاء الله نحن وإياك والإخوة المشاهدون فيها.

القارئ الشيخ عبد العزيز : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ. {

د . عبد العزيز الشهري : الله أكبر ، هذه الآية يا شيخ عبد العزيز أغلب المفسرين يذكرون لها قصة ويقولون أنه نزلت بسببها وهو أنه كان هناك رجل من بني عبد الدار من قريش اسمه النظر ابن الحارث.

النظر ابن الحارث ان صح التعبير كان يعني بعرف ذلك الزمان كان يعتبر إنسان مثقف يقرأ في بعض الكتب ويأتي يتفلسف على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : هذا القرآن الذي أنت أتيت به هو أساطير الأولين أنت جمعته من النصارى ومن اليهود أنا عندي أشياء أحسن منها.

ولذلك في سورة الفرقان {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً } ، وجاء هذا النظر ابن الحارث يقول تعالوا يا قريش وماذا يُسمعكم محمد يسمعكم يزعم أنه قرآن أنا عندي قصص عن ملوك الهند القدماء عن ملوك فارس انا إنسان قارئ أحسن من الذي عنده.

فمن فلسفاته أنه يتكلم بغير علم ويتكلم بغير هدى عن خلق السموات والأرض عن خلق الملائكة ويأتي بها من رأسه أو أنه يأتي بها من مصادر مضروبة إن صح التعبير.

ولذلك يذكر بعض المفسرين أن النظر ابن الحارث هذا المثقف نزل فيه أكثر من بضع عشرة آية كلها في التحذير منه وفيه ولم يُصرّح باسمه.

فتقول الرواية هنا يُقال كان من قوله أنه كان يقول الملائكة بنات والله ولذلك ذكرها الله ونفاها في القرآن الكريم أن الملائكة هم بنات الله وهذا هو الذي قال.

فيقول زعم بما قاله بغير بيانٍ معه لما يقول ولا برهان ولا بكتابٍ من الله أتى لصحة ما يقول وإنما كان يقول ما يقول بالجهل ظناً منه وحسباناً بلا عقلٍ صحيح ولا نقلٍ صريح.

فالله سبحانه وتعالى أنزل فيه عدة آيات منها هذه الآية لتكذيبه {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ } هذا النظر ابن حارث ولكن كما قلنا في أكثر من حلقة يا شيخ عبد العزيز ما يهمنا أنه النظر ابن الحارث أو غيره الأهم الفكرة.

يعني الآن واحد يأتي ويقول إن حقيقة الروح هي انتقال انتقال الحياة من الأرواح الميتة إلى الأرواح جديدة مثلاً التي يسمونها تناسخ الأرواح طيب كيف ؟ ، مع أن حقيقة الروح ما يعلمها أحد ما يعلمها إلا الله قال هي كذلك من أين أتيت بالكلام هذا من أين تزعم يعني مثلاً عندما يقول أن الملائكة هم بنات الله طيب أنت كنت موجود يوم ولدوا ؟ .

القارئ الشيخ عبد العزيز : أشهدوا خلقهم ؟.

د . عبد العزيز الشهري : أشهدوا خلقهم ؟ ، ولذلك الله سبحانه وتعالى يقول في سورة الكهف : {مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ } طيب من أين أتيتم بالشهادة هذه.

ولذلك الله يقول : { سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ } من أين أتيت بالكلام هذا ، فإذاً هذه الآية نزلت في النظر ابن الحارث ونحن نريد أن نذكر بعض الوقفات يا شيخ عبد العزيز ...

خطورة التكلم على الله تعالى أو على أسمائه أو على صفاته بغير علم تأتي تقول من صفات الله سبحانه وتعالى مثلاً القهّار طيب وما هو الدليل على أن هذه صفة من صفات الله ؟ ، فإذا قال { لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } فنقول صدقت نعم إذاً هذه من صفات الله لأننا نحن لا نُثبت لله سبحانه وتعالى اسماً ولا نثبت له صفةً إلا من طريقين فقط إما أن يكون هو سبحانه وتعالى أثبتها لنفسه في القرآن أو يكون أثبتها له نبيه صلى الله عليه وسلم في السنة فقط غير هذين المصدرين يا شيخ عبد العزيز لا يمكن أننا نُثبت ولا نتكلم في الله ولا في اليوم الآخر ولا في حقائق الغيب إلا من هذين المصدرين لأن الوحي هو المصدر الوحيد لهذه الأشياء.

واحد يأتيك بشيء عن الله وعن رسوله أو عن الغيب بغير هذه المصادر فهو مردود وهو يدخل تحت هذه الآية {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ. }

والحقيقة يا شيخ عبد العزيز نحن نتحدث عن هذه الآية الآن وعن النظر ابن الحارث وقد يكون بعض المشاهدين أن هذه قصة تاريخية حصلت وانتهت لا .. ما زال الناس يقولون في الله ويقولون في النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون في الدين بغير علم ولا هدى ولا كتابٍ منير.

وللأسف الشديد أننا في عصر الإعلام المنفتح اليوم الفضائيات أصبحت الآن بالآلاف يا شيخ عبد العزيز والإذاعات كذلك ومواقع الانترنت كذلك والصحف كذلك والكتب الكتب يا شيخ عبد العزيز الآن والمكتبات فيها الكثير من القول على الله بغير علم ولا هدى ولا كتابٍ منير نعم والله وفيها الكثير من القول على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بغير هدى ولا علم ولا كتابٍ منير وفيها الكثير من القول على الصحابة والكثير من القول على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بغير علم ولا هدى ولا كتابٍ منير.

وفيها الكثير من التحريف لكلام الله وفيها تقويل الصحابة ما لم يقولوا وفيها تقويل الأنبياء ما لم يقولوا بشكل مفزع.

القارئ الشيخ عبد العزيز : أهم شيء يُملئ المادة وخلاص.

د . عبد العزيز الشهري : إي والله يعني أقسم بالله يا شيخ عبد العزيز أنك تقرأ في بعض الكتب كلام في حق الله وفي حق أنبيائه وفي حق الصحابة لا يقوله مسلم أبداً وإنك تقرأ المؤلف فإذا به اسمه عبد الله أو اسمه عبد الرحمن أو .... يدّعي أنه من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم.

أين الهدى وأين العلم وأين الكتاب المنير فيما تقول في حق الله وفي حق كتابه وفي حق أنبيائه وفي حق القرآن ؟.

ولذلك هذه الآية ليست قصة يعني نحن وأنا كررت هذا مراراً آيات القرآن الكريم هي أشبه ما تكون بقواعد ليست تاريخية وإنما هي متجددة ليس النظر ابن الحارث شخصية تاريخية انتهت لا بالعكس يوجد أكثر من النظر ابن الحارث كل يوم يظهر لنا نظر ابن الحارث يا شيخ عبد العزيز يتكلم في كتاب الله بغير علم ويتكلم في السنة بغير علم.

ويتكلم والله واحد يوم خرج وإذا به يقول صحيح البخاري ومسلم هذه مليئة بالخرافات ومليئة بالأحاديث الباطلة كيف ؟ ، قاله هكذا.

القارئ الشيخ عبد العزيز : أين دليلك ؟.

د . عبد العزيز الشهري : نعم ، كيف صحيح البخاري وصحيح مسلم هم أصح كتابين عند المسلمين بعد كتاب الله ومؤلفوه أئمة كبار وقد أجمعت الأمة على تلقيها بالقبول ليست مجاملة للبخاري ولا مسلم ولكن ثقةً بالطريقة التي جُمعت بها هذه الأحاديث ويأتيك هذا بكل بساطة يقول هذه مليئة بالأباطيل الحديث الفلاني باطل والحديث الفلاني باطل.....

طيب من أين نأخذ العلم إذا كانت المسألة بهذه الطريقة ؟ ، القرآن الكريم أمرنا بالتثبت والاحتياط في أخذ العلم ، ويقول ابن سيرين وهي كلمة يعني كلمة مُسجّلة لابن سيرين رحمه الله يقول : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

ويقول ابن المبارك كلمة رائعة جداً عن الاسناد الذي وصلت به الينا هذه الأحاديث فيقول : الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء فإذا قيل له من حدّثك اذكر لنا السند بقــي يعني بقي متحيراً.

ولذلك العلماء عندما صححوا هذه الأحاديث بناءً على قواعد وعلى طرق غاية في الدقة والتمحيص والإتقان ويأتيك يا شيخ عبد العزيز بكل بساطة يشكك في البخاري ومسلم في قناة فضائية أو في مقالة على الانترنت أو في مقال صحفي ويأتي واحد يشكك في الملائكة ويأتي واحد يتكلم عن خلق الإنسان من طين ويقول الإنسان لم يُخلق من طين طيب إذاً من ماذا خُلق ؟ ، فقال اكتشف علماء الآثار بواسطة حفريات لها أكثر من سبعة آلاف سنة ويدخل لك في مهاترات ويترك قول الله سبحانه وتعالى : {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً. }

والله سبحانه وتعالى يكرر لنا قصة آدم عليه الصلاة والسلام وأنه خلقه من طين وخلقه من صلصال وخلقه ..... ويتركون كل هذه اليقينيات ويذهبون إلى حفريات خمسة سبعة آلاف سنة وما رأيك بالله يا شيخ عبد العزيز في هذه الطريقة في الكلام بغير علمٍ ولا هدى ولا كتابٍ منير.

القارئ الشيخ عبد العزيز : هذا من الخسران والضلال.

د . عبد العزيز الشهري : بل حتى يا عبد العزيز الكلام في كل فن يعني لو يأتي الآن مهندس فيتكلم في الطب بكلام لا خضام له ولا زمام يُخالف الأصول التي يعرفها الأطباء يأتي واحد مهندس ويتكلم في جراحة في القلب المفتوح يتكلم في جراحة القلب المفتوح ويستغرق ويقول هؤلاء يتكلمون عن الجراحة في القلب المفتوح ما يفهمون ويمكن إجراء عملية القلب المفتوح بواسطة ابرة.

طبعاً الناس كلهم سيضحكون عليه أليس كذلك ؟.

القارئ الشيخ عبد العزيز : بلى.

د . عبد العزيز الشهري : وسيسخرون منه لأنه يتكلم في غير علمه وأيضاً يخالف أبجديات علم الطب.

العجيب في الموضوع يا شيخ عبد العزيز أنه الآن الذي يتكلم في الطب وهو غير طبيب كل الناس يقفون ضده والذي يتكلم في الهندسة وهو غير مهندس يقف كل الناس ضده إلا الدين يتكلم فيه كل أحد ويفتي فيه كل أحد ولا يجد من يُنكر عليه ولا من يحتسب عليه مع أنه أولى بالإنكار من هؤلاء جميعاً.

لأن الطبيب مثلاً واحد تكلم في الطب في غير فنه فأتى بالعجائب ماذا سيترتب عليه ؟ ، ربما يموت مريض صحيح ؟.

القارئ الشيخ عبد العزيز : صحيح.

د . عبد العزيز الشهري : يموت مريض يعني فيخسر حياته لكن الذي يتكلم في الدين بغير علمه يخسر آخرته يجعل الناس يخسرون الآخرة لأنه يُفسد عليهم دينهم.

ولذلك كان يقول ابن تيمية رحمه الله : عجيب يوجد على الأطباء من يحتسب وعلى أهل الأسواق من يحتسب ولا يوجد على أهل العلم من يحتسب عليهم يعني من يفسدون العلم فيتكلمون بغير علم يجب ان يكون هناك من يحتسب عليه.

ولا يمكن أبداً أن نعيش بسلام ما لم يكن فينا من يحتسب على أمثال هؤلاء الذين يتكلمون بغير علم فيفسدون على الناس دينهم ويفسدون على الناس حقائق العلم وحتى يفسدون العلم مثلاً الآن جاء واحد تكلم في الطب وتكلم في الهندسة بغير علم وكتب في ذلك بحوثاً في الحقيقة أن هذا يُفسد العلم نفسه ويضر به وينبغي أن يُحتسب عليه.

القارئ الشيخ عبد العزيز : ولذلك يا شيخ بحاجة إلى معرفة من هم أهل علم يعني حتى نستطيع نأخذ منهم العلم.

د . عبد العزيز الشهري : هذا صحيح ، ولذلك انظر العلم الصحيح هو ما في هذا القرآن والسنة النبوية الصحيحة وهي ولله الحمد يعني ثابتة ومعروفة وأهل العلم هم أهل العلم الصحيح الذين يفهمون القرآن على وجهه ويعرفون أصول تفسير القرآن الكريم.

القرآن الكريم ليس كلأ مباحاً يتكلم فيه كل أحد وإنما له أصول للتفسير والفهم معروفة ومقررة فكل من خالفها فإنه يرد قوله.

ويمكن أن نُدخل ذلك يا شيخ عبد العزيز تحت حماية المستهلك ألا يوجد الآن جمعية اسمها جمعية حماية المستهلك نحن في الحقيقة مستهليك للعلم ومستهلكين لما في القرآن الكريم من الهدايات ولما في السنة من بدايات فينبغي أن يكون هناك من يحمي المستهلك بالاحتساب على من يسيء على هذا العلم ويسيء إلى هذا الدين ويسيء إلى القرآن ويسيء إلى السنة بأنه يتكلم فيها بغير علم فيُفسد على الناس دينهم.

والناس ليسوا سواء يا شيخ عبد العزيز في معرفة الحق من الباطل يعني الآن ممكن يتكلم واحد بالباطل والناس يستمعون إليه هناك من الذين يشاهدون ويستمعون من يعرف أن هذا باطل ولكن هناك أيضاً ممن يشاهد لا يعرف الحق من الباطل فيغتر بكلام هذا الرجل ويقع في الباطل.

ولذلك اتصل عليّ ذات يوم أحد الإخوة ويعمل طبيباً فقال أنا سمعت واحد يتكلم في إحدى القنوات ويُنكر النسخ في القرآن الكريم فما رأيك فيه ؟ ، فقلت له كلمة يقولها لا أدري هل هو الإمام مالك أو غيره قال : أكلما وجدنا رجلاً أجدل من رجل تركنا ديننا واتبعناه.

دين الله سبحانه وتعالى ليس بالأهواء والتشهي أنت الآن عندما تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتعرف أركان الإيمان وأركان الإسلام وحقائق الدين والعقيدة ثم يأتيك واحد فيلسوف فيقنعك أن الأركان ليست خمسة وإنما هي ستة وإذا به صاحب حجة وصاحب ما شاء الله مثقّف وقد يكون عبارته جذلة وكتابته جميلة تأخذ كلامه وتترك كلام النبي صلى الله عليه وسلم. !

إذاً معناه أنك إنسان مرتبك بالأولويات ولا عندك معرفة لا طبعاً ، فقلت له : يا أخي العزيز النسخ في القرآن الكريم ثابت والمقصود به أن الله سبحانه وتعالى رفع الحكم في بعض الآيات بآيات أخرى وهذا شيء طبيعي.

القارئ الشيخ عبد العزيز : موجود في القرآن.

د . عبد العزيز الشهري : موجود {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا } فهذا يقول لا فهذه الآية لا تدل على هذا المعنى ، طيب الله سبحانه وتعالى قد أمر المرأة إذا توفي عنها زوجها أن تعتد سنة كاملة ثم في آية أخرى قال لا اعتدي أربعة أشهر وعشرة أيام بأيهما نأخذ ؟ ، قال نأخذ بهما معاً ، كيـف ؟ .. فهل رأيت الفكرة.

فالمسألة نوع من العبث .. الله سبحانه وتعالى والنسخ ثابت في القرآن الكريم ولكنه محدود في آيات محددة ويعرفه أهل العلم مقرر شرعاً لكن يأتيك واحد مهندس أيضاً هو مهندس الذي يتحدث بذلك الكلام ويقول أنا غير مقتنع بمبدأ النسخ لأنه يتنافى مع علم الله كيف تقول أن الله سبحانه وتعالى يقرر علم ثم بعد فترة ينفيه ويقرر حكماً آخر لسببٍ من الأسباب.

مع أنها مسألة علمية سهلة جداً وينفّذها الناس يعني الآن الملك ألا يُصدر قرار الآن ثم بعد سنة يُصدر قرار آخر يُلغي القرار السابق هل هذا يدل ؟ . لا يدل إلا على أنه يتطور العمل وتغير الأسلوب ورأينا أن الأنسب في ذلك الوقت كان هو هذا القرار والأنسب الآن هذا القرار.

فمثلاً لو أمرنا الناس الآن أنهم يداومون الساعة الثامنة صباحاً لأجل البرد وتأخر صلاة الفجر مثلاً ثم في الصيف نُقدّم التوقيت هل هذا يدل على جهل ؟ ، بالعكس يدل على أنه تنظيم لا أقل ولا أكثر فكذلك فكرة النسخ.

فالشاهد هو فكرة القول على الله سبحانه وتعالى بغير علم وخاصةً يا شيخ عبد العزيز في الدين في القرآن والسنة ينبغي علينا أن نتصدى لكل من يقول على الله سبحانه وتعالى وعلى كتابه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم بغير علم وأن هذا جزء من الاحتساب الذي يقوم به أهل العلم على هؤلاء حمايةً لأديان الناس وحمايةً لعقائد الناس من التشويه ومن التحريف وهذا من واجبات ولاة الأمر ولاة الأمر المسلمين في كل مكان ينبغي عليهم أن يحتسبوا بمعاقبة كل من يتكلم بغير علم ولا يترك هذه المنابر الاعلامية لكل من يريد أن ينشر شبهاته ويُفسد على الناس أديانهم.

انتهى وقت هذه الحلقة يا شيخ عبد العزيز أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا وإياكم العلم النافع وأن يرزقنا وإياكم التحري فيما نقول وأن يكفينا وإياكم شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا نلقاكم بإذن الله تعالى مع قصة آيةٍ أخرى وأنتم بخير وعلى خير والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته...

.....

عنـوان الحلقــة : الثـلاثة الذين خُلّفوا.. .....تاريـخ البـث : ١ / ٨ / ٢٠١٢

د . عبد العزيز الشهري : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

مرحباً بكم أيها الإخوة المشاهدون الكرام في كل مكان في برنامجكم قصة آية ، وقصة آيتنا في هذا اللقاء هي قصة التوبة وقصة الصدق مع الله سبحانه وتعالى.

عندما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فجاءه الناس يعتذرون إليه فهذا يقول انشغلت بأهلي وهذا يقول بأولادي وهذا يقول بأموالي يعتذرون للنبي صلى الله عليه وسلم كلٌ يعتذر بعذر والنبي صلى الله عليه وسلم يسكت.

إلا ثلاثة من الأنصار رضي الله عنهم لم يكن لهم عذر واعترفوا للنبي صلى الله عليه وسلم أن ليس لديهم عذر وصدقوا في ذلك فكانت هذه الآيات التي سوف نسمعها من أخي الحبيب الشيخ عبد العزيز ابن إبراهيم ، حيّاك الله شيخ عبد العزيز.

القارئ عبد العزيز : الله يحييك.

د . عبد العزيز الشهري : وأسأل الله أن يتقبل منك.

القارئ عبد العزيز : آمين.

د . عبد العزيز الشهري : لعلنا نستمع إلى الآيات من سورة التوبة في الثلاثة الذين خُلّفوا والتي قبلها والتي بعدها قليلاً لو تكرمت.

القارئ عبد العزيز : بإذن الله ..... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم { لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ{١١٧} وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ{١١٨} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ{١١٩} ... سـورة التوبة.

د . عبد العزيز الشهري : اللــه أكبر جزاك الله خير يا شيخ عبد العزيز يعني هذه الآيات الحقيقة هي من أواخر سورة التوبة ويعني سورة التوبة فيها هذا الجو جو التوبة وجو الصدق وفيها الكثير من الحديث عن المنافقين بالعكس تماماً الذي هو الكذب والنفاق وإخفاء الحقيقة.

لكن لاحظ في آخر السورة عندما يقول الله سبحانه وتعالى : {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ } ، وما هو الثمن ؟ ، قال : { يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ. {

ثم لاحظ هنا في الآيات التي معنا {لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ } ساعة شدة ، متى كان ذلك ؟ ، كان في غزوة تبوك.

جاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال للصحابة رضي الله عنهم والنبي صلى الله عليه وسلم من عادته إذا أراد أن يغزو غزوة خاصة التي في حول المدينة يعني قريبة ليست بعيدة يورّي بغيها يعني مثلاً ما يقول أنا والله ذاهب مثلاً ينبع لا أنا ذاهب مثلاً أبحر أو ذاهب إلى جدة ما يصرّح أنه في ينبع حتى يباغت إلا في تبوك تبوك منطقة بعيدة عن المدينة ومشوار يحتاج تزود يعني فالنبي صلى الله عليه وسلم صرّح قال أنا أقصد الروم.

وكان الحر شديداً يعني وسط الصيف وتعرف يعني المدينة والمنطقة تبوك في فصل الصيف تصل إلى درجة حرارة خمسين درجة.

القارئ عبد العزيز : صحيح.

د . عبد العزيز الشهري : ويعني المسافة بعيدة والعدو شديد وقوي يعني الظروف صعبة ، فطبعاً أمر الناس أن يتأهبوا فتأهب الناس للخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم.

القارئ عبد العزيز : صلى الله عليه وسلم.

د . عبد العزيز الشهري : وتخلف كعب ابن مالك ومعه اثنان من الأنصار رضي الله عنهم هلال ابن أمية ومرارة ابن الربيع ، طبعاً هلال ابن أمية ومرارة ابن الربيع أكبر من كعب ابن مالك كبار في السن أيضاً هنا نفس القضية ما كان عندهم عذر.

يقول كعب ابن مالك : ما كنت أوفر حالاً ومالاً مني بذلك الوقت يعني كانت ظروفي مناسبة جداً ومهيأة أني أسافر معهم لكن ما سافرت ويقول كنت أحاول اليوم الثاني الثالث الرابع أني ألحق بهم لكن الشيطان يعني كسلّه وبقي.

مرّت الفكرة وذهب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج بالجيش إلى تبوك طبعاً في الحديث الذي جاء عند البخار مفصلاً أنه يقول كعب ابن مالك : فقال رجلٌ سأل النبي صلى الله عليه وسلم أين كعب ابن مالك ؟ ، فقال رجلٌ يقول يعني كعب ابن مالك وهو يروي القصة فيما بعد قال فقال رجلٌ : يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه يعني ما التمس له العذر يعني يقول له جالس ينظر في المرآة يعني ليس عنده عذر ، فقال معاذ رضي الله عنه : بئس ما قلت بئس ما قلت والله دافع عن كعب ، بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمت عنه إلا خيراً.

يــا سلام ما أجملها ولذلك أين هم الذين يدافعون عن أعراض المؤمنين يا شيخ عبد العزيز عندما تذّب عن عرض أخيك أنظر يعني مثل معاذ رضي الله عنه عندما سمع هذه الكلمة يقول والله هذا كعب ابن مالك جلس في المدينة ما عنده أي عذر حبسه أنه ينظر في عطفه وعند المرآة فقال معاذ : والله يا رسول الله ما علمنا عنه إلا خيراً لعله حبسه عذر.

القارئ عبد العزيز : فعلاً التماس العذر.

د . عبد العزيز الشهري : لذلك حفظها كعب ابن مالك لمعاذ رضي الله عنه.

يقول كعب ابن مالك : فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم وبلغني أن الرسول رجع للمدينة من غزوة تبوك ركبه الهَم ماذا أقول للنبي صلى الله عليه وسلم وما هو عذري.

قال فجاء الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه هذا يقول شغلني مالي وهذا يقول والله أنا مريض وهذا يقول والله أنا كبير بالسن وهذا ..... قال كعب قال فعلمت أنني لا أخرج بعذر ألتمسه إلا ويكشفني الله ويفضحني ، ولاحظ سبحان الله أنظر سورة التوبة تُسمى السورة الفاضحة ومنهم من عاهد الله ومنهم ومنهم كما قال ابن عباس كادت فضحت المنافقين حتى لم تدع أحد.

فكعب رضي الله عنه كان عاقلاً وعرف أنه لا ينجو أحد من الله سبحانه وتعالى إلا بالصدق تكـذب على من ؟ ... فيقول قال : حضرني هَمي وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً يعني كيف أخرج من سخط النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قيل أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حلّ بالمدينة قادماً زاح عني الباطل وعلمت أني لن أخرج منه أبداً بشيءٍ فيه كذب فأجمعت على أن أصدقه في الحديث....

( )فاصـــل إعلانـــي.... ((

د . عبد العزيز الشهري : فيقول جاء المخلفون وكانوا بضعة وثمانين فطفقوا يعتذرون ويحلفون للنبي صلى الله عليه وسلم ويأخذ منهم النبي صلى الله عليه وسلم علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله مع أنه يعلم أنهم كذّابين.

كيف نقول ذلك .... لأنه لما جاءهم كعب ابن مالك فقال : ما منعك يا كعب ؟ ، قال : والله يا رسول الله ما عندي عذر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صدق ، ما معنى الكلام هذا ؟ ، معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم يعرف أن أولئك كذّابين لكنه لم يجابههم عليه الصلاة والسلام وكان عليه الصلاة والسلام يأخذ ظواهر الناس ولا يدخل في السرائر وهذا منهج نبوي.

قال : فلما جئته تبسّم تبسم المغضب فلما جلست بين يديه قال لي : ما خلّفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك ما عندك راحلة تركب عليها ؟ ، قلت : بلى والله لقد علمت لئن حدّثتك بحديث كذبٍ ترضى به عليَّ ليوشكن الله أن يسخطك علي وأفضح ولئن حدّثتك حديث صدقٍ تجد عليَّ فيه يعني تزعل عليّ الآن يا رسول الله وتغضب إني لأرجو أن يعفو الله عني ويقبل.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك...

يقول كعب فلما قمت لامني الناس لماذا تقول هذا الكلام لماذا لم تعتذر كما اعتذر الناس ، أنظر سبحان الله أحياناً المخذّلون كثير.

القارئ عبد العزيز : صحيح.

د . عبد العزيز الشهري : يعني عندما نحن نؤمن يا شيخ عبد العزيز أن الصدق منجاة ، طبعاً أحياناً الصدق يؤدي بك إلى داهية صحيح أو لا ؟.

القارئ عبد العزيز : أكيد.

د . عبد العزيز الشهري : قد تخسر وظيفتك بسبب الصدق وقد تخسر صديقك وقد تخسر مالك ولكنه منجاة بالرغم من ذلك ، والكذب مهلكة وإن ظننت أن فيه ربحاً عاجل.

فلذلك يقول : لما قمت لامني الناس وقالوا لي يسعك ما وسع غيرك ويكفيك استغفار النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : هل قال مثل قولي أحد ؟ ، يعني هل يوجد أحد من الذين جاءوا إلى عند النبي صلى الله عليه وسلم صدقوا وقالوا مثل كلامي ؟ ، قالوا : يوجد هلال ابن أمية ومرارة ابن الربيع ، فقال : الحمد لله مادام أنه معي أناس.

لاحظ أن الذين كذبوا بضعة وثمانين والعياذ بالله يعني أنظر بضعة وثمانين كلهم يقولون والله عندنا وعندنا وهم كذّابين فقط ثلاثة هم الذين ، وهذا دليل على أن هذا أول شيء الصدق قليل ونادر قديماً وحديثاً.

القارئ عبد العزيز : سبحان الله.

د . عبد العزيز الشهري : والأمر الثاني أنه صعب ليس أي واحد يستطيعه لكنه هو الصواب وهو المنجاة.

أيضاً قال طبعاً الحديث طويل وماذا جرى على كعب ؟ .... قال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة : لا تكلّموه اهجروه ، طبعاً هو يقول يعني مرارة ابن الربيع وهلال ابن أمية كبار في السن وموجودين في البيوت يعني جالسين ولكن أنا كنت شاب أذهب وألف وآتي فشدّ عليه الهجرة هجران الناس لها هذا يسلّم عليك ما ترد عليه السلام أولاد عمه ما يردوا عليه السلام يأتي حتى يصلي قريب من النبي صلى الله عليه وسلم السلام عليك يا رسول الله..

القارئ عبد العزيز : ولا يرد.

د . عبد العزيز الشهري : فيقول لا أدري هل حرّك شفتيه بالرد أو لا ، طبعاً هذه لا شك أنها شديدة على نفس كعب رضي الله عنه ولكن قال فلما مضى أربعون أو نحوها جاء رسول النبي صلى الله عليه وسلم وقال : لا تقربوا زوجاتكم حتى زوجتك ما يجوز لك أن تقربها ، قال : هل نفارقهم يا رسول الله نطلّقها ؟ ، قال : لا ... طبعاً هذا أيضاً حصار آخر.

القارئ عبد العزيز : وأشد.

د . عبد العزيز الشهري : نعم ، فقال فأما هلال ومرارة أيضاً كانوا كبار في السن فليس عندهم مشكلة أما كعب قال : فلما مضت خمسون وصدق فيّ ما قال الله سبحانه وتعالى كما ذكرت في الآيات التي تلوت {حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ } الأرض واسعة لكنها ضيقة مع هجران الناس كل الناس يتنكرون لك ما أحد يحدّثك ، والعجيب سبحان الله قال : { وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ } وظنّوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه يظن البعض أنه معناها ظنّوا من الظن وهو الشك وهذا غير صحيح ولكن ظنّوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه تيقنوا لأن الله لا يمدح أحد بأنه يشك في قدرته قال بل إنه يمدحك باليقين بها.

يقول كعب ابن مالك .. لاحظ في هذه المرحلة يقول وأنا جالست أتمشى في أزقة المدينة جاء رسول من الروم أين هو كعب ابن مالك أين كعب ابن مالك ؟.... طبعاً كعب ابن مالك كان معروف شاعـر مشهور يعني ، قال : أنا كعب ابن مالك ، قال : تعـال أنا عندي لك رسالة ، فلما فتحها فإذا هي رسالة من ملك الروم فإنه قد بلّغنا أن صاحبك قلاك وهجرك وأنت ما جعلك الله في دار هوان ولا مضيعة الحق بنا نواسيك ، فيقول كعب فقلت هذا من البلاء فأخذتها وزجرتها في التنور.

القارئ عبد العزيز : حتى لا نفسه يعني تعود.

د . عبد العزيز الشهري : نعم حتى لا تراوده نفسه.

القارئ عبد العزيز : ويتراجع في الأمر.

د . عبد العزيز الشهري : قال فلما مضت خمسون ليلة وهو في هذا الحصار النفسي سمع البشير ينـادي : يا كعب ابن مالك يا كعب ابن مالك يسمعـه وهو فوق البيت قال : فقال أبشر بتوبة الله عليك فيقول فخلعت له ثوبي الذي علي والله ما أملك غيره.

القارئ عبد العزيز : ومن عادتهم أن يهدوا البشير.

د . عبد العزيز الشهري : هذه عادة العرب أن البشير يجب أن يُعطى.

القارئ عبد العزيز : يُعطى.

د . عبد العزيز الشهري : فيقول فذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخذت ثوبين وذهبت للنبي صلى الله عليه وسلم في المسجد قال فأول ما دخلت قام طلحة ابن عبيد الله يهنئني ويحتضني قال فما نسيت هذه طلحة وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، قال فجلست إلى النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه يتهلل من السرور وقال أبشر بخير يومٍ منذ ولدتك أمك ، فقال : يا رسول الله منك أو من الله ؟ ، قال : من الله ، قال : يا رسول الله إن من تمام توبتي ومن كمال توبتي أن لا أحدّث إلا صدقاً ما حييت.

القارئ عبد العزيز : اللـه..

د . عبد العزيز الشهري : لأن الله ما أنجاني ولا تاب عليّ إلا بسبب الصدق وإلا كان بإمكاني أنا أكذب مثل ما كذب هؤلاء المنافقون وتمشي الأمور ولكن خمسين يوم من العناء النفسي والحصار النفسي والهجران وجاءت التوبة بعد ذلك ولذلك قال الله سبحانه وتعالى : {لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ } ... ثم قال : {وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ } الثلاثة هؤلاء كعب ابن مالك هلال ابن أمية مرارة ابن الربيع وما معنى خُلّفوا ؟ ، بعض الناس يفهمها تخلفوا عن غزوة تبوك لا هذا غير صحيح هذا فهم خطأ ولكن وعلى الثلاثة خُلّفوا يعني أرجئ أمر الله فيهم وتوبة الله عليهم حتى هذا اليوم الذي هو بعد خمسين يوم {وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ } تـأديب {بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. {

فالآن أنظر إلى الآية التي قلناها في البداية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ } وهذه نحن عنوّنا لهذه الحلقة أو لهذه الآيات أنها آية الصدق التوبة مع الصدق أن الصدق منجاة.

ومن فوائد هذه الآيات العظيمة لزوم الصدق مهما كانت الظروف تقول والله الصدق هذا يذهب بي بداهية أخسر وظيفتي ..... هذه قصة كعب ابن مالك هي النبراس لأنه جلس النبي صلى الله عليه وسلم غاضب عليه وهاجره خمسين يوماً لكن الله تاب عليه ووفى بوعده سبحانه وتعالى له....

القارئ عبد العزيز : وليس كما يقول البعض كذبة بيضاء أو...

د . عبد العزيز الشهري : لا يوجد.

القارئ عبد العزيز : (يضحك. (

د . عبد العزيز الشهري : طبعاً انتهت للأسف وقت هذه الحلقة وهذه الآيات مليئة بالفوائد ومليئة بالعبر ومليئة بالحكم ولكن حسبنا لو لم نخرج منها أيها الإخوة المشاهدون إلا بجزاء الصدق مع الله سبحانه وتعالى والصدق مع النبي صلى الله عليه وسلم وأن الله سبحانه وتعالى قد قبل توبة كعب وهلال ومرارة بسبب صدقهم مع النبي صلى الله عليه وسلم بالرغم مما تعرضوا له من جرّاء هذا الموقف وهو لزوم الصدق.

أسأل الله أن يرزقنا وإياكم الصدق وأن يجعل لنا لسان صدقٍ في الآخرين وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعيـن.....

.....

عنـوان الحلقــة : خطورة الاستهزاء بالله ورسوله.....تاريخ البـث : ٣١ / ٧ / ٢٠١٢

د . عبد العزيز الشهري : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين...

والمنافق هو الذي يُظهر الإيمان ويُبطن الكفر والمخالفة وهذا أخطر عليك من الكافر المُظهر لكفره وعداوته لأن الكافر المُظهر لعداوته تستطيع أنك تدافع عن نفسك تتقيه لكن المنافق الذي يعمل معك داخل الصف هو الذي يطعنك من الظهر ويستطيع أنه يهدم الإسلام من داخله.

وللأسف الشديد يا شيخ عبد العزيز أن هؤلاء المنافقين أضرّوا بالمسلمين عبر التاريخ إضراراً لا يعلمه إلا الله ولذلك حذّر الله منهم في القرآن الكريم تحذيراً شديداً ولو تأملنا في سورة البقرة في سورة البقرة تذكر أول آية أن الله سبحانه وتعالى ذكر لنا ثلاثة أصناف من الناس فتكلم عن المؤمنين وتكلم عن الكافرين وتكلم عن المنافقين.

فلما جاء عن المؤمنين تكلم عنهم في خمس آيات ربما فقال : { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ{٤} أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{٥. {

لما جاء عند الكفار آيتين فقط أظن أو آية { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ{٦} خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ{٧. {

جاء الآن عند المنافقين يعني المؤمنين خمس آيات والكفار آيتين وجلس يتكلم عن المنافقين ثلاثة عشر آية فقال : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ{٨} يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ{٩} فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ{١٠} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ{١١} أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ{١٢} وهكذا وهـكذا.

ثم جاءتك سورة التوبة ففضحتهم بالتفصيل ، ثم جاءت سورة خاصة بهم أسماها سورة المنافقون فأعطتهم أيضاً.

والعجيب الأعجب من هذا يا شيخ عبد العزيز أنك لا تجد في القرآن الكريم اسم منافق واحد هل تذكر أحد من المنافقين ذُكر اسمه في القرآن ، عبد الله ابن أبي زعيم المنافقين هل يوجد اسمه في القرآن ؟ ، أبــداً غريبة يعني مادام أنهم خطيرين لهذه الدرجة لماذا لا يُصرّح بأسمائهم ؟ ، قال هؤلاء لا يستحقون أن يصرّح بأسمائهم لأنني لا أريد أن اذكر الأسماء وإنما أنا أذكر الصفات والمنهج.

القارئ الشيخ عبد العزيز : وهذا المهم.

د . عبد الرحمن الشهري : وهذا المهم وهذا درس لنا فأنت لا تهتم أنك تذكر فلان أو علّان من المنافقين أو المساخرين من الله ومن رسوله هذا مجرد مثال لكن العبرة بالمنهج هذا أنه منهج مُحارب وأن هذه الصفات صفات منافقين من توفرت فيه فهو يستحق صفة النفاق وليست وظيفة أنك تأتي تقول فلان أو علّان لا لكن يُحذّر من هذه الصفات أن هذه صفات المنافق.

ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال : آية المنافق ثلاث حتى النبي عليه الصلاة والسلام لم يصرّح بأسماء المنافقين إلا لحذيفة ابن اليمان وحذيفة ابن اليمان لم يصرّح بها لأحد ولم يخبر إلا عمر عندما سأله بإلحاح هل عدّني رسول الله من المنافقين وبعد إلحاح قال لا ولا أخبر أحداً بعدك.

ولذلك حتى المنافقين أسماؤهم ما كانت معروفة عند الصحابة بالأسماء لأنها ستفرّق الصف ولكن كانوا يتابعون حذيفة إذا رؤوا حذيفة ابن اليمان يصلّي على الشخص صلّوا عليه وإذا رؤوه لا يصلي عرفوا أنه من المنافقين فلا يصلوا عليه لكن متى يعرفون أنه منافق إلا لبعد وفاته.

ولذلك أنظر يعني التصريح بأسمائهم غير مناسب وغير منهجي لأن الفكرة هو المنهج نفسه .. هذه واحدة.

الأمر الثاني تأتي إلى الآية التي تلوتها علينا يا شيخ عبد العزيز جاءت في سياق قصة دعنا نقرأ قصة هذه الآية.

قصة هذه الآية وقعت في معركة تبوك سافر النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ومعه الصحابة وكان معه عدد من المنافقين يعني الإنسان لا يمنع نفسه النفاق يا شيخ عبد العزيز هؤلاء مشاركين مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجيش وليس بجيش عادي هو جيش العسرة وذاهب إلى منطقة تبوك وبالرغم من ذلك للأسف وقعوا في النفاق.

فماذا حدث ؟ ... بينما هم جالسين في تلك المعركة أو في ذلك السفر لأنها لم تقع معركة طبعاً في تبوك لكن تسمى غزوة تبوك لأنه سافر النبي إلى هناك ثم رجعوا ولم يشتبك مع الروم....

( )فاصــل إعلانــي... ((

هؤلاء المنافقون يغلي في صدروهم بغض للنبي صلى الله عليه وسلم وبغض للدين ولكنهم دخلوا في الإسلام نفاقاً وقالوا أصلاً هذا الموضوع ماشي ماشي كما قال عبد الله ابن أبي عبد الله ابن أبي كان ينتظر قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان مرشّح نفسه أنه هو يصير زعيم المدينة وفجأة جاء النبي صلى الله عليه وسلم ولخبط عليه الشغل صار النبي صلى الله عليه وسلم هو الزعيم وهو السيد فمات كاد يموت غيظاً.

فلما نظر شاهد الأنصار كل الأنصار سعد ابن معاذ وسعد ابن عبادة وزعماء الأنصار كلهم وقريش فماذا يعني قدّر ؟، قال : والله هذا موضوع اتجه ومحاربته بشكل مُظاهر ليس فيها فائدة فنحن ندخل في الإسلام حتى نحمي أنفسنا وأموالنا ويحلّها حلّال.

أنظر إلى الفكرة ... فدخل إلى الإسلام على نفاقه ومعه ثُلّة كبيرة من أمثاله من أمثاله هؤلاء مجموعة ثلاثة أو أربعة من المنافقين جالسين يتحدثون مع بعض بكل بساطة ولذلك لا نتهاون في موضوع السخرية والاستهزاء بالدين أو بأمر الله أو بأمر رسوله صلى الله عليه وسلم لأن هذا كفر لا يوجد أحاديث .. كفر وخروج من الملة والعياذ بالله .

ولذلك يقول ابن عمر قال رجلٌ من المنافقين في غزوة تبوك في مجلسٍ يوماً مجلس صغير ليس مجلس كبير يعني : ما رأينا مثل قرّائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسنةً ولا أجبن عند اللقاء من يقصد ؟ ، يقصد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام الذين حوله يقول هؤلاء والله مشايخنا هؤلاء قرّائنا هؤلاء كذّابين وفقط يأكلون يعني عند الأكل أبشر بهم ما شاء الله ولا أجبن عند اللقاء إذا جاء الجد جبناء.

كلمات قبيحة جداً جداً وفي حق النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه ما رأينا مثل قرّائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسنةً ولا أجبن عند اللقاء كان معهم في المجلس واحد من صغار الصحابة رضي الله عنهم ما أعجبه هذا الكلام قال : كذبت بل أنت منافق وسأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تقول.

ارتبكوا وذهبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الشاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا رسول الله أن كنت مع فلان وفلان يقولون كذا وكذا.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم تردد في قبول هذا الكلام من الرجل أو من الصحابي فنزلت هذه الآية فلما بلغهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغه الخبر ذهبوا إليه وقالوا والله يا رسول الله إنما كنا نتحاكى والله إنا كنا نخوض ونلعب والله نقطع عنان الطريق والله ما نقصد ..... يحلفون والمنافقون أسهل شيء عندهم الحلف كذباً واللهِ ما نقصد والله وتالله وبالله . ولذلك {يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ } وهكذا.

وسُمّي الرجل أنه قال بعض الروايات أنه عبد الله ابن أبي لكن الصحيح أنه ليس عبد الله ابن أبي لأن عبد الله ابن أبي لم يشهد تبوك وكان ممن تخلف لكن الصحيح أنه وديعة ابن ثابت لكن بغض النظر كما قلت لك هذه المسميات ما علينا منها عبد الله ابن أبي أو غيره ما علينا منه المهم أن هذا الموقف حصل.

ولذلك كانوا يخافون من القرآن قال الله سبحانه وتعالى : {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ. {

ثم قال الله سبحانه وتعالى : {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ } لماذا تقولون هذا الكلام عن رسول الله لماذا تقولون كذا ما تعرفون أنه حرام ؟ ، قالوا والله إنما كنا نخوض ونلعب.

وسبحان الله يا شيخ عبد العزيز هذا العذر عذر كل المستهزئين عبر التاريخ إلا قِلة كلما قيل لهم يعني بعضهم يكتب روايات أدبية فيسخر فيها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن زواجه بتسع نساء ومن لحيته عليه الصلاة والسلام من صحابته من شعائر الدين ومن النبي صلى الله عليه وسلم ويُحمّل هذا الاستهزاء وهذه السخرية على شخوص الرواية يقولون والله هذا فلان الذي في الرواية الذي قال الكلام هذا ليس أنا أنا أنقل الكلام هذا على لسان فلان الذي في الرواية مثلاً.

يأتي واحد يكتب قصيدة وهكذا يستهزئون ويحملّونها بشكل أو بآخر ويقولون والله نحن يعني نمارس الابداع الأدبي نمارس الحرية الأدبية نمارس ..... وهكـذا نفس عذر هؤلاء إنما كنا نخوض ونلعب.

واعتذروا للنبي صلى الله عليه وسلم يعني هم استهزءوا بالنبي صلى الله عليه وسلم واعتذروا ، الله سبحانه وتعالى لم يقبل عذرهم مع أن صاحب الشأن موجود وهو النبي صلى الله عليه وسلم وهو النبي الذي استهزءوا به موجود وبالرغم من ذلك الله قال : {لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ. {

فكيف بمن يستهزئ اليوم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم يعتذر فيُقال له خلاص يا ناس مادام أنه اعتذر الإسلام دين العفو والإسلام دين الصفح صدقت نعم الإسلام دين العفو ودين الصفح ولكن هذا الحق حق للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يملك أحد بعد وفاته أن يُسخطه.

ولذلك الحكم فيمن يستهزئ بالنبي صلى الله عليه وسلم هو القتل.

القارئ الشيخ عبد العزيز : الاستهزاء قصداً أو الاستهزاء بمعنى الاستهزاء ؟.

د . عبد الرحمن الشهري : الاستهزاء مطلقاً ولذلك العلماء لا يفرّقون بين الهزل والجِد وأنها كلها حكمها واحد فكيف إذا كان جِداً ولذلك هؤلاء ما كانوا يتوقعون أنها تبلغ المسألة أنهم ينزل فيهم قرآن ولذلك قالوا إنما كنا نخوض ونلعب وتعلقوا بأن نسعى ناقة النبي صلى الله عليه وسلم والأرض تضرب أقدامهم والدماء تجري وهم متعلقون خائفون والله والرسول صلى الله عليه وسلم لا يزيد على أن يقول : أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون هذه خط أحمر.

ويجب على ولاة الأمر في البلاد الإسلامية أن يقفوا وقفة جادة أمام هذا وإذا لم يقفوا وقفة جادة أمام هؤلاء الذين يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا يستغربون أن يخرج من بين المسلمين من يقتل هؤلاء ثم تقع الفتنة.

القارئ الشيخ عبد العزيز : البغي للمسلمين عموماً يكون مثل هذا الصحابي الذي خرج..

د . عبد الرحمن الشهري : نعم يفضح هؤلاء المنافقين لأنه بعد انقطاع الوحي ما عاد يوجد وحي ينزل بفلان أو علّان من المستهزئين لكن ينبغي على المسلم أن يكون غيوراً على عرض النبي صلى الله عليه وسلم وغيوراً على دين الله أن يُنتهك أن يُسب الله ورسوله بين المسلمين ثم لا ينتصرون لله ولرسوله فلا خير فيهم.

ثم حكم هؤلاء واضح في هذه الآيات { قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ.. {

أيضاً من فوائد هذه الآيات حتى لا يدركنا الوقت تعداد قبائح المنافقين وهي أنهم كثيرو الأيمان والكذب ومن أيضاً صفاتهم الاستهزاء دائماً بالله وبرسوله وبالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين وبالشعائر.

فإذا لم ينفّذ فيهم حكم الرِدة فإنه لن يتوقف هذا الاستهزاء والسخرية من دين الله ولا من الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولاحظ هنا أنه لا يُقبل الهزل في الدين وفي أحكامه ويُعتبر الخوض في كتاب الله وفي رسوله وفي دينه هزلاً أو جِداً فإنه يُعتبر رِدة عن دين الله سبحانه وتعالى السخرية منه ولا يُقبل فيها العذر كما قال العلماء وأجمعوا على ذلك.

وأيضاً أن الله سبحانه وتعالى حكم عليهم بالكفر وقال الله سبحانه وتعالى : قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } مع أنهم منافقون لاحظ لكنه كأن حالهم قبل أن يقولوا هذه الكلمة كأن الله قال أنتم كنتم على الإيمان ولكن بقولكم هذه المقولة قد كفرتم ولذلك يستدل بعض العلماء بأن الكفر يتجدد كما أن الايمان يتجدد ويزيد وينقص فكذلك الكفر فهم كانوا في النفاق ولكن عندما سبّوا الله واستهزءوا به وبرسوله كفروا قال : { قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ. {

فهذه كلها واضحة الدلالة يا شيخ عبد العزيز على أن من استهزأ بالله أو برسوله صلى الله عليه وسلم فقط كفر وقد ارتد عن دين الإسلام وأنه لا ينفع فيها مجاملات والاعتذار غير مقبول في هذه القضايا وانه ينبغي على ولاة الأمر أن يقاضوا هؤلاء وأن ينفذّوا فيهم حكم الله سبحانه وتعالى قضاءً ونصرةً للإسلام وقد كان يفعل ذلك ملوك الإسلام عبر التاريخ ويقتلون من يستهزئ بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم.

ولذلك هاب الناس هذا الأمر وتوقفوا وفي زماننا هذا ينبغي أن يحدث هذا حتى تستقر أمور الدين وأما أن يبقى الدين ويبغى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسخر منه أو يُستهزئ بحجة أن هذا والله رسم كاريكتري هذه مسألة فنية هذه قصيدة ابداعية هذه رواية أدبية لا بد أن يُحسم هذا الموضوع يا شيخ عبد العزيز ولا يحسم هذه القضايا إلا حكم الله سبحانه وتعالى فيهم وهو القتل حتى يبقى للناس ويسلم للناس دينهم ويسلم للناس عقائدهم وتستقيم حياة الناس.

لأن الناس إذا شعروا أن يدنهم ونبيهم يُنتقص ولا ينتصروا الولاة لهم فإنهم سيخرج منهم من يقتل وتقع الفتنة بين الناس نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا وإياك نصرة دينه ونصرة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يجنبّنا شر المستهزئين والله سبحانه وتعالى قد تكفل فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ } {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ. {

ولكن نحن نقول هذا يا شيخ عبد العزيز حتى نبرئ ذمتنا نحن أمام الله سبحانه وتعالى ونبيّن أن هذا هو الحكم الشرعي في مثل هذه القضايا فإن وقع من ولاتنا تنفيذ فهذا شأنهم وهذا بينهم وبين الله سبحانه وتعالى ونسأل الله أن يوفقهم لتطبيق أحكام دينه.

القارئ الشيخ عبد العزيز : آمين.

د . عبد الرحمن الشهري : وصلى الله وسلم على نبيه محمد ، أراكم في الحلقة القادمة أيها الإخوة المشاهدون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

.....

.....

- أخيراً أخي الكريم تستطيع المساهمة في نشر البرامج الدعوية في قناة الرسالة بجمع نصوص البرنامج من موقع القناة

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم